الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة وهران
Université d'Oran

جامعة وهران
كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية
قسم التاريخ وعلم الآثار

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم

العنوان : عقائد ما بعد الموت عند سكان
بلاد المغرب القديم

الإشراف: د. عبد القادر بوعزم

إعداد الطالب: محمد بن عبد المؤمن

أعضاء لجنة المناقشة:

العقون أم الخير	أستاذة التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران
عبد القادر بوعزم	أستاذ محاضر	مقررا	جامعة وهران
بلقاسم رحماني	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة الجزائر - 2-
محمد البشير شنيتي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة الجزائر–2–
لخضاري لخضر	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة وهران
شارن شافية	أستاذة التعليم العالي	مناقشا	جامعة الجزائر -2-

السّنة الجامعية 2011-2012 م

قائمة المختصرات

A.A.A : Atlas Archéologique de L'Algerie
AE : Année Epigraphique
Ant. Afr. : Antiquités Africaine
B.A.A : Bulletin d'archéologie Algerienne
B.A.C.T.H : Bulletin Archéologique du Comité des Travaux Historique
B.A.H : Bulletin de L'Academie d'Hippone
B.S.G.A.O: Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie de la province d'Oran
C.I.L : Corpus Inscriptionum Latinarum
C.R.A.I : Comptes Rendu de L'Academie des Inscriptions et belles-lettres
D.H.A : Dialogue d'Histoire Ancienne
Ency. Berb : Encyclopédie Berbére
Eph. Epig : Ephemeris Epigraphica
H.A.A.N : Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord
H.N : Histoire Naturelle
IL Alg. : Inscriptions Latines de l'Algerie
J.S.A. : Journal de la Société des Africanistes
M.A.A : Monuments Antique de L'Algerie
M.E.F.R : Mélanges de l'Ecole Française de Rome
R . Afr : Revue Africaine
R.E.A : Revue des Etudes Augustiniennes
R.S.A.C : Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de Constantine
R.S.A.S : Bulletin de la Société Archéologique de Sousse
R.Tun. : Revue Tunisienne
R.H.R : Revue d'histoire des Religions

مقدمة :

أخذت دراسة عقائد ما بعد الموت طابعها العلمي عندما أحدث تخصصا يهتم بالعالم الآخر عرف باسم الإسكاتولوجيا(Eschatologie). فهو يدخل في إطار تاريخ العقليات (Histoire des mentalités)، وموضوع هذه الدراسة والموسوم بـ:" عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم "جديد بالنسبة للدراسات التاريخية عن بلاد المغرب القديم، مما سيسمح لنا الخروج من دائرة المواضيع المألوفة، إذ لم يحظ هذا النوع من الدراسات باهتمام الدارسين لشحّ المادة التاريخية، أو لنفورهم لمثل هذه المواضيع المزعجة التي لا تتلائم مع الطبيعة البشرية التي تميل للتفائل والحياة.

وقد كان هذا حافزا في تشجيعي على الإقدام على هذا النوع من الدراسات المحفوفة بالصعوبات المنهجية والمعرفية، نظرا للغموض الذي يكتنفه، في غياب معجم خاص بالفكر العقائدي، غير أن المسعى يهدف إلى الوقوف عند الجذور العميقة للفكر الديني عند سكان بلاد المغرب القديم بكل عناصره، وفئاته التي سكنته عبر مختلف العصور.

وترتكز الإشكالية المحورية لهذه الدراسة في السؤال التالي: هل اختلف سكان بلاد المغرب القديم عن باقي شعوب الحضارات القديمة في الاعتقاد بالعالم الآخر؟ هذا ما سنجيب عنه ضمن أسئلة فرعية من بينها: كيف بدت مظاهر هذا الإعتقاد عندهم؟ وهل تأثروا بغيرهم من الشعوب ؟ وهل طوّروا طرقهم وأساليبهم نحوه؟ وكيف تواصل هذا الإعتقاد من عصر لآخر عند هؤلاء السكان؟

ولتجاوز العديد من المعضلات امتثلت إلى ما أمكن الحصول عليه من مادة علمية تراوحت ما بين ما هو مدون بين أسطر أمهات المصادر وتحليلات وتفسيرات الباحثين المحدثين وبين ما توصل إليه البحث الاثري من نتائج.

أولا: المصادر الأساسية القديمة

1- النصوص الأدبية

ويلاحظ في مثل هذا النوع من الموضوعات ندرة نصوص المصادر المكتوبة التي أشارت لمعتقد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، إذا ما قارنا ذلك مع ما دونه سكان بلاد وادي الرافدين القديمة، ومصر القديمة، والإغريق ، باستثناء بعض الإشارات التي وردت ضمن محتويات بعض الكتابات، على سبيل الذكر ما خلّفه لنا الأسقف (أغسطين.St-Augustin)[1]، والكاتب (أبوليوس-Apulée)[2]، و(ترتوليان-Tertullien)[3] التي تفيد في التعرّف على مفهوم العالم الآخر، وتصورات سكان بلاد المغرب القديم لهذا المعتقد أثناء الفترة الوثنية، والمسيحية.

2- المصادر الأثرية:

تعتبر من بين أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في إنجاز بحثنا، حيث في حين ساهم الأثاث الجنائزي الذي وجد بمختلف المدافن، و وضعيات وطرق الدّفن في تفسير جوانب عديدة من موضوع دراستنا، لكنّ الشيء الملاحظ أنّ هذا النوع من المصادر لا يخلو هو الآخر من النقائص، خاصة عندما تعلّق الأمر بمعتقدات السكان المحليين، وما خلّفوه لنا من معالم جنائزية كانت ستفيد الموضوع، باستثناء أضرحة ملوكهم التي لا تزال بقاياها شامخة حتى الوقت الحاضر. ومن خلال طبيعة هندستها، ورموزها التي وجدت

(1) Saint Augustin, --, Les Confessions de Saint Augustin, traduction , M.Moreau, 1864, Id , la cite de dieu, texte trad. par G.Combrs, éd Dexléa de Brouwer, 1959.
(2) Apulée,Apologie , Florides , VI , métamorphose , collection Bude, trad. de Volette , 1954 Florides
(3) Tertullien, Apologétique, texte établi et traduit par Jean-Pierre waltzing, troisième tirage, éd, les belles lettres, Paris, 1971.

عليها، والتي تطرقت إليها مجموعة من الدراسات ، أمكن استخلاص جوانب من معتقـــداتهم الأخرويـــة، وسبب هذا النقص يعود بالدرجة الأولى لإستحـــواد الأجانب على العمل التنقيبي، بالإضـــافة إلى رؤيتـــهم الإستعلائية في تمجيد كل ما هو لاتيني، والسبب الثاني يعود لعدم تنظيم تنقيبات دورية، ودراسات بـــــــرؤى

جديدة تعطي لكل ذي حق حقّه، مثلما هو الحال بالنسبة للمدرسة التاريخية التونسية التي يعمل الباحثون، والأثريون، بإعادة الإعتبار للحضارة القرطاجية، وإخراج معالمها من أعماق المواقع الأثرية القديمة، بالرغم من ما لحقها من آثار مقولة الرومان: (يجب تحطيم قرطاجة– Carthago Delenda Est)، إلى جانب ما خلّفته سياسة الرّومنة التي كان لها الأثر في صعوبة التفريق بين ما هو روماني أو محلي . ونضيف من بين أهم المخلفات التي اعتمدا عليها في بحثنا ما يلي:

أ – النقوش:

ساهمت محتويات النقوش عبر مختلف العصور ببلاد المغرب القديم في الكشف عن معتقد ما بعد الموت، من جملتها النصوص الأوغارتية[1] التي احتوت على مادة هامة في توضيح رحلة الروح إلى العالم الآخر عند الفينيقيين، والتي استعارها البونيين للتعبير عن هذا المعتقد، كما تمثل سجلات النقوش اللاتنية أثناء الفترة الرومانية، في أنّها مفتاح للعديد من التساؤلات التي كان من الضروري الإجابة عليها، إذ تضمنت جملة من المفاهيم، والمصطلحات، وأسماء الآلهة، و مواقع تعلّقت بالعالم الآخر، ترجّى أصحابها بلوغه بعد موتهم، الأمر الذي دفعني للتعويل عليها، والوقوف عندها، من أجل الكشف عن هذا المعتقد أثناء الفترة الرومانية، إلى غاية نهاية العصور القديمة ببلاد المغرب القديم، إذ أنّ محتوياتها تظهر أصحابها من فئات متنوعة إجتماعيا، وعقائديا، منهم الوثنيون، والمسيحيون تقدم بها أحياؤهم لتخليد ذكرى موتاهم. لذلك كان لزاما علينا الإستعانة بها، منها المجلّد الثامن لـ:(ويلمانس–

(1) André Caquot, les Raphaims ougaritiques, Syria, XXXVI, 1959, pp77-78

(Wilmanns) و(مومسن–Mommsen)[1] للوقوف على نصوص هذه النقوش والأشعار التي ناشد، وتغنى أصحابها بالخلود في العالم الآخر.

كما ارتبط هذا الموضوع بأسماء الآلهة، وبمصطلحات تعلّقت بالعالم الآخر أثناء الفترة الرومانية، التي وردت مسطورة على التوابيت، والأضرحة، والنصب النذرية، والتي ساهمت هي الأخرى في توضيح الرؤية حول ممارسات سكان بلاد المغرب القديم، وتقربهم من الآلهة التي كانت ترعى خلاصهم ورفاهيتهم في العالم الآخر، لذلك وقفنا عند نماذج منها مثل النصب النذري بـ: (سيليانة–Seliana)، الذي احتوى على نصّ نذري يمثل مشاهد لحياة داخل ملكية ريفية، تحت رعاية الإله (ساتورنوس–Saturnus) المقدس، ونصب آخر بـ: (الغرفة–Gorfa) عليه صورة الإلهة (كاليستيس)[2].

ب–الفسيفساء:

كانت لإستفادتنا من اللوحات الفسيفسائية أهمية أثرت البحث لما احتوته مشاهدها على رموز نباتية، وحيوانية، ونصوص أدبية تعلّقت مضامينها بالعالم الآخر، مثل فسيفساء (هنشر المساعدين Hr Messadine)[3]، و(طبرقة– Thabraca)[4]، و(قليبيا–Kélibia)[5].

ج– المدافن :

(1) G.Wilmanns , Th. Mommsen, Corpus Inscriptionum Latinarum (= CIL , VIII), Berlin , 1881.
(2) G.Ch.Picard , Les Religions De L'Afrique antique , éd, Plon , Paris , 1954.
(3) G.Fradier, Mosaiques Romaines de Tunisie, éd, Cérés, Tunis, 1976.
(4) Geroges Fradier, Mosaiques romaines de Tunisie, éd Cérès, Tunis, 1976.
(5) Hédi Slim, et autres, Histoire générale de Tunisie, T1 , L'Antiquité.

تعبّر المدافن عن الجهود والإنشغالات الخاصة بالعالم الآخر، ودراسة نماذج منها ببلاد المغرب القديم يعتبر وسيلة للكشف عن مختلف تصرفات سكانه مع الموت، لذلك نجد أن مدافن العصور ما قبل التاريخ، وفجر التاريخ، ومدافن العصور التاريخية القديمة بكل مراحلها من بين الدلائل التي أكّدنا عليها للكشف عن خبـــايـــا الموضوع، فاستعنا بالمادة العلمية المتفرقة بين التقارير التنقيبية[1]، والمقالات العلمية[2]، والدراسات الحديثة[3]، وسأتناول أهميتها بالتفصيل ضمن متن الرسالة.

د- التصوير الجداري:

غالبا ما عثر على التصوير الجداري بداخل المدافن، وقد برع فيه المصريون القدماء، فكان من بين الأدوات المنهجية لتفسير معتقدهم الخاص بالعالم الآخر، لذلك كان علينا الرجوع لمثل هذه الدلائل للتعريف، والكشف عن معتقدات المصريين[4]، وسكان بلاد المغرب القديم، إذ اهتم سكان التاسيلي[5]، والبونيّون بهذا الفن للتعبير عن تصوراتهم لرحلة الروح نحو العالم الآخر[6] مثل رسم حانوت (كاف البليدة- Kef - El Blida)[7]، ورسم القبر8 القبر8 بمقبرة جبل (ملّزة-Jbel Melezza)[8]، ورسومات غرفة جنائزية بـ:(قصر السّاعد [9]- ksar Saad) بتونس.

(1) J.P.Savary, L'Architecture et l'orientation des Dolmens de Beni-Messous(région d'Alger), libyca,anth.., préh…,T 17,1969, pp271-325 .

(2)G.Camps, Nouvelles observations sur l'architecture et l'age du Medracen, mausolée royal numide , C.R.A.I , 1973 , numero 3 , pp470-517 Dodin-Payre,Monique, Les fouilles du tombeau de la chrétienne au XIXe siecle, C.R.A.I ,2003,volume 147, n° 03, pp1139-1157

(3) P.Gauckler , Necropoles puniques de Carthage , deuxiéme partie , études diverses , Paris , 1915, Mounir Bouchenaki, le Mausolée royal de Maurétanie, direction des beaux arts, mounuments et sites, ed, SNED, Alger, 1979.

(4) F.Bouniard, sur quelques peintures rupestres des chambres sépulcrales des Mogods, BAC, 1929, pp 299-304. ; P.Cintas , Didon est elle au paradis des iles, Mélanges d'archéologie , d'épigraphie et d'histoire , offerts à J.Carcopino, Paris, 1966

5) Lhote.H, Les Peintures pariétales d'époque bovidienne du Tassili, Eléments sur la magie et la religion, Journal Journal de la société des africanistes(J.S.A) , 1966,Tome, 36,fas 1

(6) F.Maurice-Barberio, Géographie De L'au-delà, dossiers d'archéologie, H.-S.n° 16, 2009,

(7) S.Lancel, carthage , éd, Céres, Tunis , 1999.

(8)P.Cintas, les Tombes de Jbel Melezza, Rev. Tun. , 1939, p135, tombes ,V, VI, X.

(9) Mounir Fantar, Expression de l'au- delà dans l'univers phénico-punique, Actes du 5ème colloque international sur l'histoire des steppes tunisiennes, Sbeitla, session 2006, institut national du patrimoine,Tunis,2008.

ثانيا–الدراسات الحديثة:

رغم وجود دراسات حول تاريخ بلاد المغرب القديم في جوانب مختلفة فلم تخصّص فيما نعلم دراسة مستقلّة عن عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، وعليه، فإنّ موضوع البحث جديد في طرحه، ومع هذا إحتاج الأمر إلى الإستعانة ببعض الدراسات التي خطت سبل التاريخ الديني بالنسبة لشعوب الحضارات القديمة كبلاد وادي الرافدين القديمة، منها دراسات الباحث (نائل حنون)[1] التي أفادتنا

كثيرا عند عرضنا لأوصاف آلهة العالم السفلي، إلى جانب مجموعة من الدراسات التي تناولت النصوص المنقوشة، والمكتوبة [2] وأخرى ألمت ببعض عناصر الموضوع [3] ، واستفدنا أيضا من الدراسات التي تناولت آراء الفلاسفة الإغريق حول عقائد ما بعد الموت.

إعتمدنا على مجموعة من الأبحاث، والتقارير التنقيبيّة لمعرفة تصورات سكان بلاد المغرب القديم السكان حول مسألة الحياة ما بعد الموت أثناء العصور الحجرية، وفجر التاريخ، نذكر من جملتها كتاب (كامبس)[4] الذي استفدنا منه عند تناوله للمدافن، ووضعيات الدفن، والرموز، والأثاث الجنائزي الذي رافق الميت داخل الغرف الجنائزية. إلى جانب دراسة (غزال)[5] في جزئه السادس حول تاريخ شمال إفريقيا القديم، عندما عالج مختلف الطقوس، والشعائر التي توحي بوجود هذا الإعتقاد ، كما حاولت الاستفادة من نسخته المترجمة[6] حديثا لما تحتويه من تعليقات هامة.

---

(7) نائل حنون، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة، بحث في المعتقدات الدينية والأساطير القديمة، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق، 2006؛ - المدافن والمعابد في حضارة يلاد وادي الرافدين القديمة، دراسة عن الشعائر والعمارة في النصوص المسمارية والآثار، ج1-2، دار الخريف للنشر والتوزيع ، 2006

(2) برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آني بالمتحف البريطاني)، الترجمة العربية د. فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة 2000.

(3) سيد عويس ، الخلود في الثراث الثقافي المصري، دار المعارف ، القاهرة، مصر، 1966

(4) G.Camps, Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, éd, Doins, Paris 1974

(5) S. Gsell , Histoire ancienne de l’afrique du nord (= HAAN), volume 6 , reimpression de l’édition 1921-1928, Ottozeller Verlag Osnabruck, 1972

(6) اصطيفان اكصيل، تاريخ شمال أفريقيا القديم، ترجمة محمد تازي سعود، 8 أجزاء، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، 2007

كما لا يمكن للباحث الإستغناء عن الدراسة التي خصّصها (محمد حسن فنطر) للإسكاتولوجيا الفينيقية- البونية[1]، وكتابه الموسوم: (الحرف والصورة في عالم قرطاج)[2] فكلاهما يعتبران مرجعين مهمّين لما ورد بهما من نصوص أدبية، ورموز، وإيكونوغرافيا جنائزية، للتعريف بالإسكاتولوجيا الفينيقية- البونية بالحرف والصورة. وإعتمدنا على دراسة (منير بوشناقي)[3]، و(عالية قرندل بن يونس)[4] لتوضيح علاقة الهندسة، والرموز المرافقة للأضرحة الملكية، والوقوف على مدى إجابتها على إشكاليات موضوع بحثنا.

وقد استفدنا من دراسة (كريستين حمدون- Chr.Hamdoune) التي أنجزتها بالتنسيق مع (إشاليي- L.Echalier)، و(ميارس-J.Meyers)، و(ميشو- J.-N.Michaud)، تحت عنوان: (الحياة، الموت، والشعر بإفريقيا الرومانية- Vie, mort et poésie dans l'Afrique romaine)[5] الصّادرة سنة2011م، هي في الأصل أعمال ملتقى إنعقد بجامعة (مونبولييي3- Montpellier.III) بفرنسا سنة 2007م لمجموعة من الباحثين الفرنسيين المختصين، تكفّل أصحاب هذه الدراسة بتقديم، النقوش اللاتينية الخاصة ببلاد المغرب القديم مترجمة إلى اللغة الفرنسية بتعاليق، وتحاليل دقيقة تصبّ في موضوع بحثنا، فاق عددها 170 نقيشة، إستفدنا من هذه الترجمة، ثم قمنا بترجمة تلك التي تعلّقت بعقائد ما بعد الموت إلى اللغة العربية[6].

وبالمثل كان لمجموعة من الأبحاث قيمتها العلمية ، فكان لزوما علينا الرجوع إليها مثل دراسة (فيرون) حول بحث الرّوح من خلال الرسومات الجنائزية لـ:(كاف البليدة)، ودراسة (بن يونس) الخاصة بموضوع

---

(1) M.H. Fantar , Eschatologie phénicienne – punique, INAA , Tunis, 1970

(2) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج ،أليف – منشورات البحر الأبيض المتوسط، مركز النشر الجامعي، تونس1999

(3) Mounir Bouchenaki, le Mausolée royal de Maurétanie, direction des beaux arts, Monuments et sites, ed, SNED, Alger, 1979

(4) Alia Krandel-Benyounés, La Présence punique en pays numide, Institut du patrimoine, Tunis 2002.

(5) Chr.Hamdoune, Vie, mort et poésie dans l'Afrique romaine d'après un choix de Carmina Latina Epigraphica, avec la collaboration de L.Echalier, J.Meyers et J.-N.Michaud, ouvrage publié avec le concours de l'EPHE et de l'Université Montpellier III , éd, Latomus-Bruxelles , Volume 330 – 2011.

(6) Duval Noel, Insriptions Byzantines de Sbeïtla (Tunisie) III, M.E.F.R , Antiquité, 1971, volume 83, n°2 (pp 423-443 ; N.Duval, Fr. Prébot, Recherches archéologiques à Haïdra – les inscriptions chrétiennes, Rome, 1975 ; N.Duval, Inventaire des inscriptions paiennes de Sbeitla, MEFRA, 101, 1989 ,pp 403-488 .

الإنتصـار علـى المـوت مـن خـلال مزهريـة (سمـيرات) [1]، والعمـل الـذي أنجـزه (خنوسـي) [2] حـول دور الإلـه (ماركوريوس) في قيادة الأرواح نحو العـالـم الآخر أثناء الفترة الرومـــانيـــة، واستـــفـــدنا من عمل (قوتيي) [3] الـذي تطرّق لصور العالم الآخر عند المسيحيين. كما لم نستغن عن بعض الدراسات [4] التي أشارت للطقوس الجنائزية، وطرق الإقبار التي مارسها سكان بلاد المغرب أثناء الإحتلال الروماني إلى غاية نهاية الفترة القديمة.

وكـان لمجموعـة مـن الموسـوعات، والمعـاجم باللغـة الفرنسـية [5] أهميـة كبـيرة للوقـوف عنـد تفاصـيل بعـض المصطلحات، والرموز، والأسماء التي تعلّقت مضامينها بعالم ما بعد الموت.

وبفضل تلك المادة التاريخية والأثرية التي توافرت للبحث أمكن دراسة الموضوع ضمن أربعة فصول وخاتمة و مجموعة ملاحق وفهارس.

إرتأيت إستهلال موضوع بحثي بفصل تمهيدي يتناول عقائد ما بعد الموت في الحضارات القديمة، لما لها من ارتباط في عملية التأثير والتأثر بمعتقد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، كحضارة وادي الرافدين ومصر القديمة وفي بلاد الإغريق، مدعما ذلك بمجموعة من الصور .

كما بيّنت ضمنه إنتهاج شعوب هذه الحضارات للأسلوب الأسطوري من أجل التعبير عن عقائد ما بعد الموت ، ولعل ملحمة (جلجامش) [1] عبّرت عن عقيدة ما بعد الموت ببلاد وادي الرافدين القديمة.

---

(1) I.Ferron, le Mythe solaire de la résurrection des âmes d'après la peinture funéraire de Kef el Blida, Archéologia, numéro spécial, janvier / février 1968, pp5-55 ; Ben younes Habib , Le Vase de Smirat et le thème de la victoire sur la mort, Reppal ,III, Institut national d'Archéologie et d'art,Tunis , 1987 **,** pp 17-32.
(2) M.Khanoussi, Mercure psychopompe en Afrique romaine, MEFR, 102, 1990, pp 647-649.
(3) N.Gauthier, les images de l'au-delà durant l'antiquité chrétienne, R.E.A, 33, 1987, pp3-22.
(4) F. De Coulange, La Cité Antique, éd, Hachette, Paris, 1920 ; saxer.V, Morts, Martyres, reliques en Afrique chrétienne aux premiers siècles, éd, Beauchesne, Paris, 1980 ; Emile Jobbé-Duval, Les Morts malfaisants, éd , Exergue, Paris , 2000 ; Cherif Sarhane, Sepultures et pratiques funéraires en Afrique proconsulaire à l'époque païenne romaine, Mémoire présenté pour l'obtention du diplôme d'études approfondies en histoire ancienne, Faculté des sciences humaines et sociales de Tunis, Année universitaire 2003-2004.
(5) Ch. Daremberg ,Edm. Saglio,Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines , 9 vol. et 1 vol. de tables, Paris, Paris, 1877-1919 ; F.Cumont, recherches sur le symbolisme funéraires des romains, Paris, 1942 ; J.Chevalier, A.Cheebront, Dictionnaire des symboles, Mythes, rêves, coutumes, gestes, formes, figures, couleurs et nombres, ed. Robert Laffont, Paris, 1984 ; Guy Rachet, Dictionnaire de la civilisation égyptienne, ed, Larousse, Paris, 2001 ; Miguel Mennig, Dictionnaire de symboles, ed ,Eyrolles, 2005

فاستعنت بعدد من النسخ لما احتوته من تعاليق مختلفة، ويجب التذكير بالإختلاف الوارد في كتابة عنوانها[2].

وضّحنا في هذا الفصل أهمية التراث الحضاري المصري القديم فيما يخص عالم ما بعد الموت لذلك عرضنا نماذج من اللقى الأثرية، والنصوص المنقوشة، والمكتوبة ودراسات حديثة ألمت بالموضوع، وألحقت بهذا الفصل المعتقدات الإغريقية حول العالم الآخر معتمدا على آراء فلاسفتهم، وما خلّفته أساطيرهم، وإلياذاتهم، ولقاهم الأثرية من أجل الوقوف على مدى تواصل الفكر البشري حول مفهوم الإعتقاد في العالم الآخر، وما بلاد المغرب القديم سوى جزءا لا يتجزّء منه، وهذا ما سنكشف عنه في الفصول الموالية لهذه الدراسة.

تضمّن الفصل الثاني من هذه الدراسة لموضوع أساسي إخترنا أن يكون خاصا بمختلف الممارسات الجنائزية الخاصة بعصور ما قبل التاريخ وفجر التاريخ ببلاد المغرب القديم، فكان لزاما علينا عرض مختلف مدافن هذه الحقبة التي تعددت شكلا ونوعا حسب كل منطقة وفترة زمنية، إلى جانب الطقوس الجنائزية وطرق الدفن التي تنوعت هي الأخرى، بين الترميد، والتحنيط الطبيعي. مدعما هذا الفصل بمجموعة جداول، وصور للمدافن، وطرق الدفن، وأخرى تعلّق مضمونها بالرحلة نحو العالم الآخر.

---

(1) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، موفم للنشر، الجزائر 1995.

(2) تكتب(جلجاميش) و (كلكامش). جلجاميش: تعود الكلمة للّغة السومرية القديمة، ويمكن أن تعني: "لا يزال العتيق يملك قوة الشباب". وهو اسم الملك الخامس من سلالة الوركاء الأولى بحسب إثبات الملوك السومريين ، كان ملكا عظيما وبطلا شجاعا بحيث صار رمزا للقوة والإقدام مما جعل مواطنيه من السومريين ينشئون القصص البطولية التي تدور عليه.وبلغ الحد حتى اعتبر بعد موته مرشدا وشفيعا للموتى في العالم السفلي، كانت تقدم له الهدايا، وترفع له الصّلوات والابتهالات، تكفّل بإرشاد الموتى من الملوك إلى مواقعهم الجديدة في العالم السفلي. ينظر: طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص 4-12؛ أ.كوندارتوف، الطوفان العظيم بين الواقع والأساطير، ترجمة د.عدنان عاكف حمودي، دار وهران للطباعة والنشر، دمشق، 1986، ص41 .

وكان تصوّرنا في الفصل الثالث قائما على توضيح معتقد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الفينيقية- البونية، فعرضت ضمنه لمفهوم الإسكاتولوجيا ودرها كأداة للتوصل إلى كيفية تصورهم لرحلة الروح نحو العالم الآخر ، وماهية الرموز التي كانت ترافق الميت بمدفنه، والرسومات

الإيكونوغرافية، مدعما ذلك بمجموعة من صور اللقى الأثرية. وأرفقت ضمن هذا الفصل معتقد النوميديين، والموريطانيين بعالم ما بعد الموت، وذلك بعرض مدافنهم، ومجموعة من النقوش، والصور تعلّق مضمونها بالموضوع ذاته.

وتناولت في الفصل الأخير معتقدات ما بعد الموت أثناء الفترة الرومانية إلى غاية نهاية العصور القديمة، مستعينا بنصوص النقوش، ومختلف اللقى الأثرية، والنصوص الأدبية الوثنية والمسيحية التي أشارت لهذا المعتقد، موثقين بصور تدخل ضمن إطار بحثنا. وخلصنا في نهاية إلى مجموعة نتائج أفرزت عنها مختلف فصولها. مرفقين كل هذا بمجموعة من الفهارس للأعلام والأماكن، وقائمة ببليوغرافية متنوعة.

ونظرا لطبيعة الموضوع تم الإستعانة بعلوم مساعدة كالفلسفة، والأنثروبولوجيا، وعلم الأديان ، من أجل محاولة فكّ طريقة التعبير عن إعتقاد سكان بلاد المغرب القديم بمسألة ما بعد الموت.معتمدا في هذا على المنهج الوصفي التحليلي، والمقارن لتحقيق الأهداف المرسومة للدراسة، والإجابة على أسئلتها.

وبما أن عنوان الموضوع تميّز بطول المجال الزمني، وباتساع الرقعة الجغرافية المخصص له، نظرا لخصوصيته المتميزة عن باقي المواضيع، فكان لزاما علينا أن نعرض نماذج لأدلّة تاريخية، وأخرى أثرية عبر مختلف الأزمنة التاريخية القديمة.

غير أننا نقر أن أثناء الخوض في أعماق فصول هذا البحث لم يكن الدّرب سهلا، بل أعاقتنا مجموعة من الصعوبات يمكن اختصارها فيما يلي:

- قلّة المعلومات الخاصة بالموضوع ضمن صفحات المصادر الأساسية القديمة، لذلك سعيت تغطية هذا النقص الخاص بتاريخ العقليات، الوقوف عند مختلف عناصر، وفئات مجتمع بلاد المغرب القديم عبر مختلف العصور.

- إنعدام الدراسات الخاصة بهذا النوع من الأبحاث الخاصة ببلاد المغرب القديم باللغة العربية، وبالتالي نتج عدم وجود منهج في التعامل مع المصطلح، في ترجمة النقوش اللاتينية إلى اللغة العربية، وبقينا حبيسي هستوريوغرافيا الكتابات الكولونيالية، الأمر الذي دفعنا إلى كتابة القسم الخاص بالنقيشة المتعلقة بموضوع بحثنا في الهامش بلغتها الأصلية .

- قلّة الإشارات الخاصة بمعتقدات السكان المحليين لبلاد المغرب القديم ضمن نصوص المصادر الأصلية، أو النقوش اللاتينية، فكان لزاما عليّ استخدام أدوات منهجية إستقراء ما وراء سطورها، والتخريج منها ما يمكن من معلومات أقرب إلى الحقيقة.

وبعد أن استقامت هذه الوريقات بحثا مقروءا ، لا يسعني غير تقديم جزيل الشكر والامتنان بالفضل لأستاذي الكريم المشرف الدكتور بوعزم عبد القادر لحسن صنيعه معي ورحابة صدره التي أحسب أن كلمات الشكر لا توفي حقه ، فله مني خالص الإحترام والتقدير وجزاه الله خير الجزاء واتباه أجرا عظيما ومتعه بوافر الصحة والعافية وطول العمر إن شاء الله.

ووافر الشكر والثناء لكل أعضاء اللجنة المناقشة لتحملها عناء قراءة هذا العمل ومناقشته، كما أن ملاحظاتهم وتوجيهاتهم سآخذ بها للتسديد والتصويب.

الطالب محمد بن عبد المؤمن

الفصل الأول

عقائد ما بعد الموت عند شعوب الحضارات القديمة

(بلاد وادي الرافدين القديمة – مصر القديمة – الإغريق)

أولا: عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد وادي الرافدين القديمة

1– مفهوم الموت والرّوح

2– حتمية موت البشر

3–رحلة البحث عن الخلود

4–ذكر العالم السفلي في الأساطير

أ –قصة الخليقة

ب –العقيدة التموزية

ج–ملحمة جلجاميش

د – ألواح سومر

5–آلهة العالم السفلي

6–شياطين العالم السفلي

7- مصير الموتى في العالم السفلي

ثانيا: عقائد ما بعد الموت عند المصريين القدماء

1- مفهوم الموت والروح

2- الأدب الجنائزي المصري القديم وعقيدة ما بعد الموت

3- الأساطير المصرية القديمة وتجدّد الحياة بعد الموت

أ - طقوس رحلة الشمس

ب - أسطورة أوزيريس والدورة الحياتية

4- التحنيط

أ - مفهومه ومراحله

ب - فلسفة التحنيط

5- مراسيم الدفن

6- محاكمة الموتى

ثالثا: عقائد ما بعد الموت عند الإغريق

1- الفلسفة والأساطير الإغريقية ومسألة ما بعد الموت

2 - رحلة الروح

3 – وصف العالم الآخر

4 – الطقوس الجنائزية

5 – نماذج من النزول إلى العالم الآخر

الفصل الأول

عقائد ما بعد الموت عند شعوب الحضارات القديمة

(بلاد وادي الرافدين القديمة – مصر القديمة – الإغريق)

تنوعت نظرة شعوب الحضارات القديمة إلى عقيدة ما بعد الموت، والتي ارتبطت بمعتقدات فكرية لا تستند إلى حقائق ملموسة تتعلق بمفارقة الروح للجسد ، فتبنى كل شعب طقوسا خاصة عند تعامله معها مخلفا زادا معرفيا هاما تمثل في انتاج مجموعة أساطير تحاكي الموت والروح والعالم السفلي. إلى جانب هذا تعتبر عملية الدفن وموضع القبر وشكله ووضع الجثمان بداخله، وما يودع معه من أثاث جنائزي، و المراسم والشعائر الخاصة بالدفن، كلها مشاهد أساسية لعقائد ما بعد الموت في هذه الحضارات.

حاولت الوقوف عند عينة من تلك الحضارات القديمة لما لها من ارتباط في عملية التأثير والتأثر بمعتقد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب، كحضارة وادي الرافدين ومصر القديمة وفي بلاد الإغريق.

أولا: عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد وادي الرافدين القديمة :

إهتم سكان بلاد وادي الرافدين قديما بمسألة الموت والعالم الآخر، وقد جسدوا هذا الإنشغال بخاصة في نتاجهم الفكري الأدبي عندما دوّنوه ضمن مجموعة أساطير نالت الشهرة الكبيرة في إماطة نظرتهم لهذا الموضوع كملحمة جلجاميش * و ما نقل في الألواح السومرية[1]. فارتأينا في هذا العنصر الاستعانة بنصوص تلك الأساطير التي خلفت تراثا عقائديا مفصلا عن الموت والروح وعالم الموتى، وذلك ضمن مجموعة قضايا، كتناول مفهوم الموت والروح، فكرة خلود الآلهة، ووصف العالم السفلي، مصير الموتى بعد الموت.

1 -مفهوم الموت والرّوح

يؤكد الأدب الأسطوري المدوّن لحضارة بلاد وادي الرافدين القديمة أن الموت ما هو إلاّ مرحلة من الوجود[2]، ولا تنفصل روح الميّت التي كانت ملازمة لجسده إلاّ لحظة موته [3]، إذ يتوقف القلب عن النّبض، وتتعطّل كامل وظائف الجسد، هذا ما نجده ضمن ملحمة جلجاميش، في لوحها الثّامن ،إذ يخاطب صديقه (أنكيدو):

... ما هذا النّوم الذي استولى عليك؟

لقد أصبحت بلا وعي، إنّك لا تسمعني

لكنه لم يرفع رأسه

---

* جلجاميش: تعود الكلمة للّغة السومرية القديمة، ويمكن أن تعني: "لا يزال العتيق يملك قوة الشباب". وهو اسم الملك الخامس من سلالة الوركاء الأولى بحسب إثبات الملوك السومريين ، كان ملكا عظيما وبطلا شجاعا بحيث صار رمزا للقوة والإقدام مما جعل مواطنيه من السومريين ينشئون القصص البطولية التي تدور عليه.وبلغ الحد حتى اعتبر بعد موته مرشدا وشفيعا للموتى في العالم السفلي، كانت تقدم له الهدايا، وترفع له الصّلوات والابتهالات، تكفّل بإرشاد الموتى من الملوك إلى مواقعهم الجديدة في العالم السفلي. ينظر: طه باقر ، ملحمة كلكامش ، موفم للنشر ، الجزائر 1995. ص 4-12. أ.كوندارتوف، الطوفان العظيم بين الواقع والأساطير، ترجمة د.عدنان عاكف حمودي، دار وهران للطباعة والنشر، دمشق، 1986، ص41

[1] هي ألواح من الطين دوّنت عليها حاجات و متطلبات السومريين ، شملت مجالات منعددة منها الإجتماعية ، الإدارية ، والدينية، وتمّ الكشف عن القسم الأعظم منها في التنقيبات الأثرية التي أجريت في عامي 1889و1900 في مدينة " نفّر" العراقية، وتوجد غالبتها في متحف جامعة " فيلادلفيا" بالولايات المتحدة الأمريكية ، وبمتحف الشرق القديم في مدينة " إسطنبول " بتركيا، وبالمتحف البريطاني ، ومتحف اللوفر بباريس، ومتحف برلين . ينظر : صمويل نوح كريمر ، من ألواح سومر ، ترجمة طـه باقر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1956 ، صص24-25

([2]) جان بوتيرو، بابل والكتاب المقدس، ترجمة روز مخلوف، دار كنعان، دمشق، 2000، ص174.

([3]) تدعى بالسومرية [كَدم - Gidim]. ينظر: نائل حنون، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة، ص212.

تحسّس قلبه، لكنه لم يعد ينبض...[1]

ويكون موت البشر بانفصال الروح عن الجسد، هذا الأخيرالذي يودع في القبر ليبلى. واعتقدوا أن خلود الروح في عالم الأموات لم يكن يعتمد المحافظة على الجسد، بينما كان الغرض من عملية الدفن هو ضمان نزول الروح إلى العالم السفلي، وعدم بقائها تائهة غاضبة في عالم الأحياء.

وكان في مخيلة سكان وادي الرافدين أنّ الموت ليست بمثابة العقوبة المفروضة على الأشرار فقط، بل واقع يتعرّض له كل فرد، فالخطاب الذي وجّهه (أوتا– نبشتا)[2] لجلجاميش يبيّن نظرتهم للموت، إذ قال له :

"... لا أحد يرى الموت

لا أحد يرى وجه الموت

لا أحد يسمع صوت الموت

الموت ضار يحصد البشر..."[3]

أفصحت بعض أسطر هذه الملحمة عن نظرة سكان بلاد وادي الرافدين إلى الموت، والمشوبة بالخوف، والكره ، مردّها لا ضمان لحياة أفضل في عالم الأموات من حياة الدنيا ، وفيها

يرد النص التالي:

"... الموت ضار يحصد البشر

فهل حفظنا بيوتنا للأبد ...."

([1]) جان بوتيرو، بابل والكتاب المقدس، ص 174 ؛ نائل حنون ، المرجع السابق ، ص 204

(1) هو ملك مدينة "شوريباك " ، أخبره الإله " إيا " بقرار مجمع الآلهة المتمثل في تسليط الطوفان العظيم على الأرض، فبنى سفينة حمل على ظهرها أزواجا من الحيوانات، وبعد ستة أيام رسا وأطلق ركابه ، فتمّت مكافأته بنعمة الخلود : فراس السواح ، جلجاميش، ملحمة الرافدين الخالدة ، منشورات دار علاء ، دمشق ، 1996،ص38

([3]) نائل حنون ، الحياة والموت ...، ص 202

وفي مقطع آخر يشير جلجاميش للأثر الذي تركه فيه موت صديقه (أنكيدو):

"... وصاحبي الذي أحببته

تحوّل إلى طين...

أولا سأكون مثله، وأضطجع أيضا فلا أقوم ثانية وإلى الأبد..."[1].

كما يرد ضمن هذا اللّوح تصوّرا واضحا لحالة الأرواح بدون قبور:.."**هل رأيت من لا يوجد قبر لروحه؟ أجل لقد رأيت، أنّ روحه تأكل من حثالة الأوعية، وكسرات الخبز وفضلات الشوارع..** "[2].

لم تكن عملية الدّفن بالنسبة لسكّان بلاد وادي الرافدين القديمة سوى طريقة تدخل الميّت عالمه الجديد الذي يشبه عالم الأحياء بمدنه وأسواره، وفي اعتقادهم أنّ الموت لم يكن سوى مرحلة من الوجود نفسه[3]. بذلك استخلصوا أنّه لحظة الموت ينفصل ظلّ أو طيف عن جسد المتوفى في شكل طير يشبه الميّت تماما، وسميت الرّوح بالسومرية (كدم -Gidim)، وبالأكدية (أطمو-Etemmu) حيث تتحول إلى كائن آخر بشكل غامض على هيئة طائر يذهب إلى العالم الأسفل، إذ تصف لنا ملحمة جلجاميش أرواح الموتى في شكل هذا الطائر الذي ينزل من القبر ليبقى سجينا في العالم السفلي[4].

([1]) نفســـه ، ص 204

([2]) خزعل الماجدي، بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان 1998، ص359.

([3]) جان بوتيرو، المرجع السابق، ص174.

([4]) خزعل الماجدي، بخور الآلهة..، ص228.

في حين عندما يحرم جثمان الميت من الدفن، وأداء طقوس الاسترحام الضرورية، أو عند تعرّض قبره للنّبش[1]، تصبح روحه تائهة ومزعجة للأحياء، لذلك كانوا يدفنون موتاهم لضمان نزول أرواحهم إلى العالم السفلي.

لا يتوقف خلود الروح بالنسبة لهم بالمحافظة على الجسد، بل كانت عملية الدفن حسبهم لتسهيل عودته إلى الطين، وعكس ذلك يدفع بالميت إلى السقوط في العدم مثلما ورد في ملحمة جلجاميش: "..**وصديقي الذي أحببت صار ترابا**..".[2]

لقد أقام العرّافون طقوسا للإستحضار، ومناجاة أرواح موتاهم في عالمها السّفلي[3]. كانت طقوسا تعتمد بالدرجة الأولى على تقديم القرابين بأنواعها، وأداء للصلوات التي كانت تنشد للميت من أجل استعطاف الآلهة ورضاها، وغالبا ما يرافق ذلك البكاء والحداد على الميت[4].

2 – حتمية موت البشر

يمثل محتوى القسم الأخير من اللوح الثاني عشر من ملحمة جلجاميش[5] ، مصدرا أساسيا في دراسة عقيدة حتمية الموت عند البشر باستثناء الآلهة، فلم يكن لهم ذلك التصوّر الخالص عن الحياة بعد الموت،وقبل التطرّق لهذا الموضوع تجدر بنا الإشارة لأبطال الملحمة الذين حيكت حولهم الأسطورة.

([1])جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، جامعة بغداد، بغداد، 1970، ص174؛ نائل حنون، الحياة والموت...، ص204.

([2]) طه باقر ، ملحمة كلكاميش ، ص77

([3])خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص360.

([4])نفسه، ص360.

[5]- ملحمة جلجاميش هو الاسم الذي اختاره رجال الأدب لهذه الملحمة الشعرية القديمة، وهي تشكل أصالة الأدب العراقي القديم، وتعتبر أطول وأكمل ملحمة عرفتها حضارات الشرق الأدنى، وما تزال خالدة وذات جاذبية إنسانية عامة في جميع الأزمان والأمكنة ، والسبب في ذلك أن قضاياها الكبرى التي وردت بها لا تزال تشغل فكر الإنسان كفكرة الحياة والموت وما بعد الموت والخلود. ويرجع الفضل في اكتشاف ألواح هذه الملحمة إلى المنقبين الهاويين أوستن هنري، وهرمز رسام، وجورج سميث خلال عامي1839-1853م في خزانة كتب الملك الأشوري بانيبال(668-626ق.م) في مدينة نينوى، غير أن أهمية هذا الاكتشاف تم التفطن إليه إلاّ في عام 1872م حين أعلن جورج سميث اكتشافه لخبر الطوفان في محاضرة ألقاها على الجمعية الأثرية في لندن. وتتألف نصوص الملحمة من اثني عشر لوحا كل منها موزع إلى ستة حقول ويتضمن كل لوح منها إلى 300 سطر باستثناء اللوح الثاني عشر الذي لا يشكل هذا المقدار. وقد وردت بخصوص هذه الملحمة أنها تشكل من الناحية الفنية وحدة متكاملة ولاسيما في آخر نسخة لها من القرن السابع ق.م . ينظر: طه باقر ، ملحمة كلكا مش ، ص XI-XIII، فراس السواح ، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، 1996، ص33

من هو جلجاميش؟ تبدأ الملحمة بوصفه على أنه بطل مدينة (أوروك) وملكها، ثلثه بشر، وثلثاه الآخران إله، فجاء وصفه على النّحو التالي :

"... ثلثاه إلهي، والثلث الباقي بشري!

هيأة جسمه شامخة..."[(1)]

كان يقضي جلّ وقته في الصّيد واللّهو والبطش[(2)]، وفي ذلك ورد ضمن الملحمة ما يلي :

"... على دقات الطبول تستيقظ رعيته

و(كم) ثار أهل أوروك ساخطين

جلجاميش لا يترك الابن لأبيه

يقهر الشعب باللّيل وفي وضح النهار...

لا يترك جلجاميش العذراء لحبيبها

ولا ابنة البطل، ولا زوجة المحارب..."[(3)]

ونتيجة جبروته وتسلّطه، اشتكته الرعية للآلهة نتيجة تصرفاته:

"... سمع شكواهم (آنوا) الجليل

ونادوا (أورورو) العظيمة قائلين

أنت يا من خلقت ما أمر به (آنوا)!

أخلقي له ندّا يصارعه في جموح الفؤاد!

([1]) ملحمة جلجاميش ، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، راجعها عن الأكادية عوني عبد الرؤوف، ذات السلاسل، الكويت، 1994، اللّوح الأول ، ص 70

([2]) فراس السواح، المرجع السابق، ص162.

([3]) ملحمة جلجاميش ، المرجع السابق ، اللوح الأول، ص 71.

ليتنافسا في الصراع فتستريح (أوروك)"![1]

فستجيب لشكواهم واستغاثتهم بخلق من ينافس جلجاميش، و في الشأن نفسه ورد ضمن هذه الملحمة ما يلي :

"... غسلت (أورورو) يديها

أخذت قبضة من الطين ورمتها في البرية

خلقت (أنكيدو) الجبّار... [2]

من هو (أنكيدو)؟ تروي الملحمة أنه كان يعيش في الغابة، يأكل الأعشاب، ويشرب الماء مع الحيوانات، التي يقوم بفكّ وثاقها من المصائد التي يبنيها الصيّادون، لذلك اشتكوه لجلجاميش الذي لجأ إلى حيلة تتمثل في اصطحاب الصيّاد بإحدى خادمات المعبد لعلها تغريه بجمالها، لتجعل منه متمدّنا، والملحمة تصف لنا ذلك:

"... إذهب يا صيّاد وخذ معك بغيا

فإذا ما اقترب الوحش البري (أنكيدو) ليرد المرء

فجعلها تخلع ثوبها، وتكشف عن فتنتها

وما أن يقع عليها بصره، حتى يقترب منها

لكن حيواناته ستنكره، وهي التي تربت معه في البرية... "

وقع الوحش (أنكيدو) في شباك مفاتن خادمة معبد الإلهة (عشتار)، التي تدعى (شامات)، فبدأت بتعليمه الحياة المدنية، كطريقة الأكل، والشّرب، واللّبس، وفيما يلي وصفا لحالة (أنكيدو) المتوحّش الذي أصبح مثل الرّجال المتمدنين:

"... لا يعرف كيف يؤكل الخبز

---

(1) نفســـــــه ، ص ص 71 ، 72

(2) نفســه ، ص 72

ولا يفهم كيف يشرب الشراب المسكّر

فتحت البغى فمها وقالت لـ (أنكيدو):

كل الخبز يا (أنكيدو) فهو زاد الحياة

وأشرب من الشراب المسكّر فهي عادة البلاد...

أرتدى ثوبا، فبدى كالرّجال..."[(1)]

عند سماعه عن ظلم ملك (أوروك)[2] قرّر منازلته، فبدأت المعركة بينهما، لكنّ الإنتصار كان حليف جلجاميش، فتعانقا وقبّلا بعضهما البعض، وعقدا بينهما حلف صداقة لمواجهة وحش يدعى (هومبابا) أو (خمبابا) الذي كان يرابط بالغابة، وعند وصولهما قاما بقطع الأشجار، ليظهر أمامهما هذا الوحش الذي سيهزم على يديهما، ويقطعا رأسه رغم توسّلاته لهما[(3)].

داع صيت جلجاميش بعد حادثة مقتل الوحش (هومبابا)، لذلك تقرّبت منه الإلهة (عشتار) التي عرضت عليه الزّواج، لكنه رفض طلبها و نعتها بأقبح النّعوت، تأثّرت كثيرا بكلامه، فطلبت من والدها (آنو) إله السّماء أن ينتقم لها بإرساله ثورا مقدّسا من السّماء، لكنّ (أنكيدو) استطاع القضاء عليه[(4)]، وحول الحادثة ورد في الملحمة النص التالي :

"... إعطني ثور السّماء، ليقتل جلجاميش...

قفز (أنكيدو)، وأمسك الثور السّماوي من قرنيه...

و بعد أن قتلا الثّور السّماوي انتزعا قلبه...."[(5)].

([1]) نفســه، ص89.

([2]) نفســــــــه ، ص 89

([3]) طـــه باقر ، المرجع السابق ، ص 33

([4]) نفســه ، صص 42، 43

([5]) ملحمة جلجاميش ، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، ص 140

وتذكر الملحمة اجتماع مجمع آلهة العالم السفلي الذين قرّروا موت (أنكيدو) لما فعله بالثّور المقدس، لأنهم لم يستطيعوا إقرار موت (جلجاميش) [1] بحكم ألوهيته من جهة أمّه الإلهة[2]، فبدأت الشّياطين بنشر الأمراض في جسم (أنكيدو) حتى موته، فحزن عليه (جلجاميش) حزنا دفع به إلى الاحتفاظ بجثته ورفض دفنها، وما أن بدأت الدّيدان تخرج منها حتى اضطر لدفنه، ثم انطلق في البرية تاركا ملذات الحياة، وارتدى جلود الحيوانات، وظلّ موعد الموت يراوده، ومن جملة ما ورد ضمن ملحمة (جلجاميش) ما يلي:

"... أي صديقي؟ ما الذي جعل الآلهة الكبار يجتمعون للتّشاور؟

استمع إليا لتعرف أي حلم عجيب رأيته الّليلة الماضية

اجتمع (آنو)، و(إنليل)، و(إيا)، و(شمس السّماوي)، للتّشاور بينهم وقال: (آنو) لـ (إنليل) :

لأنهما قتلا الثور السماوي

كما قتلا (خمبابا)

فينبغي أن يموت منهما"

وورد ضمن النص أن مجمع الآلهة قرر مايلي:

" ...لكن (إنليل) قال:(أنكيدو) هو الذي ينبغي أن يموت، أما جلجاميش فلا ينبغي أن يموت..."[3]. وبالتالي الموت ليس عقوبة، وإنما حقيقة حتمية تشمل جميع البشر مهما كانت منزلته في الحياة.

3 – رحلة البحث عن الخلود

([1]) نتيجة زواج أمه المؤلهة من والده البشري، أدرك أنه يمتلك جزءا فانيا بذاته، لذلك علم أنه لن يخلد .

([2]) "... في تلك الليلة رأى أنكيدو حلما في منامه، فلما أتى النهار نهض وقص حلمه على صاحبه :
ياصديقي أي حلم عجيب رأيت الليلة الماضية... رأيت مجلس الآلهة [أنو] و[انليل] و[ايا] و[شمس السماوي] قد اجتمعوا يتشاورون فقال آنو لانليل:لأنهما قتلا الثور السماوي، وقتلا [خمبابا] سيموت ذلك الواحد من الاثنين، ذلك الذي اقتطع أشجار الأرز. فأجابه [انليل] إن انكيدو هو الذي سيموت أما جلجاميش فلن يموت...". ينظر: خزعل الماجدي، إنجيل بابل، منشورات الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ،1998، ص224.

[3]) خزعل الماجدي ، إنجيل سومر، منشورات الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص ص 214-217 ؛ خزعل الماجدي إنجيل بابل ، صص 224-225

ورد ذكر عقيدة الخلود في اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجاميش ، حيث صور بنوع من التفصيل هذه المسألة ضمن الحديث عن الطوفان وآثاره في البرهنة عن الخلود .

ولكي يصل (جلجاميش) إلى سرّ الخلود، تذكر الملحمة انّه كان عليه أن يلتقي بـ (أوتا نبشتا) الذي استطاع فيما سبق تحقيق سر الخلود، لأنه امتثل لأمر الإله (إيا) الذي أنبأه وهو نائم بأنّ الآلهة وعلى رأسهم (إنليل) الجبّار شاءت أن تبعث الطوفان على الجنس البشري، وجاء نصّ صوت الإله (ايا) الموجّه لـ:(أوتا نبشتا) ببناء السفينة، وبانتهاء الطوفان وعودته إلى بلده، قدّم القرابين للآلهة التي منحته بدورها الخلود [1].

أثناء بحث (جلجاميش) عن سرّ الخلود، يلتقي بـ: (سيدوري) إلهة النبيذ التي تقوم بنصحه وإرشاده قائلة له:

"... إلى أين تمضي يا جلجاميش؟

إن الحياة التي تبحث عنها لن تجدها!

فعندما خلقت الآلهة البشر

قسّمت للبشر الموت

واستأثرت في أيديها بالحياة..."

ثم يسألها عن كيفية الوصول إلى (أوتا نبشتا) وما هي علاماته قائلا:

"... والآن أيتها السّاقية، أين الطريق إلى (أوتا نبشتا)؟

ما هي علاماته؟ دلّيني، دلّيني على علامته

لأعبرنّ البحر إليه لو استطعت..."

[1]) أ.كوندارتوف، الطوفان العظيم بين الواقع والأساطير، صص 42-43

وعند التقائه (بأور شنابي) ملاّح سفينة (أوتا نبشتا) طلب منه أن يوصله إلى سيّده قائلا له:

"... والآن قد رأيت وجهك يا (أور شنابي)

دلّني على (أوتا نبشتا)..."

ركب (جلجاميش) السّفينة التي يقودها (أورشنابي)، وعند التقائه بـ (أوتانبشتا) طرح عليه السؤال التالي:

"... قل لي كيف دخلت مجمع الآلهة ونلت الحياة الخالدة؟

فأجاب (اوتا نبشتا) جلجاميش وقال له:

يا جلجاميش سأبوح لك عن سرّ خفي محجوب...

وسأنبئك بأمر مجهول

هنالك نبتة تشبه الشوك

وهي وردة يخز شكوكها يدك

إذا توصلت بذاك لهذه النبتة

وجدت الحياة الخالدة ..." [1]

بعد سماع ما قاله (أوتانبشتا) عن هذه النبتة السّحرية * الموجودة في عمق البحر، حتى قرّر البحث عنها وإحضارها ليخلد،وعند وصوله إلى مكانها ربط برجليه أحجارا ثقيلة ليتمكّن من الغوص حتى الأعماق[2]،

([1]) ملحمة جلجاميش، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، ص 209

* تدعي كذلك "عودة الشيخ إلى شبابه. ينظر : ملحمة جلجاميش، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، ص 210

([2]) يصف خزعل الماجدي غوص جلجاميش في أعماق البحر، والتقاطه النبتة إلى الغوص داخل مكونات الرحم، والعثور على بيضة الحياة، وسر الحياة، أما استحمامه بعدالغوص، فالمراد بذلك التخلص من أوساخ الدنيا، ودخوله إلى المياه يشكّل رمزيا العودة إلى الرّحم، وتحوّله إلى جنين بداخله. ينظر: خزعل الماجدي ، إنجليل بابل، ص ص248-249.

واستطاع أن يصل إليها، وفي طريق العودة إلى مدينته (أوروك) توقف بجانب بركة ماء، فوضع النبتة على ضفتها ثم دخل للإستحمام، وفجأة جاء ثعبان فابتلعها ، ليتغير جلده القديم بجلد جديد، ولم يبق أمام (جلجاميش) سوى الحسرة والبكاء، وعند وصوله إلى مشارف مدينة (أوروك) رأى ما شيّده في السّابق من أسوار، فاستخلص أن خلود البشر يكمن في البناء والتّشييد، وإعلاء الأسوار، لأنّ البشر فانون، أمّا الآلهة فهي التي تخلد.

4- ذكر العالم السفلي في الأساطير

وردت عدة إشارات وأوصاف للعالم السفلي ضمن الأساطير الرّافدية، كقصة الخليقة، والعقيدة التمّوزية، وملحمة جلجاميش، وألواح سومر.

أ- قصة الخليقة

سميت كذلك بملحمة الخليقة، وبألواح الخليقة السبع، كما تترجم ب: "حينما إلى العلى" أو "عندما إلى العلى"، وفي صيغة أخرى باسم "عندما في الأعالي" وتقرأ بالكدية (اينما- إيليش) أو (إينوما – إيليش). وهي من أهم وأطول قصص التكوين في الحضارات القديمة وأوضحها فكراً على الرغم من التجزء الذي وجدت عليه ألواحها الطينية، وكُتِب نصّ هذه القطعة الأدبية الأسطورية باللغة الأكادية[1].كما وتعتبر من أهم النّصوص المسمارية التي تناولت الأحداث الكونية لمرحلة ما قبل التكوين، وتليها ظهور الآلهة العتيقة، ثم ظهور الآلهة المعبودة، وخلق الإنسان[2].

([1]) إن دور ملكة هذا العالم يرتكز على توسيع مملكتها، وزيادة عدد رعاياها، يكون ذلك عن طريق تسليط الكوارث والأمراض والحروب على عالم الأحياء. ينظر : جان بوتيرو، المرجع السابق، ص176.
([2]) نائل حنون، الحياة والموت...، ص 17.

تروي هذه الأسطورة الصّراع الذي دار بين الآلهة العتيقة والجديدة، فنتج عنه في مرحلته الأولى وضع أساس الأرض، في حين تمخّض عن الثانية خلق بقية الكون(1). وذكر العالم السفلي الذي هو عالم الأموات في لوحها الرّابع، الذي يمثّل قاعدة لمياه العمق (آبسو)، وتذكر هذه الأسطورة أنّ (إيا) إلهة الحكمة قامت بتغيير جسد (آبسو) الذي كان ضمن مجمع الآلهة العتيقة الخالقة للكون إلى مياه الأعماق العذبة(2).

وفي تفسير آخر لهذه الأسطورة، أن إشارة الأرض في النّصوص المسمارية يعني باطنها، أي العالم السفلي الذي هوعالم الأموات، بدليل تصنيف الآلهة عند سكان بلاد وادي الرافدين القديمة إلى مجمع آلهة السّماء، ومجمع آلهة العالم السّفلي، بينما سطح الأرض فقد خصّص للبشر(3).

وقد أوضحت قصة الخليقة البابلية، أنّ الكون مؤلف من قسمين علوي وهو السماوات يشار إليه في النصوص الاكادية بـ: (شمو– samu) وبالسومرية بـ: (آن – An)، وسفلي وهو العالم الذي تمثل الأرض سطحا له، وقد ذكر في ذات النصوص الآكادية بـ: (آرصية – Erestu)، ولذلك فقد كان الآلهة في ديانة سكان وادي الرافدين القديمة مقسمة إلى مجمعين مجمع آلهة السماء ومجمع آلهة العالم السفلي(4).

وبحسب إحدى النصوص الآشورية المكتشفة بموقع مدينة(آشور) القديمة(5)، فإن النصف السفلي من الكون، أي الأرض إعتقد أنه مؤلف من ثلاث طبقات، سميت بالأرض العليا التي يعيش عليها البشر، والأرض الوسطى هي مقام (أيا انكي) إله مياه العمق العذبة، والأرض السفلى التي هي العالم السفلي.

وتشير المعتقدات أن هناك أكثر من منفذ يؤدي إلى العالم السفلي عند صدور قرار الموت ضد الفرد من قبل الآلهة منها : القبر، والذي أعتبر مدخلا تمرّ عبره روح الميّت إلى العالم السفلي، كما اعتقد أنّه ليس المنفذ الوحيد نحو العالم السفلي، بل كانت هناك منافذ أخرى تنزل عبرها الروح إلى العالم السفلي، من بينها أقصى جهة

(1) نفسه، ص21.
(2) نفسه، صص18 -20 .
(3) نفسه، ص20.
(4) نائل حنون ، الحياة والموت ....، ص231
(5) قلعة الشرقاط حاليا على بعد 110 كم تقريباً إلى الجنوب من مدينة الموصل العراقية

الغرب – مغيب الشمس–، هذه الأخيرة التي تدخل باطن الأرض[1]، ومنفذ الحفرة العميقة التي جاء ذكرها في اللوح الثاني عشر من ملحمة جلجاميش، ليسمح لروح أنكيدو بالصعود ومقابلة صديقه جلجاميش، هذا نصها :

"... أناشدك ان تفتح ثقبا في الأرض

كي تتسلل منه روح انكيدو ..." [2]

واستخلاصا لما ورد ذكره فإنّ سكان وادي الرافدين القديمة كانوا يعتقدون أن العالم السفلي عبارة عن تجويف كبير تحت الأرض، يحيط به نهر يدعى (خبر)، حيث يشرف على عمليات العبور الإله (خمط – تبال)، كما كان لهذا العالم مجموعة من البوابات والأسوار [3].

ب –العقيدة (التموزية) الدموزية:

غالبا ما تقرن عقيدة الخصب ذات الدور المزدوج في بلاد الرافدين القديمة بالإله (تموز)– ودموزي هي الصيغة السومرية لاسم هذا الاله وتتألف من المقطعين (دمو) أي الإبن و(زي) أي الطيب أو البار، ويكتب كاملا "دموزي آبسو" بمعنى الإبن البار لـ: (آبسو) وتعني الكلمة الأخيرة مياه العمق تحت سطح الأرض. وقد لقّب بألقاب تدلّ على مكانته في عالمه، مثل اللّقب السومري سيد (أرلّ –AM .A.RA.LI) وملك الجبل(LUGAL.KUR.R)، وملك الأرض البعيدة (Lugal.Ki.Bad.Du)، وملك أرض اللاّعدوة (Lugal.Sag.Nu.Gia) ، والمصطلحات الأربعة جميعها تعود إلى العالم السفلي حيث يقيم الأموات[4].

([1]) نائل حنون ، الحياة والموت ....، صص 231-232

[2] ملحمة جالجاميش ، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، ص 221

[3] نائل حنون ، الحياة و الموت .....، ص232

([4]) نفسه،صص 113-.120- 124

فهذا الإله في اعتقاد سكان هذه الحضارة صاحب ابن الماء الخلاق مجدِّد طاقة الحياة وحافِظ قوى الخصوبة، وهو في الوقت نفسه، قاهر الموت الذي حرَّر نفسه من قوى العالم الأسفل. من هنا فإنه الإله الوحيد من بين مجمع آلهة العالم السفلي القادر على إعطاء الإنسان أملاً في تحقيق الخلود، والأخذ بيده، عِبْر برزخ الموت، نحو عالم آخر أكثر بهجة وسعادة من عالمه الأرضي. ومن ناحية أخرى، فإن ارتباط فكرة بعث الروح وتجديدها بعبادة الخصب نابعٌ من نظرة الإنسان القديم إلى نمّوِ الزرع ، باعتبـــاره معجـــزة غيـــر مفهومة[1]، فالبذور تودَع في الأرض لتدبَّ فيها الحياة وتعطي ورقًا وحَبًّا ، فإذا كانت هذه المعجزة ممكنة في عالم النبات فإنها ممكنة أيضًا بالنسبة للإنسان، وليس الأمر مستحيلا بالنسبة للبشر [2].

ويبدو أن الإدراك لإمكانية الخلاص بواسطة الإله الذي مات وقام من بين الأموات، يتحول الموت من مصير فردي مظلم إلى مرحلة تطهير وتجديد، يبلى معها الجسم الدنيوي ويُستبدَل به جسمٌ نوراني قادر على البقاء والاستمرار في عالم الآلهة الخالدين. من هنا تأتي تلك الصلة الغامضة في عالم الميثولوجيا بين آلهة الخصب وآلهة الموت – صلة تبدو من القرب أحيانًا حتى درجة التطابق التام بينها، كما في الميثولوجيا المصرية ، والتي سنتاولها بالإشارة في حينها[3].

ج– ملحمة جلجاميش

جاء في ملحمة جلجاميش أنّ هذا الإله (تموزي–دموزي) كان ينزل إلى العالم السفلي محمّلا بالهدايا والقرابين لمجمع آلهة العالم السفلي بعد موت الملك السّومري (أور– نمو) ، ووجد مذكورا في أسطورة(أدبا)، إذ تشير إحدى النّصوص البابلية على أنه كان حارسا لشجرة (كسكانو اللازوردية) ذات الجذور المغمورة في أعماق العالم السفلي، والتي تتغذى من مياه (آبسو) [4].

---

[1]) نفسه ، ص114-115

[2]) م.ف.ألبيدل ، سحر الأساطير، دراسة في الأسطورة ترجمة حسان ميخائيل اسحق، دار علاء الدين ، دمشق ، 2005، ص76

[3]) نائل حنون ، الحياة...، صص 114-124

([4]) نفسه ، ص124

وتبيّن هذه الأسطورة الإنسان الأوّل الذي خسر الخلود بسب ذنب إقترفه عندما لعن الآلهة على ما فعلت لقاربه الذي رمته في الماء، مما تسبّب في انكسار أحد جناحيها*، فتوقفت عن الهبوب، فمثل أمام الإله (آنو) للمحاكمة، لكنه زوّد بالنّصائح اللاّزمة من خالقه (إيا) الذي نصحه بأن يطوّل شعره، ويرتدي اللباس الخاص بالحداد لكي ينال الشفقة من الإلهين (تموز)، و(جيزيدا) الحارسين لبوابة السّماء، ونصحه بعدم تناول الطّعام، والماء، إذ تشير الأسطورة أن الإله (آنو) دعاه للاقتراب منه ضاحكا:..." **لماذا لم تأكل ولم تشرب؟ ثم التفت إلى حاشيته وقال لهم: خذوه، وأعيدوه إلي الأرض**..". فخسر (آدبا) الحياة الأبدية[1].

د – ألواح سومر

جاءت هذه الأسطورة بروايتين سومرية وأخرى آشورية[2]، ومن بين ما تعالجه ألواح سومر، أسطورة نزول(إنانا) – عشتار- إلى العالم السفلي بحثا عن أختها (أريش كيجال)[3]، لكن السبب الذي جعلها تنزل إلى هذا العالم حسب بعض الباحثين يكمن في طموحها للسيطرة على جميع العوالم عالم السماء، والأرض، والعالم السفلي[4]، وعند دخولها هذا الأخير، وعبورها لبواباته السبعة، جرّدت من رموز السيادة والحكم، ثم عرضت للمحاكمة، ونطق ضدها بصرخة التجريم، ثم علّقت جثتها [5].

تشير هذه الأسطورة لوصيتها التي أوصت بها حاجبها (ننشبور) بأن يذهب إلى ثلاثة آلهة بعد ثلاثة أيام من نزولها إلى العالم السفلي، وهم: (إنليل) إله الهواء، (نانا) إله القمر، و(إنكي) إله الحياة[6] الذي تدخّل وصنع من من وسخ أظافره (كوجر)، ومن ظفره المصبوغ باللون الأحمر(كلترو)، فأعطى للأول طعام الحياة، وللآخر ماء الحياة .

* المقصود بها الرياح
([1]) فراس السواح، المرجع السابق، ص242.
([2]) نائل حنون ، الحياة والموت....، ص 92
([3]) صمويل كريمر ، من ألواح سومر ، ص 272
([4]) خزعل الماجدي ، إنجيل سومر ، ص 110
([5]) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص 274
([6]) خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 110

وهذا ما ورد ضمن هذه الأسطورة :

"... ولينثر أحدكما عليها " طعام الحياة" ، ولينثر عليها الآخر " ماء الحياة "

وعند ذاك ستقوم " إنانا " وتعود إلى الحياة....[1]

وبذلك استطاعت أن تخرج من هذا العالم مقابل تعويضها بزوجها (دموزي) الذي ضحّت به، وزجت به إلى العالم السفلي لأنه لم يهتم بغيابها، مقابل ما قام به أتباعها عندما حزنوا عليها، وتمرغوا في الوحل، ومزّقوا ثيابهم حزنا عليها، لكن (دموزي) أصبح من سكان هذا العالم، لأنه أخد إليه عنوة وظلما[2].

يستخلص من محتوى هذه الأسطورة، هو وجود عالم سفلي كان ضمن معتقدات حضارة وادي الرافدين القديمة، كانت له أبوابا، وقضاة، وجنودا، كما يشير محتواها إلى تقرير مصائر الآلهة مثلما كان الشأن مع (إنانا).

ولا يمكن الحديث عن العالم السفلي دون الحديث عن الآلهة التي تسيره:

5 – آلـهة العالم السفلي :

إعتقد سكان بلاد وادي الرافدين القديمة أن العالم السفلي يدار من قبل مجمع آلهة الموتى المعروفة بمجمع آلهة العالم السفلي الذي تترأسه الملكة (أريش كيجال)، وزوجها الإله(نرجال)، ومجموعة من الآلهة، تحكمه قوانين صارمة فرضت حتى على الآلهة[3]، من بينها :

([1]) صمويل كريمر ، المرجع السابق ، ص 277

([2])خزعل الماجدي ، المرجع السلبق ، ص121

([3]) نزول عشتار إلى العالم السفلي برفقة زوجها [نرجال] ومجموعة من الآلهة والشياطين وأرواح الموتى. ينظر:

أريش كيجال: ورد ذكرها في ملحمة (جلجاميش) [1]، فهي ملكة العالم السفلي ومنظّمته، لقّبت بعدّة ألقاب عند السّومريين، والأكاديين على سبيل الذّكر لا الحصر لقب (اللاة Allatu)، تظهر برأس عنزة، ويدين ورجلين آدميتين، اعتلت عرش ملوكية هذا العالم، فوضعت التّاج، وأمسكت بالصّولجان ثم قالت:

(...**لأتدبّر شؤون هذا العالم، ولأضع نواميسه وخرائطه، فهو لي وأنا سيدته، وسيكون لي شأن كبير من شأني في العالم السفلي**...) [2].

نرجال

هو زوج (أريش كيجال) حمل عدّة ألقاب سومرية، وآكادية، كإله الموت والوباء[3]. تذكر الأسطورة أنه تعرّض لمطاردة من (نمتار) رسول (أريش كيجال) لينوب عنها في مأدبة أقامها مجمع آلهة السّماء، لكن (نرجال) هو الوحيد الذي لم يقف ضمن آلهة السّماء عند دخول (نمتار) [4]، فقرّرت (أريش كيجال) الإنتقام منه لسوء أدبه مع رسولها، ممّا دفع بـ: (نرجال) الإستنجاد بالإله (إيا) الذي دعّمه بأربعة عشر شيطانا يرافقونه إلى العالم السفلي، ويراقبون بواباته لمحاصرة ملكة هذا العالم[5]، وحين ظهورها، ينقضّ عليها ثم يسحبها من شعرها، ويلقي بها أرضا

([1])"...وتحكم - إ ريش كيكال - ، ملكة الأرض السفلى..." . طـه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص62

([2]) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص69.

([3]) نائل حنون، الحياة والموت، ص235.

([4]) إكتشف نصها في تل العمارنة بمصر، فهي تبين كيفية وصول [نرجال] إلى العالم السفلي. ينظر : فراس السواح ،مغامرة العقل ...، ص289

([5])نفسـه ، ص292

محاولا ذبحها، فتبدأ بالتوسّل والبكاء[1]، وتعرض عليه الزّواج منها، ومشاركتها تسيير شؤون العالم الآخر، فلم يتأخر عن الإستجابة لطلبها.

دموزي (تموز)

تعددت الروايات حول مطاردة الشّياطين لهذا الإله من أجل إنزاله لمجمع آلهة العالم السفلي، طاردته وعذّبت أخته الإلهة (جشتن– أنا) لكي تبوح لهم عن مكان اختبائه، فاستعان بصهره الإله (أتو) الذي ساعده في التخفّي عن أعين مطارديه، لكن كل محاولاته باءت بالفشل، فاستولت عليه الشّياطين، ويصوّر النصّ السّومري المترجم مشهد إلقاء القبض عليه، وتعذيبه، ثم إنزاله إلى العالم السفلى، "... **لما دخل الجالا الأوّل إلى الحظيرة، ضربه بدبّوس حاد على خده**"[2]، ثم تشير الأسطورة: "**ولما دخل الجالا الثاني إلى الحظيرة ضربه بمحجن الرّاعي على خدّه، ولمّا دخل الجالا الثالث إلى الحظيرة أزاح مسند الركوة المقدسة، ولمّا دخل الجالا الرّابع إلى الحظيرة أسقط القدح... لن يعيش دموزي بعد الآن...**" [3].

راحت أخته تلاحق هؤلاء الشياطين الذين كلفوا بإنزال أخيها (دموزي) إلى العالم الأسفل، فصرخت عندما رأته يغيب في أعماق ذلك العالم قائلة: "...**أواه أيها الفتى، لا مناص لي من الذهاب معك إلى طريق اللاّعودة، إنك تنزل يا حبيبي إلى صدر العالم الأسفل**...". فقرّرت الإلتحاق به مقتنعة بعدم جدوى الحزن والعويل، وكان لزاما عليها أن تعيل أخاها في عالمه الجديد، وبعد نزولها إليه والتقائها به صرخت قائلة:

"من أختك؟ إني أختك

من أمك؟ إني أمك

---

(1) " ... وبداخل القصر قبض على [أريش كيجال] من شعرها نازلا بها عن عرشها إلى الأرض ليقطع رأسها "لا تقتلني يا أخي، فلدي كلمة أقولها لك : انصت [نرجال] وتراخت قبضتاه، بينما هي تبكي: "ستكون زوجي وأكون زوجتك، وسأجعل لك ملكا وسلطانا على العالم الأسفل الكبير، وسأضع بين يديك ألواح الحكمة، وتكون سيّدا (معظّما). رفعها إليه، قبّلها ومسح دموعها... ". ينظر: فراس السوّاح، مغامرة العقل الأولى، ص292.

(2) نائل حنون، الحياة والموت...، ص 145.

(3) نفسه، ص146.

اليوم الذي سيطلع لك سيطلع لي، اليوم الذي تراه سأراه أنا أيضا، وكل ما قدّر عليك سيقدّر عليّ..."[1].

وفي رواية أخرى أن حظيرة (تموز) تكون قد تعرّضت للتّخريب من طرف (بيلولو) وهي إلهة عجوزة، إشترك معها كل من إبنها الإله (جرجري)، وحفيدها (سرو- أدن- ليلا)، في عملية سطو الحظيرة، ثم تقوم زوجة (تموز) بالاستئذان من والدتها (ننجال) للإنتقام من قتلة زوجها[2].

نمتار

ويعني بالسّومرية (محدّد المصير)، كان وزيرا للإلهة (أريش كيجال)، ووصف في نص رؤيا الأمير الآشوري عن العالم السفلي بأنه يحمل سيفا مسلّطا على البشر[3]، وفي يده ستين نوعا من الأمراض والأوبئة[4]،رافقته زوجته الإلهة (حشبيشاك) التي تدعى أيضا (نمتارة)، في مهامه[5].

بعلة – صيري

وتعني بالأكادية سيّدة الصّحراء (العالم السفلي)، وبالسّومرية (جشتن- أنا) أي كرمة السّماء[6]، فهي كاتبة الأرض السفلى، ورد ذكرها في ملحمة (جلجاميش).[7]

([1]) خزعل الماجدي، إنجليل بابل، ص129.
([2]) نائل حنون، الحياة والموت...، صص 147-148.
([3]) نفسه، ص239.
([4]) أمرت ملكة العالم السفلي [أريش كيجال] وزيرها [نمتار] بإطلاقه الأمراض الستين على [عشتار]، وفي ما يلي نص هذا الأمر: "إذهب يا [نمتار] واسحبها في قصري، ثم أطلق ضدها... ستين مرضا، أمراض العيون على عينها، وأمراض الأحشاء على أحشائها، أمراض الرأس على رأسها، أمراض الجلد على جدلها...". خزعل الماجدي، إنجيل بابل، ص88.
([5]) نائل حنون، الحياة والموت...، ص239.
([6]) جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، جامعة بغداد، بغداد، 1970، ص50.
([7]) "....و- بعلة صيري – كاتبة العالم السفلي تسجد ...." . طـــه باقر ، المرجع السابق ، ص62

خمط تيبال

هو ملاح العالم السفلي، مكلف بنقل أرواح الموتى عبر نهر هذا العالم[1]، يشبه دوره مهمّة الإله (شارون– Charon) في الميثولوجيا الإغريقية، هذا الأخير الذي صوّر في هيئة شيخ رث اللباس، يقوم بنقل أرواح الموتى، و يفرض على راكبي قاربه دفع قطعة نقدية، التي كانت توضع داخل فم الميت لتمكّنه من دفع أجرة العبور[2].

ألخي (ألخبي– Alluhapu)

غالبا ما يظهر برأس أسد وبيدين وقدمين بشريتين، وصفه الأمير الآشوري في رؤياه عن العالم السفلي[3].

أتكّ (Utukku):

صوّر برأس أسد وأطراف الطّائر الأسطوري (زو) [4] الذي كان يطلق عليه عند السّومريين بـ (أمدوجد)، وصوّر تارة على شكل نسر برأس أسد، وتشير الأسطورة أنه خرج من مياه الأعماق العذبة (آبسو) الموجودة بالعالم السفلي[5].

شُلَكْ (SULAK)

صنّف ضمن الآلهة الصغرى – الشياطين–، ووصف حسب رؤيا الأمير الأشوري عن العالم الآخر، أنه يظهر بجسم أسد مرتكزا على قدميه الخلفيتين [1].

---

(1) Joel Schmidt , Dictionnaire de la mythologie Grecque et Romaine ,éd , Larousse , Paris , 2001 , p 42
(2) Ibid , p 42.

(3) نائل حنون، الحياة والموت، ص241.
(4) نفسه ، ص242.
(5) خزعل الماجدي، إنجليل بابل، ص52.

مم ليمن (Mimma Lemnu)

ومعناه بالأكدية:"كل ما هو شر"، فهو من شياطين العالم السفلي، وصف خلقه برأسين أحدهما لأسد

.[2]

ببو (Bibbou)

هو جزّار، وطبّاخ ملكة العالم السفلي بحسب ما ورد في رؤيا الأمير الآشوري عن العالم السفلي[3].

لوكال – سلا (LUGAL-SULA)

هو حاجب الإله (نرجال)، هذا إلى جانب الآلهة التي تشرف على البوابات السّبعة لهذا العالم[4].

آلهة أخرى

ضمّ هذا العالم ملوكا، وكهنة بلغوا مكانة في العالم السفلي بعد موتهم مثلما كانوا عليه في حياتهم نذكر من

بينهم:

(إيتانا) الملك الثالث عشر من أوّل سلالة حكمت (كيش) بعد الطّوفان، الذي ورد ذكر اسمه في ملحمة

جلجاميش :

"...وجدت العروش محطّمة، وتيجان الملوك ملقاة على الأرض ، والأمراء أصحاب التيجان

الذين حكموا البلاد من أقدم العصور

نواب (آنو) و(إنليل)

---

(1) نائل حنون ، الموت والحياة ، ص242

(2) نفسه ، ص 242

(3) نفسه ، الصفحة نفسها

(4) ورد ذكر مجموعة أخرى من الآلهة تسكن العالم السفلي ضمن ملحمة جاجاميش مثل:(إينمول-Enmul)،وزوجة (ننمول-ninmul)،و(إين-ميشارا En-mêssara)، و(شيلياي-Sulpae) ، و(سموقان-Sumuqan).

يسكن الكهنة المباركون القائمون على الخدمة للآلهة العظام

يسكن (إيتانا) و(**سموقان**...)[1].

جلجاميش:

سبق الحديث عنه ، إذ كان الملك الخامس من السلالة الوركاء الأولى بحسب إثبات الملوك السومرية، أصبح بعد موته، مرشدا وشفيعا للموتى في العالم السفلي، كانت تقدم له الهدايا، وترفع له الصّلوات والإبتهالات، تكفّل بإرشاد الموتى من الملوك إلى مواقعهم الجديدة في العالم السفلي[2].

أور– نمو:

مؤسس سلالة أور الثالثة، أنزل معه هدايا لآلهة العالم السفلي، وكان جلجاميش من بين مستقبليه بهذا العالم ، كما أحاطت به حاشية من الموتى[3].

6- شياطين العالم السفلي

يدعون بالآلهة الصّغار، أوكلت لهم مهمة تنفيذ أوامر وتوصيات مجمع آلهة هذا العالم، ورد ذكر صفاتهم في نصوص المسمارية على النحو التالي:

"...**إنهم ليسوا ذكورا ولا إناثا، إنهم الرّياح الهابة المهلكة، ليس لهم زوجات ولا ذرية، لا يعرفون الشفقة ولا الرحمة**..." . أوكلت لهم مهمة قبض أرواح البشر ونقلها إلى العالم السفلي[4].

(1) ملحمة جلجاميش، اللّوح السّابع، العمود الخامس، 41، 43، 48، 49.
(2) نائل حنون، الحياة والموت...، ص243.
(3) نفســه ، ص 244
(4) ذكرت أسماؤهم ووظائفهم وقدراتهم على النحو التالي :- رابيصو (Rabisu) المتربص الذي يسبّب أمراض الجلد- ليل (Lilu) هو روح اللّيل- أشك (Asâkk) يسبّب الصّداع- أتك (Attuku) يهاجم البلعوم- آل (Allu) يهاجم الصّدر- أطم (Attmu) يهاجم الخاصرة. نائل حنون، الحياة والموت...، ص245.

لم يكن هذا العالم مقصورا على أرواح الموتى فقط، بل سكنته الآلهة التي كانت تنزل إليه دوريا، لإرتباطها بإنعاش وتجديد قوى الطّبيعة، كتداول الفصول والخصب، أو الإختفاء الشّهري للقمر، أو عند حدوث الكوارث[1]، سكنته الشّياطين المؤدية، والأشباح الشرّيرة، وأرواح الموتى التائهة التي افتقدت السّكينة [2]، إضافة للكهنة، والملوك، والحكّام[3].

7- مصير الموتى في العالم السفلي

تعتبر ملحمة جلجاميش نموذجا في استخلاص ما ورد عن مصير الموتى في العالم الآخر ضمن ما دوّن باللّوح الثاني عشر منها على لسان (أنكيدو)، حيث يقول:

"...إن جسمي الذي كنت تلمسه يوم كان قلبك تغمره الأفراح ، يلتهمه الدّود الآن كما لو كان لباسا خلقا..."، ثم يسأله (جلجاميش) عن الذي قتل في المعركة، والآخر الذي لم يوار جثمانه الثرى، والآخر الذي ترك الأولاد، وفيما يلي مقتطفات من هذا الحوار، ويطلب جلجاميش من (إيا)، و(نرجال) إخراج روح (أنكيدو) من العالم الأسفل على شكل شبح ليسأله عن هذا العالم، ففتح ثقب في الأرض خرجت عبره روح (أنكيدو)، وعند التقائه بروح صديقه قال جلجاميش:

"تكلم يا صديقي، تكلم يا صديقي...

أخبرني عن حالة العالم الأسفل الذي رأيته...

إذا أخبرتك عن حالة العالم الأسفل الذي رأيته...

إذا أخبرتك عن حالة العالم السفلي... فعليك أن تجلس وتبكي...

جسمي الذي لمسته وأنعش قلبك قد أكله الدّود...

([1]) خزل الماجدي، إنجيل بابل، ص79.
([2]) نفسه، ص69.
([3]) نفسه، ص229.

هل رأيت الذي لا ولد له؟ نعم رأيته وطعامه التراب والطين.

صرخ جلجاميش ورمى نفسه في التراب، وخاطب شبح (أنكيدو)

هل رأيت الذي قتل في المعركة؟

أجل لقد رأيت، أبوه وأمه يرفعان رأسه

وتنوح عنه زوجته

وهل رأيت من ترك جثمانه في البرية؟

أجل لقد رأيت، إنّ روحه لا تجد الرّاحة في العالم السفلي..." [1]

ومن خلال محاورته مع شبح (أنكيدو) تحسّر جلجاميش قائلا :

(... **عندئذ قال جلجاميش، وهو وقع في التراب...هل رأيت الذي أنجب ولدا واحدا؟ نعم رايته: يبكي عليه، هل رأيت الذي انجب ولدين؟ نعم رأيته: يأكل الخبز، هل رأيت الذي أنجب ثلاثة أولاد؟ نعم رأيته: قلبه فرح**...)[2].

كان ذلك بمثابة التّحذير لـ:(جلجاميش) بأن الموت أمر حتمي على البشر، وتتوقف سعادة أرواح الموتى بالعالم السفلي حسب عدد الأولاد الذين تركهم الميت، فالواحد منهم يجعل من والده المتوفي يضطجع في العالم السفلي داخل بناء من الآجر، ويأكل الخبز، حتى يصل إلى الميت الذي خلّف سبعة أبناء، بأنه مقرّب من الآلهة، فالسّعادة في العالم السفلي إذن تتوقف على عدد الأبناء الذي تركهم الميت. ذلك الذي دفع جلجاميش إلى رفض الموت، وبحثه عن الخلود كبديل.

([1]) خزعل الماجدي، بخور الآلهة...، صص358-359.
([2]) ملحمة جلجاميش ، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، صص 222، 223

وما يؤكد أن راحة الميّت في العالم السفلي كانت مقرونة بعملية دفن الجثة، وبقائها داخل القبر، وعدم نبشها، وتقديم الطقوس الجنائزية اللازمة لها، إشارة ذكرها الباحث (نائل حنون) لنص الملك الآشوري (آشور – بانيبال) أنه قد انتقم شرّ انتقام من "العيلاميين بنبشه" لقبور ملوكهم السّابقين، ومنع إقامة الشعائر الجنائزية لهم وورد بالنص مايلي : "...اقلقت راحة أرواحهم إذ حرمتهم من القرابين الجنائزية وسكب الماء..." (1).

وتبدأ روح الميت رحلتها فوق عربة تجرّها حيوانات لتوصلها إلى البوّابة الخارجية التي يقف أمامها (نيتي أونيدو) مسؤول البوّابين، بعد إبلاغه لملكة هذا العالم بالوافد الجديد، يفتح لها الباب، ويسمح لها بالعبور (2).

وفي وصف (أنكيدو)[3] للعالم السفلي ورد ما يلي :

"...إلى البيت الذي لا يغادره من يدخله

إلى الطريق الذي لا عودة منه

إلى المكان الذي لا يرى سكانه نورا ولا ضياء

حيث الغبار طعامهم والطّين قوتهم

عليهم أجنحة بدل الملابس

يعيشون في الظلام ولا يرون النور

في بيت التراب شاهدت الملوك..."(4).

---

[2] نائل حنون ، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة ، ج1 ، ص 198

(2) نفسه، ص224.

[3] نائل حنون ، الحياة والموت....، ص 243

(4) جفري بارند، المرجع السابق، ص21.

وصوّر هذا العالم على أنه يشبه عالم الأحياء[1]، فالموتى يجتمعون داخل مدينة محاطة بالأسوار يتوسطها قصر كبير بمثابة مقر مجمع آلهة العالم السفلي(2). هذا الوصف يشبه الرسم الخاص برحلة الروح التي وجدت مزينة لقبر يعود للحضارة البونية بالوطن القبلي بتونس (جبل ملزّة)(3) ، سنتطرق لهذا الموضوع بالتفصيل في الفصل الثالث

وما يمكن استخلاصه مما سبق أن ظاهرة الموت ما هو سوى انفصال ما بين الروح والجسد، فالجسد يدفن ويتعرض للفناء، في حين الروح تكون خالدة وتنزل إلى عالم الأرواح أي ما اصطلح عليه بالعالم السفلي وتبقى فيه إلى الأبد، مما يدل على عدم وجود أي اعتقاد بقيامة الأموات في بلاد الرافدين القديمة ما ورد على لسان (جلجاميش) في اللوح العاشر من الملحمة حين مات :

"... وصاحبي الذي أحببت تحول إلى طين

أولا سأكون مثله واضطجع أيضا

فلا أقوم ثانية وإلى الأبد ؟"

وهذا يدفعنا إلى مسألة أساسية في عقائد ما بعد الموت عند سكان هذه الحضارة والمتمثلة في مدى الاعتقاد في الحساب والعقاب، إذ يبدو أنها لم تكن واضحة، فقد أشارت النصوص المسمارية إلى أن الحياة الدنيا هي دار الثواب والعقاب وليس عالم ما بعد الموت. وبموت الانسان يتساوى الجميع في فناء الجسد على الارض وفي نزول الروح الى العالم السفلي.

ثانيا: عقائد ما بعد الموت عند المصريين القدماء

---

(1) نفسه ، ص 21

(2) نائل حنون، الحياة والموت، صص 16-17.

(3) S.Lancel, Carthage , op . cit , p309

إنشغل فكر المصريين القدماء بمسألة الحياة ما بعد الموت مثلما تشير إليه اعتقاداتهم حول مفهوم الرّوح، والموت، وتعدّد الحياة، واهتمامهم بالتّحنيط* ، ومحاكمة موتاهم، وتخصيصهم أموالا طائلة لتهيئة قبورهم، إلى جانب براعتهم في خلق أعمال أدبية [1]، وطقوس جنائزية، كانت الزّاد الفكري لرحلتهم المحفوفة بالمخاطر إلى العالم الآخر.

1) مفهوم الموت والروح :

إعتقد المصريون القدماء أنّ الموت ما هو إلاّ انفصال للعنصر الجسماني عن العناصر الرّوحية، فهو يعني الرّحيل، لذلك استعملوا عبارة "الذين هناك" بمعنى عالم الموتى [2].

إعتقدوا أنّ الحياة في العالم الآخر لم تكن سوى استمرارية لحياة الدّنيا، وتصوّروا أن الميّت يبقى حيّا، والقبر هو مسكنه الجديد، وأن موتاهم يحتفظون بكل قوّتهم التي تبقى متخفّية، لذلك كانوا يقدّمون لها القرابين[3].

ألحقوا بموتاهم نعوتا مثل (Wahm onkh) بمعنى الذي يجدد الحياة، و(Ankh- hotep) أي الذي يحيا ويستقرّ، وسمّي التابوت بـ: (Neb onkh) بربّ الحياة[4]. كانت الموت بالنّسبة إليهم امتدادا للحياة؛ والحياة إمتداد للموت، ورفضوا أن يكون الموت موتا، مما يدلّ على استمرار معتقد الحياة في العالم الآخر بين المصريين القدماء.

تشير النّصوص الجنائزية المصرية القديمة لثلاثة مبادئ روحية مرتبطة بالإنسان أثناء حياته وهي (أخ– Akh)، و(با– ba)، و(كا– Ka)، فاعتقدوا أن الرّوح لا تزول بموت الإنسان، وإن فارقته فسرعان ما تعود لزيارته

---

* معناها الحفاظ على الجسد، اشتقت من كلمة الحنوط، وهي مواد حافظة ذات خاصية عطرية استخدمها المحنط العربي في دهن النعش والجسد مثل: العنبر، المسك والكافور . لمزيد من التفاصيل ينظر : أحمد صالح ، التحنيط...، ص 17. لأكثر تفاصيل ينظر : شارن شافية ، المرجع السّابق ، صص 83-84

(1) هي مجموعة كتب مثل كتاب الموتى الفرعوني، كتاب الطريقين، كتاب البوابات ، كتاب الليل، ومجموعة من المتن كمتن التوابيت، و الأهرامات التي سنتطرق لها بالتفصيل لاحقا.

(2) سيد عويس، الخلود في التراث الثقافي المصري، دار المعارف، القاهرة، 1996، ص28.

(3) Guy Rachet, Dictionnaire de la civilisation égyptienne, p141.

(4) ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص ص116-117.

في قبره*، لهذا السّبب شيّدوا الأهرامات، والهياكل الجنائزية، وزوّدوا موتاهم بتماثيل حجرية بملامح الميّت لكي تسكنها الرّوح في حالة ضياع الجسد داخل القبر [1].

اعتبرت بالنسبة إليهم أن (أخ-Akh) قوة روحية فوق الطّبيعة وتابعة للسّماء، وعبارة " إلتحاقه بآخ " تعني الموت[2]، وأحيانا أخرى تترجم بالرّوح المشعّة[3] أوالنورانية[4] التي تكتسب بالأعمال الخيرية التي يقوم بها الإنسان أثناء حياته، وصوّروها في شكل طائر[5].

تمتلك شعور الحياة الفردية للمصري القديم روحا تدعى (با- Ba)، صوّرت في شكل لقلق أسود، ثم تحوّلت إلى طائر يحمل وجه المتوفى وذراعاه، وهو يرفرف بجناحيه فوق المومياء حاملا بيد شراعا يرمز للنّفس والهواء، وبأخرى رمز الحياة (عنخ- Ankh)* ، يفترض أنهم أرادوا أن يعبّروا عن حرية حركة الرّوح، التي صيغت لها تعويذة في كتاب الموتى[6] .

---

* وفي التعويذة رقم 89 من كتاب الموتى الفرعوني يقول المتوفى : "... عسى أن تطل على بدنها [الخا] وتستريح فوق جسدها الممجد الروحي ،عسى ألا يفنى جسدها ولا ينتابه فساد إلى الأبد". ينظر: برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آني بالمتحف البريطاني)، ترجمة فليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص109.

(1) فاروق الدملوجي، تاريخ الأديان ، الألوهية وتاريخ الآلهة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص152.

(2) Guy Rachet, Op.cit, p11.

(3) ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص113

(4) أحمد صالح، التحنيط، فلسفة الخلود في مصر القديمة، جماعة حور الثقافية، القاهرة، 2000، ص19.

(5) ينظر الصّورة رقم 1

* يظهر هذا الرمز في شكل صليب ذو عروة، وعندما يقدم لفرد ما، كأنما أعطيت الحياة، ويمثل مع الصولجان [واس] رمز الحياة، أو عصا الحياة، ينظر: روبيرجاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، صص342،238.

(6) "... دعني امتلك روحي [اليا] ونفسي [الخو] ، ودعني أظفر بذلك في أي موضع حيثما كان، راقب إذن، أيا حارس السماء المقدس روحي حيثما تكون...". ينظر: برت إم هرو، المرجع السابق، الفصل 89، ص104.

الصورة 1 : روح " آني " (البا) ترفرف فوق المومياء وتمسك برمز الأبدية .
برت إم هرو ، كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آني بالمتحف البريطاني)
الترجمة العربية د. فيليب عطية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،
2000 ، صورة 8

سميت الرّوح التي تولد مع الإنسان بـ (كا- ka) التي هي القرين[1]، تستمر في العيش معه طيلة حياته، فهي شبحه الذي لا يفارقه[2]، لأنها تعود إلى صاحبها في قبره، فكان لزاما عليهم إطعامها، وتزويدها بالسّوائل، إعتبرت جسده الثاني، ومصدر كل قوّة، ترافقه إلى يوم البعث[3].

لم يحدّد بالضّبط عالم المخلّدين، واختلفت تصوّرات المصريين القدماء حول هذا العالم، فتخيّلوا موطنه مرّة في باطن الأرض، ومرّة في الغرب أين تغيب الشّمس كل يوم، وفي مقام آخر ظنّوا أنّه موجود في السماء[4].

(1) أحمد صالح، المرجع السابق، ص19.
(2) Français Grégoire, l'au-delà, Que sais - je ? , n°725, PUF, Paris, 1965, p31.
(3) ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص114.
(4)عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ج1، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1968، ص316.

ظلّت هذه التصوّرات مرتبطة بالفترات التّاريخية المختلفة، على سبيل الذّكر لا الحصر يبدو أن فكرة الخلود في عالم تحت الأرض كانت سائدة حتى عصر التّأسيس، والأسر الأولى من عصر الدّولة القديمة[1] .

تطوّرت فكرة الخلود التي كانت حكرا على الملوك، ففي البداية كان من نصيب الفرعون لوحده، لأنه ابن الشّمس التي لا تموت، ولأنه يملك الطبيعة الإلهية التي تمنح له حق الخلود، أما بقية الرّعية فمصيرهم الموت وباطن الأرض، لأنهم مجرّدون من الطّبيعة الإلهية التي تمنحهم وتخوّل لهم حقّ الخلود[2]، مثلما لمسناه عند سكان بلاد وادي الرافدين القديمة من خلال نصّ ملحمة جلجاميش .

لم يتحقق مبدأ تعميم الخلود بين باقي الطبقات الشّعبية إلاّ مع أحداث الثورة الشّعبية التي تزامنت مع منتصف الأسرة الخامسة على يد الرّب (أوزيريس) الذي كتب الخلود لكل من آمن به، فكلّ ميّت نجح في المحاكمة يصبح (أوزيرا- أوزيريسا)، ورضي هذا الإله بأن يشاركه رعاياه حياة الخلود[3]، فكانت توضع

مع المتوفى بردية كتبت عليها تعاويذ لغرض تسهيل الطّريق للمتوفى للوصول إلى حظيرة الأمراء الأوزيريّين[4].

2- الأدب الجنائزي المصري القديم وعقيدة ما بعد الموت:

يشكل الأدب الجنائزي المصري مجموعة نصوص تهدف إلى تأمين للمتوفى حياة هنيئة، وتوفّر له العيش الحسن في العالم الآخر، كما تضمّن محتواه مختلف الصّلوات، والتّعاويذ التي تساعد الميّت على إتمام رحلته نحو هذا العالم، نقشت على جدران المقابر كالأهرامات، والمصاطب، والسّراديب، وجدران المعابد، كما وجدت مسطورة على التوابيت[5] والتمائم، والجلود، والورق البردي[1]، كانت توضع في متناول الميت عندما يحتاج إليها، وتضمّنت

---

(1) سيد القمني، رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، المركز المصري لبحوث الحضارة، ط2، القاهرة، 1999، ص130.

(2) جيمس هنري برستد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت، ص91.

(3) أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الآفاق العربية، القاهرة 2004، ص102.

(4)الملحق رقم 1.

(5) عرفت بنصوص التوابيت

وصايا للأحياء[2].إضافة للمخلفات الأثرية، أمكن التعرّف على معتقد ما بعد الموت عند المصريين القدماء من خلال:

أ– كتاب الموتى الفرعوني :

يحتوي مضمونه على نصوص دينية وسحرية، كتب على الورق البردي قبل الدّولة الحديثة (1570–1088 ق.م)، بلغ أطول نصّ لهذا الكتاب خمسون مترا، لا يزال محفوظا بالمتحف البريطاني بلندن، ومن أشهر كتب الموتى بردية (آني) نسبة لأحد حكماء الأسرة الثامنة عشر [3].

وعرفت تراتيله عند المصريين القدماء باسم فصول السّير في النّهار، التي كانت مصحوبة برسومات، الغرض منه ضمان الحماية لروح (كا-Ka) أثناء رحلتها في العالم الآخـــــر ، أي عـــالـم

الموتى(أمنتي–Amenti)[4]. وفي اعتقادهم أن معرفة نصوصه هو ضمان حماية المتوفى، ومساعدته على اجتياز إمتحان المحاكمة، وتجنّب روح الشياطين التي تعرقل روح (كا– Ka) في تقدمها نحو هذا العالم.

حسب بردية (آني)، أنّ كتاب الموتى الفرعوني قد ضمّ ترانيم المقدمة، أما فصول الظّهور في النهار فقد شملت 186 فصلا، وفي تجميع آخر لعلماء المصريات فقد ضمّ هذا الكتاب 190 فصلا[5]، كانت توضع داخل غرف الدّفن والتّوابيت، أو ما بين لفائف كفن المومياء[6].

([1]) توضع لفائف من ورق البردي مع المومياء، فأصبحت تسمى بكتاب الموتى، كانت حامية الميت من الجوع والعطش في العالم الآخر. ينظر: باروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص124.

([2])باروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص124.

(3) شارن شافية ، حضارة مصر الفرعونية ، ص 84

([4]) Guy Rachet, op.cit, p173.

([5]) برت إم هرو، المرجع السابق، ص ص 176-188.

([6]) Guy Rachet, op.cit, p173.

ب– متن التوابيت:

تظهر في شكل نصوص سحرية تساعد الميت على تخطي الجوع والعطش في العالم الآخر، والرجوع لحياته الأولى مع أهله[1].

ج – كتاب ما في عالم الآخرة :

يدعى (أمدوات– Amdouat)، يصف مملكة الأموات بأنها مقسّمة إلى إثني عشر إقليما، وعلى رأس كل إقليم إله بعاصمته المسكونة بأرواح الموتى، والجن، والآلهة، يوجد به نهر يسبح فيه قارب الشمس أثناء رحلتها الليلية في العالم الآخر[2].

د – كتاب الطريقين :

وجد نصه على توابيت ترجع لنهاية حكم الأسرة الحادية عشر،إرتبطت بمجموعة نصوص الدّولة الوسطى التي نتجت عنها نصوص التوابيت [3]، تساعد نصوصه الميت في رحلته نحو العالم الآخر.

هـ – كتاب البوابات:

يرجع تاريخه لنهاية الأسرة الثامنة عشر، زينت نصوصه غرف المدافن الملكية، ويرجع أصل التّسمية للأبواب التي كان يحرسها تنين يقذف النار[4]

و– متن الأهرامات:

يدعى بكتاب الأهرامات، كانت تنقش نصوصه داخل غرف الأهرامات، فهي توحي لعملية إلتحاق الملك المتوفى بالعالم الآخر إلى جانب الآلهة[1]، ورد ضمن نصوصها الإشارة لحقول (إيالو –Ialou)* .

---

(1) Ibid , p 235

(2) أحمد صالح، المرجع السابق، ص 76؛ Guy Rachet, op.cit, p 11

(3) Guy Rachet, op.cit, p83.

(4) Ibid, p212.

ز- كتاب الليل:

يرجع لفترة الدّولة الحديثة، وسمّي بذلك لأنه يصف الإثني عشر إقليما التي تقابل الإثني عشر ساعة بالليل[2].

ح - كتاب أبوبيس:

عبارة عن رقية للثّعبان (أبوبيس) الذي يريد التهام قارب الشّمس في رحلته اللّيلية، في إقليم السّاعة السّابعة من ساعات الليل[3].

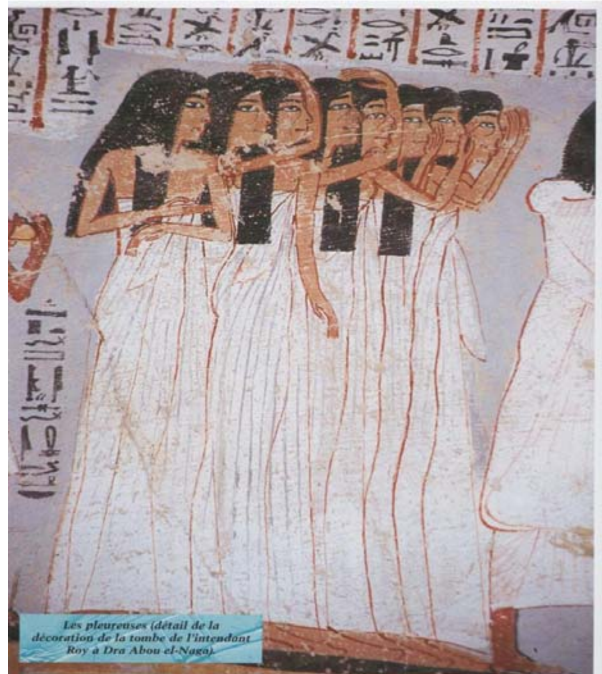
والمستخلص من هذه الكتب الجنائزية أن ملوك مصر كانت لهم كتبا خاصة بهم كمتون الأهرام، كما أصبح للشّعب المصري القديم هو الآخر كتبا مثل متون التوابيت، وكتاب الموتى، التي سجّلت لنا كل التصوّرات والمعتقدات حول عالم الخلود.

---

(1) Ibid, p222.

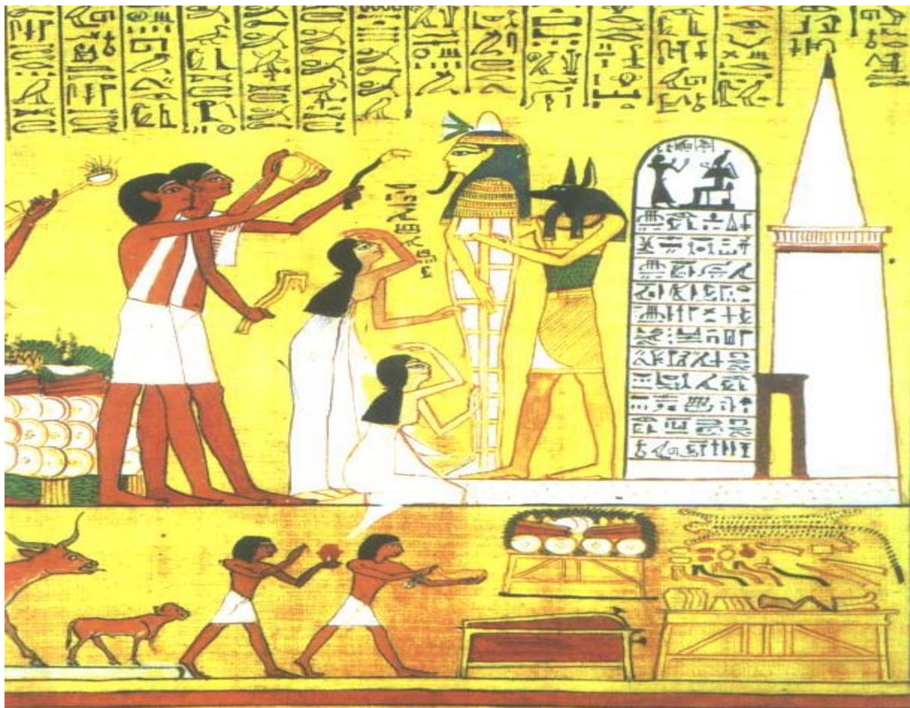
* تعني مملكة السّعداء، في العالم الآخر. ينظر: Guy Rachet, op.cit , p 131

(2) Ibid, p186.
(3) Ibid, p151.



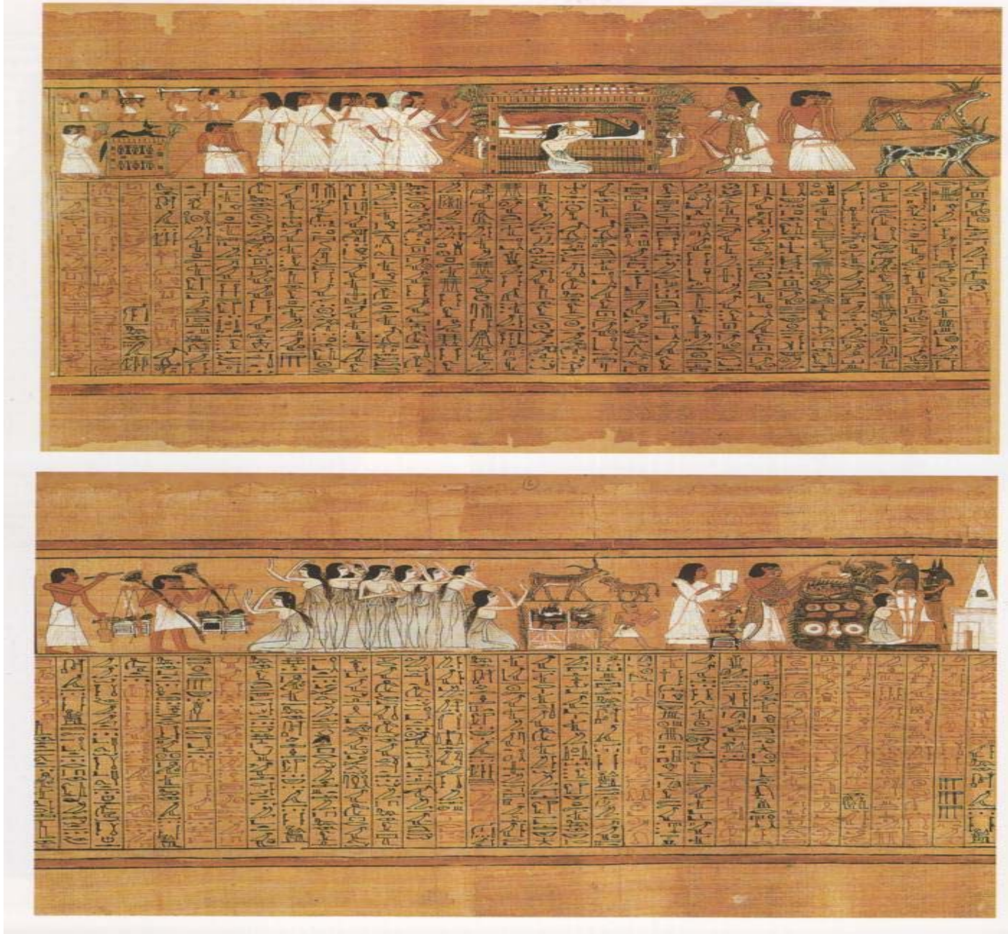
- **الصورة 9** : النائحات

Anne-Sophie Peres , Rites funéraires…, p 70



- **الصورة 10** : شعيرة فتح الفم

Claude Traunecker , Le Monde Funéraire et les temples ,
Dossiers D'Archéologie , H.S , n° 16 , 2009 , p 71



– الصورة 11 : موكب جنائزي مرفوقا بالنائحات

Waffa el-Saddik, op.cit, p 478

3- *الأساطير المصرية القديمة وتجدّد الحياة بعد الموت* :

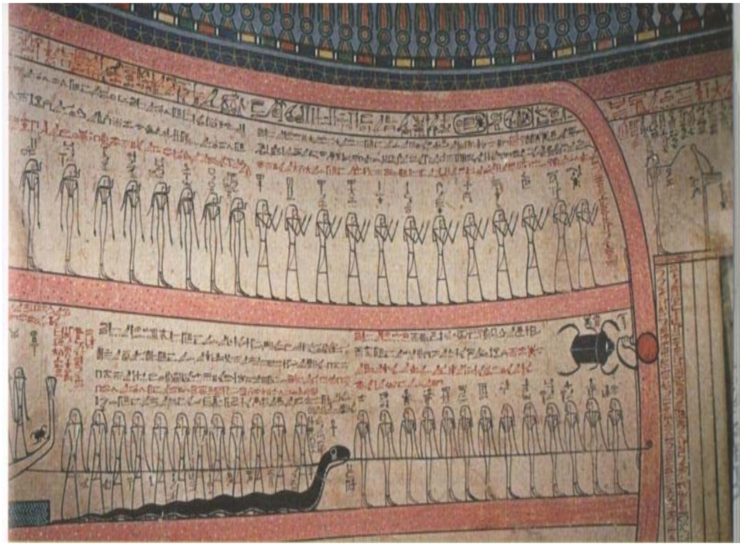
يتجلى تصوّر المصري القديم لتجدّد الحياة بعد الموت من خلال ما تضمّنته أساطيرهم التي ارتبطت بحدثين طبيعيّين مهمّين، أوّلهما شروق الشمس بعد غروبها، ثم فيضان وادي النّيل السّنوي بعد انخفاض منسوبه.

أ- **طقوس رحلة الشمس** :

ظهرت أسطورة الشّمس التي كانت تجوب السّموات في قارب يبحر بها في النّيل السّماوي، ففي الصّباح سمّي بقارب (معنزة- Meandjet)، وفي رحلتها اللّيلية في السّماء السّفلية – العالم السفلي-

كانت تمتطي مركبا عرف بـ:(مسكتت- Mesketet)، ودفنت نماذج مصغّرة منه داخل قبور موتاهم[1].

لم يكن إبحار الشّمس في العالم السفلي بالأمر السّهل، إذ صادفت هذه الرّحلة مجموعة من المخاطر، فكانت تضطرّ إلى تحويل مركبها الجنائزي إلى ثعبان، أو تلجأ إلى التّعاويذ السّحرية، ومن جملة تلك العقبات ظهور الثعبان (أبوبيس* -Apopis) مع إقليم السّاعة السّابعة من ساعات اللّيل، كان يشرب ماء النهر كلّه، فيؤدي إلى توقف الملاحة، ويعجز المركب عن الإبحار، وبعد هزمه بواسطة التّعاويذ السّحرية، تتجدّد الحياة عبر هذا النّهر[2].



- الصورة 2: الرحلة الليلية لـ:(رع- Ré)

F.Maurice-Barberio, Géographie De L'au-delà, dossiers d'archéologie, H.-S.n°16, 2009, p 29

(1): ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص133. ينظر الصورة رقم 2

* في الفصل 29 من كتاب الموتى يصور لنا صراع هذا الثعبان مع الآلهة التي ترافق [رع] في مركبه، وتنتهي المواجهة بصرخة تتجدد عند كل رحلة "... في الحقيقة الإله [رع Rê] هزم [أبوبيس Apopis]. ينظر :

Guy Rachet , Dictionnaire de la civilisation égyptienne , pp 22-23.

(2) سيد عويس، المرجع السابق، ص77.



- **الصورة 3** :الثعبان (أبوبيس) و مخاطر الرحلة للقارب الجنائزي
Florence Mauric-Barberio , Géographie De L'Au-Delà , Dossiers D'Archéologie , H.S , n° 16 , 2009 , p32

لم تتوقف المخاطر أمام رحلة الشمس اللّيلية، فعند مرور مركب (رع– Rê) عبر كهف نهاية الظّلام، يقابله الإله (خيري) في شكل جعران صوّره المصريون القدماء على شكل خنفس[1]، هذه الحشرة المقدّسة التي أصبحت ضمن المنظومة العقائدية الفرعونية، هي التي تدفع كرة الشّمس إلى العالم الآخر في السّماء، وعند اتحادها مع الإله (رع –Rê) تسطع على يوم جديد، لتتكرّر الرّحلة كلّ يوم، والظّاهر أن اختيار هذه الحشرة كان قائما على أسس دينية سحرية[2].

([1]) وفي ذلك يصفه محمد حسين فنطر : "... هي الحشرة التي فطرت على دفع كويرات فضلاتها ثم تتولى دفنها في بطن الأرض، وتضع فيها بيضها، وكأنها تشير إلى التغير الموصول الذي يميز الأشياء والأحياء، ومعنى ذلك رفض الموت ونفي الفناء." ثم يستطرد في وصفها: "..فإذا أمعنت النظر في جعل رأيت الكوسل والأغمدة في حالة استرخاء، أما القوائم فهي مصوّرة جانبيا على القاعدة المحفورة، مما يعزّز قوّتها الطلسمية التيمنية..": الحرف والصورة في عالم قرطاجة، ص235.

([2]) استعملت أختاما وتمائم واقية للميت. ينظر الصورة 2

ب) أسطورة أوزيريس والدّورة الحياتية:

لقد ارتبط فيضان وادي النّيل باسم الإله (حابي- Hapy)، وعدد من آلهة النّيل المحلية، فهو مؤسّس الدّورة الطّبيعية السّنوية، والمسؤول عن بعث الحياة النباتية، مع نهاية الألف الثالثة، ومطلع الألف الثانية قبل الميلاد، تحوّل إلى إله الموتى، وقاضي العالم الآخر، يرأس محاكمة الموتى [1].

4 – التحنيط

ويتم عن طريق الخطوات التالية :

- الغسل والتطهير بالماء وملح النطرون.

- نزع المخ عن طريق العظمة المصفوية، أومن فتحة خلف العنق، وتستخدم في العملية آلة نحاسية يقطع بواسطتها نسيج المخ إلى قطع صغيرة لكي يسهل إخراجها من فتحتي الأنف، أو ينزع عن طريق حشر حبات من الفلفل الأسود عبر فتحتي الأنف، كتلك التي عثر عليها في أنف (رمسيس الثاني)[2].

– استخراج الأحشاء بواسطة شق بطن المتوفّى من الجهة اليسرى بحجر أثيوبي مسنون، فتستخرج الأحشاء (الأمعاء، الكبد، الرئتين) ويترك القلب والكليتين[3]، ثم ينظّف التجويف البطني بنبيذ البلح، والتّوابل، والشأن نفسه بالنسبة للأحشاء التي كانت تغمر في ملح النّطرون، والعطور والراتنج[4]، ثم توضع داخل أواني كانوبية *.

([1]) يرجع سبب تربعه على عرش عالم الموتى إلى أسطورة وضعه داخل صندوق ثم رمي من طرف أخيه [ست Selth] في البحر، لكن زوجته [إزيس Isis] قامت بجمع أشلائه التي مزّقت، واستعانت بالتعاويذ والسحر، وفي بعض الروايات أنها استعانت بدواء الخلود من أجل إعادة زوجها إلى الحياة، أنجبت [حورس Horus] الذي عاش بعيدا عن الأنظار حتى اشتد ساعده وبلغ ، وحان وقت الانتقام من عمه [ست] قاتل والده، فاستطاع الانتصار عليه، فلقي الثناء من مجمع الآلهة في قاعة المحاكمة، وتمّت تبرأة [أوزيريس] من التّهم التي لفّقت له، وبهذا انتقل إلى لعالم السفلي، فأصبح ملكا عليه، وتمتع بكل وظائفه من نشر الاخضرار، والعدل، والحب، فأصبح في مخيلة المصريين القدماء إله عالم الأموات. ينظر : عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ص345.

([2]) أحمد صالح، المرجع السابق، ص42.

([3]) Philippe Pomar , op . cit ,, pp 34-35

([4]) حسن كمال، المرجع السابق ، ص566.

* نسبة للإله [كانوب] بدلتا النيل، هي اواني فخارية كانت أغطيتها مسطحة، وابتداءً من الأسرة 18 أصبحت أغطينها تحمل رؤوسا حيوانية . ينظر: أحمد صالح، المرجع السابق، صص43-44.ينظر الصورة 4

Agnés Gauthéron , Le Tombeau de Toutankhamoun, les cahiers de science et vie, n°100, 2007, p34 .

توضع الجثة داخل حمام نطرون* مدة أربعين يوما، ثم تغسل بماء النّيل، ونبيذ البلح، ويبدأ في ملئ الفراغات، كحشو الجمجمة، والصّدر، والبطن، والفم، والعينين، والأذنين، والأنف[1] بالرّاتنج ومواد عطرية، وشمع النحل، وزيت العرعر[2]، والكتّان[3]، وتسدّ جميع الفتحات[4]، وكان يلصق على شق البطن الأيسر الذي استخرجت عبره الأحشاء، تميمة العين الحامية (عين حورس)** التي توضع عليها قطعة معدنية من الذهب، أو النحاس[5] لحماية الميت من دخول الأرواح الشريرة بباطنه، وبعد الإنتهاء من التحنيط ، يكفّن الجسد بلفائف من الكتّان، كانت تصل أحيانا لمئات الأمتار[6]، توضع بينها التمائم التي وجدت بكثرة على مستوى الرقبة، والحنجرة لحماية الميّت من الأرواح الشريرة، ولجلب الحظ له[7]، واحتفظت لنا مومياء (توت عنخ آمون- toutankhamon) بنحو 143 143 تميمة سحرية من الذهب[8]، وفي مرحلة أخيرة كان يوضع قناع على المومياء. كما عرف المصريون القدماء قبل عهد الأسر، كل من عملية الدفن العادي[9]، والتحنيط الطبيعي[10]، حيث كانت تدفن الجثة مباشرة داخل المدفن على بساط من الرمل، وكلاهما أخدا أشكالا في وضعية الدفن، توحي إلى إيمانهم بالعالم الآخر.

---

* الإغتسال بالماء وملح النطرون هو معنوي وطقسي ، إنه تمثيل لما يحدث للشمس عند موتها (غروبها) وميلادها(شروقها) ، فغروبها عند قدماء المصريين يعني موتها وهبوطها للعالم السفلي ، فتتلون بالأسود، أما شروقها فهو رمز ميلادها، لذلك كان عليها الإغتسال كل صباح لكي تستطيع التخلص من لونها الأسود، هذا الإغتسال اليومي يساعدها على البعث والولادة مرّات عديدة .ينظر : أحمد صالح ، المرجع السابق ، ص 41

(1) أحمد صالح، المرجع السابق، ص39.

(2) نفســه ، ص567.

(3) نفســه ، ص44.

(4) نفســه ، ص50 ; Philippe Pomar , op . cit, p 35

** استعملها الأحياء لتحميهم من الأمراض، Guy Rachet, op.cit, p17.

(5) Philippe Pomar , op.cit , p 35

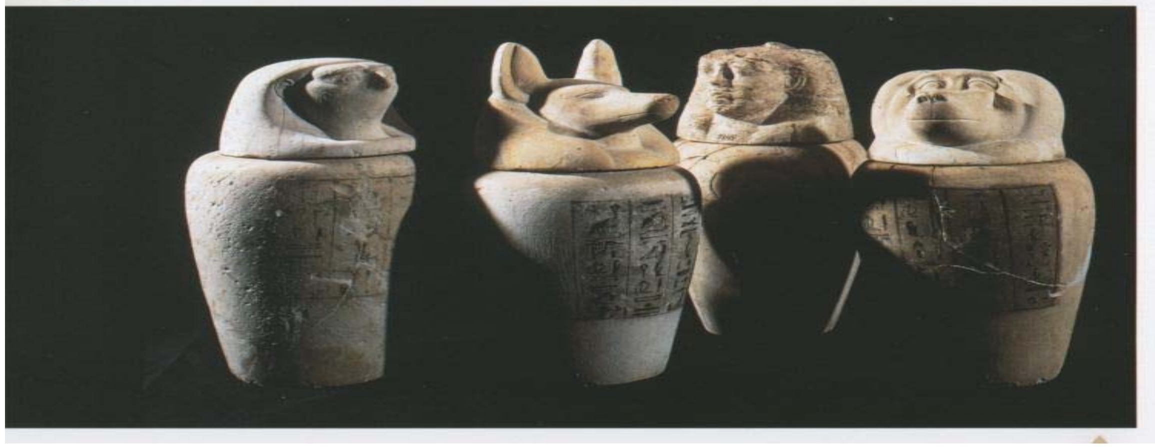
(6) Philippe Pomar,op.cit , p34.

(7) Guy Rachet, op.cit, p18.

(8)Agnés Gauthéron , Le tombeau de Toutankhamon , p34.

(9) ينظر الصورة **5** وضعية الدفن العادي عند المصريين القدماء.

(10) ينظر الصورة 6



– الصورة 4: الأواني القانوبية

Anne-Sophie Peres, Rites funéraire et voyage vers L’au-delà, éd, Atlas, U.E. , 2003, p45

تيقّن المصريون القدماء لفكرة بعث الرّوح، أما بعث الجسد فلم يعالجوا هذا الموضوع، والإعتقاد السائد عندهم أن الرّوح إذا خرجت عن الجسد وفارقته سرعان ما تعود لزيارته في قبره، وظلّت الرّوح بالنّسبة إليهم قادرة على الإدراك والتعرّف على الجسد الذي كان يحتضنها أثناء حياة الدنيا، لذلك كان لزاما على الأحياء أن يحافظوا على أجساد موتاهم، والملامح التي كان عليها أثناء حياتهم، لكي تستطيع أرواحهم التعرّف عليها والسّكن إليها . فمن هذه القاعدة نشأت أسباب وفلسفة التحنيط، مصحوبة بعمارة جنائزية لإقامة موتاهم كالأهرامات، وزوّدوها بالتماثيل، والأثاث الجنائزي، وانتشرت ثقافة أدبية جنائزية تساعد المتوفّى على الخلود الأبدي بالعالم الآخر، والنّجاة من مسألة المحاكمة.

حاول المصري القديم من خلال فلسفة التّحنيط إيقاف عوامل الفناء "المادة" أي الجسد، ومساعدة جوهر الحياة، التي هي الرّوح في المستقر السّماوي، فكانت أهم أمانيهم أن تعود أجسادهم سليمة تمارس نفس الوظائف بعد الموت(1)، واعتبروا أنّ كل جزء من هذا الجسد يقابله إله، وفي أنشودة (رع) يقول المتوفى: "...**إنني إله كامل، ولا يوجد جزء من أعضاء جسمي بلا إله**..."(2).

---

(1) Phillipe Pomar, Comprendre la momification dans l’Égypte des pharaons, Archéologie, n°456, 2008, 2008, p32..

(2) أحمد صالح، المرجع السابق، ص20.

تسمح ممارسة التّحنيط على أجساد الموتى، بمواصلة حياتهم في العالم الآخر، والجسد المحنّط يمثل سند الإتصال بالأرض، وهذه الممارسة في حدّ ذاتها، تدخل في إطار ممارسة العمل الشعائري الذي ينتج عنه تحويل الميّت إلى مرتبة التأليه، وكل تحنيط وفق طقوس جنائزية، وشعائر تامة، وصحيحة، هو في حدّ ذاته ميلاد لكائن نوراني كامل هو (أوزيوس)(1). وارتبط هذا الطقس بمجموعة من الآلهة التي كانت ترعاها(2).



– **الصورة 6** : تحنيط طبيعي

Wafaa el-Saddik," L'inhumation", L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, éd, h.f.ullmann,2007, p 471



الصورة 5: دفن عادي A.Ferdiere,Archéologie funéraire, collection archéologique, Ed, Errance, Paris, p24

(1) نفســه ، ص17.

(2) Philippe Pomar, Op.cit, p31.

5- مراسيم الدفن :

بعد وضع المومياء داخل التابوت، يتوجّه الموكب الجنائزي حتى يصل الشّاطئ الشّرقي للنيل، ثم ينتقل على متن قارب، ترافقه امرأتان تجسّدان الإلهين (إزيس- Isis)، و(نفتيس –Neftis)، فالأولى تبدو منحية على رأس الميت، والثانية على قدميه[1]، ترافق الموكب الجنائزي نائحات[2]، والخدم الذين يحملون الأثاث الجنائزي* للميّت كالمجوهرات، والأثاث، والأواني، والورود، والفطائر[3].

لم تكن المواكب الجنائزية عروضا للحزن بقدر ما كانت عروضا إحتفالية، تذكّر بالرّحلة إلى العالم الآخر، فكان الموسيقيّون، والرّاقصون يصطفّون أمام المقبرة لإستقبال الموكب الجنائزي، وعند وصوله يقوم الكاهن بآخر شعيرة على المومياء، وهي شعيرة فتح الفم[4]، لكي يحصل المتوفى على كل قدراته[5] المتمثلة خاصة في الأكل، والكلام**، بعد ذلك ينزل التّابوت إلى داخل غرفة جنائزيّة مزيّنة بصور منقوشة ومرسومة على الجدران، عبّروا من خلالها عن ثقافة لما بعد الموت، وإشكالية الفناء، والخلود.

6 - محاكمة الموتى :

وردت ثلاثة روايات مختلفة عن المحاكمة[6]، من بينها الرواية التي أثّرت في نفسية المصري القديم، حيث تذكر هذه الرواية أنّ أوّل من يلقاه المتوفى بعد دفنه هو الإله (أنوبيس- Anubis)* الذي يقوده من يده ويدخله

---

(1) ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص151.
(2) ينظر الصورة 9
* الغرض منه هو توفير المستلزمات الضرورية التي يحتاجها الميت في العالم الآخر، ولكي لا يزعج الحي، ينظر :,
Marielle Mayo ,L'Or des morts Les cahiers de science et vie , n° 100 , 2007 , p 25
(3) م.ف. ألبيدل ، سحر الأساطير، دراسة في الاسطورة-التاريخ-الحياة، دار علاء الين،دمشق ، 2005،ص289. ينظر الصورة 11
(4) ينظر الصورة رقم 10
(5) Guy Rachet, op.cit, p34. ينظر الملحق رقم 4
** تعويذة 1983 من نصوص الأهرام: "... ولذلك غسلوا أوزيريس، وندبوه، وفتحوا فمه بأصابعهم النحاسية ليجعلوه يأكل ويتكلم مرة ثانية " ينظر: أحمد صالح، المرجع السابق، ص38.
(6) سيد عويس، المرجع السابق، صص 72-73.

قاعة المحاكمة التي تدعى بقاعة الصّدق[1]، يرأسها الإله (أوزيريس)، الذي يجلس على عرشه، ماسكا بإحدى يديه عصا، يساعده في مهامه الآلهة الثلاثة: [أنوبيس، وتوت**، ومحات***]، وبجانبه اثنان وأربعون إلها يرمزون إلى اثنان وأربعون نوعا من الخطايا[2]، وبعدد أقاليم مصر القديمة، وتقف وراء هذا الإله كل من (إيزيس، ونفتيس)، ويوجد بهذه القاعة ميزان يقف بجانبه الإله (تحوث)[3] كاتب الآلهة الذي يحمل بيده القلم والقرطاس لتسجيل نتيجة وزن قلب المتوفى بواسطة ريشة النّعامة التي تزيّن رأس الإلهة (معات)[4]، ومن خلفه وحش يقوم بالقضاء على المدان يوم المحاكمة [5]، ويخيّم السّكون داخل هذه القاعة مباشرة عند دخول المتوفى قاعة المحاكمة.

كان الشّغل الشّاغل عند المصري القديم أثناء حياته معرفة هذا العالم الخفي وبالأخص نتيجة المحاكمة[6] لكي يحظى مع أوزيريس بمكانة في العالم ا لآخر، لذلك اتّبع الكهنة أسلوبا سحريا، وتمائم لإنقاذ موتاهم، وتبرئة ساحتهم في المحاكمة، وروّجوا لمجتمعهم بأنّها ذات تأثير على سير المحاكمة حتى وإن كان المتوفى مذنبا.

---

* هو إله المدافن، يظهر في هيئة إنسان برأس كلب، ويعتبر حارس المقبرة، واتّخذ صفة المحنط بحكم تحنيطه للإله أوزيريس. ينظر الصورة 7

([1]) سيد عويس، المرجع السابق، ص72.

** هو إله الأرض المقدسة ورب المقابر، يمثل عدة على هيئة رجل له رأس ابن آوى (أو كلب) . ينظر :
Guy Rachet, op.cit, p22.

*** تمثل الحق والعدالة، وهي الأساس الذي خلق عليه العالم. ياروسلاف تشرني، المرجع الساق، ص245.

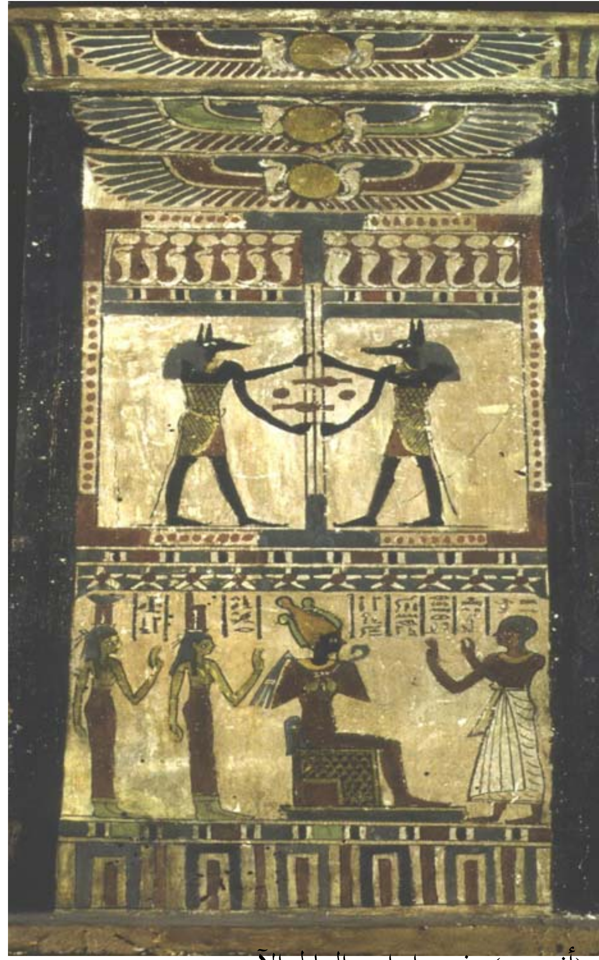
([2]) François Grégoire, op.cit, p30

([3]) نسبت إليه أصول الحكمة والحساب ، كان منظّم شؤون العالم ، ويرمز إليه بالطّائر " إبيس " ، أو بالقرد .

([4]) Arlaco De Lucca , Splendeurs lagides, les cahiers sciences et vie, n° 99, 2007, p10.
ينظر : شارن شافية ، المرجع السّابق ، ص 87

([5]) له رأس تمساح، وصدر أسد، ومؤخرة فرس البحر. ينظر :
ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص165. - سيد عويس، المرجع السابق، ص74.

([6]) ينظر الصورة 8



– **الصورة 7**: الإله (أنوبيس) يفتح ابواب العالم الآخر

Charlotte Félix, Donner à penser, Donner à voir, Dossiers d’Archéologie, H.-S , n ° 16 , 2009, p5



– **الصورة 8** : قاعة المحاكمة.

Anne-Sophie Péres, op.cit, p35

تبدأ المحاكمة في اعتقادهم بتحية الميت لملك الموتى قائلا: "**السّلام عليك أيها الإله العظيم رب الصّدق، لقد أتيت إليك يا إلهي، وجيء بي إلى هنا حتى أرى جمالك، إني أعرف اسمك، وأعرف أسماء الاثنين والأربعين إله الذين معك في قاعة الصدق هذه**...." ثم يضيف قائلا: " ...**هم الذين يعيشون على الخطآئين، ويلتهمون دماءهم**..."[1].

ثم تبين النصوص ما يقوم به الميت بالإعتراف السّلبي بتعداده للخطايا التي لم يرتكبها مثلما ورد إلينا في الفصل 125 من كتاب الموتى الفرعوني[2]، وبرديّة (نبسني) النّاطق بالحقّ التي نورد جزءا منها : "...**إني لم أرتكب إثما، لم أسرق، لم أسط ... لم أقتل، ولم أرتكب أذى ... لم أختلس القرابين... لم أقم بتخريب الأرض المحروقة ... إني لم أعزر زوجة رجل ... إنني لم ألوّث أبدا المياه ... لم ألعن إلها أبدا ... لم أدنّس قرابين الآلهة ... لم اسرق قرابين الآلهة المباركين**..." [3].

وتبدأ عملية الحساب بذهاب الميت إلى كل القضاة الإثنان والأربعون، ليدلي لهم ببراءته الواحد تلوى الآخر، ويعلن براءته علنيا أمام أعضاء المحكمة قائلا: "... **السّلام عليكم أيها الآلهة، إني أعرفكم، وأعرف أسماءكم، وإني لم أسقط أمام أسلحتكم، لا تبلّغوا عنّي شرّا لذلك الإله الذي تتبعونه**..." [4]. ثم يوجّه خطابا خطابا لقلبه لكي لا يكون ضده وقت الميزان[5]، ويكتب في العادة على الجدران نصّ يناشد القلب لكي لا يشهد على صاحبه يوم المحاكمة[6].

وتضيف النصوص انه بعد سماع مرافعات وتبريرات الميت ،يقوم الإله (أنوبيس) بأخذ قلبه ليضعه في كفّة الميزان التي تقابلها في الكفة الأخرى ريشة النّعام للإلهة(معات)، وفي المقابل يقوم الإله(تحوت) بتدوين نتيجة الوزن

([1]) سيد عويس، المرجع السابق، ص 72

([2])الملحق رقم 2.

(3) نقلا عن : شارن شاافية ، المرجع السّابق ، ص 86

([4]) سيد عويس، المرجع السابق، ص74.

([5])الملحق رقم 3.

([6]) جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح ، عالم المعرفة ،عدد 173، 1993 ص 44

ليقدمها بدوره للإله(أوزيريس)، ثم تعلن النتيجة، فإن خفت موازينه يكون مصيره العذاب والعقاب، وإذا كان العكس وثقلت عن ريشة (معات) فهو في عيشة راضية يخلد فيها إلى الأبد[1]، وإذا لم تترجّح كفة عن الأخرى، يطلق سراح الميت، وتبرّأ ذمّته، وكان نص تلاوة نتيجة المحاكمة على النحو التالي:

"... **إنه فاز بالنصر، دعوه الآن يسكن مع الأرواح، مع الآلهة في حقول السّعداء**..."[2].

ساهم هذا المخيال في خلق منظومة قيم أخلاقية في المجتمع المصري القديم الذي تمسّك بها من أجل النّجاة يوم المحاكمة لضمان الخلود الأبدي في عالم أوزيريس، ولتصبح روحه أوزيريس هي الأخرى[3].

ثالثا: معتقدات ما بعد الموت عند الإغريق:

1-الفلسفة و الأساطير اليونانية ومسألة الموت والروح

أشارت كل من الفلسفة والأدب والأساطير الإغريقية لمفهوم العالم الآخر، وفي هذا الشأن يذكر (سقراط – Socrate) أن الموت إمّا أن يكون نوما بلا أحلام، أو هجره الرّوح إلى العالم الآخر، ويصوّر لنا حتمية الموت والعالم الآخر بقوله: "... سيغدو الموت كسبا لا نقاش فيه... لرحلة لموقع آخر... فأي شيء يمكن أن يكون أعظم من هذا..."[4].

بينما يرى (أفلاطون– Platon) أن روح الإنسان تقع في رتبة بين نفوس الكواكب الخالدة، ونفوس الأحياء الفانية، ويؤكد على خلود النفس البشرية، ومسألة الثواب والعقاب، ويشير للمحاكمة[5]

للمحاكمة[5]

(1) فارس الدملوجي، المرجع السابق، ص155

(2) سيد عويس، المرجع السابق، ص74.

(3) François Grégoire, op.cit, p31.

(4) جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ترجمة كمال يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، ط2، 2000، ص48.

(5) يستعرض "أفلاطون" لفكرة المحاكمة ونتيجتها قائلا: "...بعد الإعلان عن الحكم النهائي، يطلب من الأخيار أن يسلكوا طريق اليمين المتجه صوب السماء، بينما الأشرار يسلكون طريق اليسار باتجاه الجحيم، وتكتب على ظهورهم أعمالهم السيئة التي ارتكبوها بعد عرضها على قضاة العالم السفلي..."، ينظر:

التي تلقاها الأرواح، ويعطي لنا مثلا لأسطورة الجندي (آر بن أرمينوس البامفيلي Er-le - Pamphylien)* العائد من العالم الآخر بوصف للحساب والعقاب(1).

في حين يربط (أرسطو-Aristote) بين الحياة والنّفس، فلا تستطيع هذه الأخيرة أن تقوم بعملها إلا إذا توفّر الجانب الفيزيولوجي المتمثل في البدن، ومن هنا نستخلص الخلاف بينه وبين أستاذه (أفلاطون) الذي ذكر بأن النّفس جوهر روحاني يفارق البدن، ... وسيبقى خالدا، ووجوده مع البدن كان لفترة قصيرة، ليغادره نحو العالم الجديد(2).

كما يعالج (لوكر يشسيوس قاروس) ** مسألة الموت والعالم الآخر بقوله :

"... الموت لا يعني شيئا بالنسبة لنا... حيث إنه تمت البرهنة على أن طبيعة العقل فانية..."، وكان يقلل من شأن الحياة لجعل الموت مقبولا لدى الناس، ولا يرى أنه بعد الموت لن تكون ذات أخرى حية(3).

جاء أفلوطين(204-270 ق.م)، ليؤكد عن جوهر الرّوح التي لا تحتاج لبدن، بقوله أن المعقول غير محتاج لمحسوس ، وحلولها بالمحسوس هو أمر مؤقت، لتنتقل إلى العالم الآخر أين الخلود نتيجة طبيعتها المؤلهة(4).

Platon, Œuvres complètes, Tome VII, 2ème partie, livres VII-X, texte établie et traduit par Emile Chambry, Paris, les belles lettres, 1996, Livre X, 614, c.d, ; Sonia Darthou, Passage aux enfers dans l'antiquité grecque, Religions et Histoire, n°30 , Janvier-Février, 2010, p27.

* "... عندما رفعت جثته عن الأرض في اليوم العاشر لإجراء مراسم الدفن، كانت لا تزال طرية، فحملوها إلى بيته ليدفنها أهله، وفي اليوم الثاني عشر، وضعوها على المغتسل، وقبل أن يصبوا عليها الماء، ارتعش، وفتح عيناه، وراح يقص على من حوله ما رآه في العالم الآخر..." . ينظر: هوميروس، الأوذيسة، الفصل الثامن، ص93.

(1) جلال الدين الساكر، الحقيقة الأخرى وعالم ما بعد الموت، مطبعة الأب، القصرين، 1994، صص53-54.

(2) نفسه ، صص58-59.

** تلميذ الفيلسوف أبيقور، 95-96 ق.م.

(3) جاك شورون، المرجع السابق، ص ص67-69.

(4) جلال الدين الساكر، المرجع السابق، ص56.

في حين يستشهد (جاك شورون) بقول(يوريبيد -Euripide) حول موضوع الحياة الأخرى بعد الموت بما يلي: "...من ذا الذي يعرف إن كانت هذه الحياة ليست موتا، وإن كان الموت لا يعد حياة في العالم السفلي؟..."[1].

و بيّن الشاعر(هوميروس– Homere) ضمن إلياذته خلود الرّوح، وخروجها بعد الموت، لتلتقي بالأحياء، وهي مأخوذة من لقاء (بروستيلوس) مع زوجته بعدما قتل من طرف الطرواديين.

وفيما يلي نص ذلك الحوار:

"...ألا يمكن أن يعود مرة واحدة...! ساعة واحدة... ! هو البطل المقدام لتودّعه وتودّع الحياة وتموت بعده، لتجتمع به في عالم الأرواح حيث الخلود والسعادة... خرجت تلك الزوجة المفجوعة من قصرها لتلتقي بروح (بروتسليوس)... وما أن رأته حتى أسرعت للقائه... ويقص عليها (بروتسيلوس) أخباره، ويذكرها الموقعة التي خرّ فيها صريعا، وتبكي..." [2].

وتطرق هذا الشاعر في إلياذته للأرواح التائهة التي لم تلق الطقوس الجنائزية اللازمة من خلال ما ورد ضمنها: "... ولما أخذوا كفايتهم، اضطجع الجميع للنوم كل في خيمته، ما عدا (أخيل-Achille) الذي استلقى وهو يئن ...فبد له طيف (بتروكولوس) وهو نائم ،ووقف عند رأسه... فكلّمته الرّوح قائلة: أتنام يا (أخيل) وتنساني...؟ ! ألا إدفعني سريعا، فإن أرواح الموتى لا تحتمل بقائي معهم، بل أنا تائه في الجحيم وحدي..."، عندما استيقظ (أخيل) فهم رسالة (بتروكولوس) ونفّذ طلبه مثلما أشار إليها نص الإلياذة: "...وفي اليوم التالي جمعوا ركاما عظيما من الحطب، وألقوا فيه الميت..."، تم خاطب روحه قائلا: "...إسمع يا (بتروكولوس)، إن إثني عشر من أبناء

([1]) جاك شورون، المرجع السابق، ص52.

([2]) هوميروس، الإلياذة، إعداد محمد باكير، دار أسامة، دمشق، 2006، الفصل الثالث عشر، ص ص75-76.

طروادة تلتهمهم معك النيران...اطفئوا بالخمر النيران... وأجمعوا عظام (بتروكولوس)، وضعوها في قارورة من ذهب... وأقيموا فوقها لحدا..."[1].

وفي وصف لمدينة الأموات يبين لنا (هوميروس) في الأوديسة ما كان يعانيه الأشرار، وما يلقاه الأخيار، عندما يذكر لنا ما رآه (أغا ممنون) : "...رأيت (أوريون) الجبار يسوق الوحوش أمامه كما يسوق الراعي الغنم... ورأيت (شيبيوس) الجبار، كما رأيت (تنطالوس) وقد وقع في محنة شديدة، وعطش شديد، وكان محاطا بالأشجار المثمرة، لكنه حاول اختطاف ثمرة من الثمار تبتعد عنه فلا يستطيع الحصول عليها، وإذا مدّ يده لاقتطافها حملتها الريح بعيدا عنه...، ورأيت (سيسفوس) يدحرج صخرة كبيرة على منحدر إذا أوصلها إلى القمة انحدرت إلى أسفل الوادي، ثم يعود لرفعها إلى القمة وهكذا تتدحرج منه كل مرة..."، ومن بين الخيّرين وجد: "... الملك (مانيلا) جالسا على العرش، وقد أصبح قاضيا في مدينة الأموات يحكم بين الموتى..." [2].

يضيف (هوميروس) وصفه لهذه المدينة: "... وبينما أنا واقف في مكاني إلتف عليّ ألوف من أرواح الموتى وهم يصيحون صياحا مرعبا مخيفا، فارتعدت فرائصي، وأصابني الهلع والفزع..." [3]، وفيما يخصّ الحساب والعقاب يردف هوميروس قائلا: "...قال (أودنيس)... سأخبرك قصة ليست قصة خيالية، ولكنها حدثت فعلا لرجل شجاع* الذي سقط قتيلا" يصف العالم الآخر بقوله: "... لما برحت روحي جسدي، ذهبت مع الكثيرات من الأرواح أمثالها، وسرن جميعا حتى وصلن إلى موقع مغلق فيه فجوتان تقابلهما طاقتان مفتوحتان إلى السماء ، فجلس القضاة بين الفجوتين للحكم والقضاء، وبعد المداولة

([1]) نفسه ، الفصل الثالث والأربعون، صص217-219.
([2]) هوميروس ، الأوديسة، الفصل السابع، ص90.
([3]) نفسه ، الفصل السابع، صص 90-91.
* هو "آربن أرميونس البامفيلي".

والمناقشة، أصدروا أمرهم بإرسال البار العادل إلى اليمين...والظالم المعتدي أرسلوه اليسار باتجاه طريق منحدر.." [1].

كما ابتكر الإغريق نسقا أسطوريا لمواجهة الموت التي أحلت بهم، في وقت لم يوجد كتاب خاص بنصوص إغريقية مقدسة تجسد معتقدات ما بعد الموت، لذلك كان هذا الاعتقاد في قلب أساطيرهم وتأملاتهم الفلسفية، وعمد الإغريق بخلق آلهة لحماية موتاهم أثناء رحلتهم نحو هذا العالم، ونظموا طقوسا جنائزية لهذا الغرض[2].

كان الإعتقاد السّائد عند الإغريق أن الميّت يفقد نشاطه وروحه الحيوية، وأن روحه(Psyché) تتحول إلى طيف ينزل إلى العالم السفلي[3]، واعتبروا الموت اختطافا من قبل قوى مؤلّهة تمثل الرحلة نحو العالم الآخر، التي أسندت للإله (هرمس-Hermés) الذي ينقلها بدوره إلى حدود العالم الآخر[4].

بدت هذه القوى من خلال الميثولوجيا، والرّسومات غير مخيفة أو عدوانية، لأن الموت في اعتقادهم لم تكن سوى رحلة وعبور، ارتبطت بالإله (تناتوس-Thanatos) رمز الموت، وأخوه (إيبنوس-Hypnos) رمز التّنويم ،لإعطاء نوعا من العذوبة لهذه الرّحلة الأخيرة نحو العالم الآخر، لأن المعتقدات الإغريقية تذكر أن الأموات كانوا يتعرّضون للنوم قبل الذهاب إلى (هاديس*-Hadés).

([1]) هوميروس، الأوديسة، الفصل الثامن، صص 92-93.

([2]) Sonia Darthou, Passage aux enfers, p24.

([3]) Ibid, p24.

([4]) Ibid, p26. ، ينظر الصورة 12

* هو سيد الأرواح وحارس الأطياف، كان يفضل تسميته [بلوتوس-] الغني بالوافدين، فلم يكن بالإله الدموي أو الوحش، وكانت تذهب الأرواح إلى مملكته المسماة ببيت "هاديس".ينظر: خزعل الماجدي ، المعتقدات الإغريقية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، 2004 ، ص 158 ، ; Sonia Darthou , op.cit , p 24



- الصورة 12 : (هيبنوس - Hypnos) و (تناتوس - Thanatos) يحملان جثة (ساربيدون - Sarpédon)
500-490 ق. م
Sonia Darthou , Passage aux enfers dans l'antiquité Grecque , Religions et Histoire , n° 30 , janvier – fevrier 2010 , p26

الطقوس الجنائزية:

عرف الإغريق ثلاثة مراحل أساسية لطقوسهم الجنائزية وهي:

– عرض الجثة [1] مدة يوم أو يومين، بعد غسلها، وتعطيرها، وتكفينها بالكتان الأبيض دون الوجه الذي يبقى عاريا[2].

– ينقل الجثمان إلى المقبرة — مدينة الأموات– ليدفن فيها[3]، أو ليرمّد ويوضع في جرة ترميد، التي تدفن بدورها

(1) ينظر الصورة 14

(1) Sonia Darthou Op.cit, p29.

(3) إن مسألة ذفن الجثة هي من بين الأمور الضرورية، لأن الروح بدون قبر تظل تائهة، لذلك كان يدفن الميت وسط ظروف مرحة، كانوا يضحكون ويفرحون مرددين فكرة أن الميت قد تخلص من المحن والآلام، وبات ينعم بالسعادة،وبالتالي عملية الدفن لم تكن سوى خلق راحة للميت وليس حزنا عليه. ينظر: خليل سارة، المرجع السابق، ص259

داخل القبر[1]. وتتّسم المرحلة الثالثة بلحظات التذكّر، وتقديم القرابين، حاول الإغريق ملئ الفراغ الذي قد يحدثه الموت ببناء القبور، والمعالم الجنائزية التي نقشت عليها عبارات وصور كان الغرض منها المحافظة على ذكرى موتاهم.

1) رحلة الأرواح عند الإغريق :

إعتقد الإغريق أن روح الميت لم تكن لتذهب إلى عالم غير معروف، بل كانوا يعتقدون أنها كانت قريبة من عالم الدنيا، إذ تبقى مرتبطة بالجسم الذي كانت تسكنه قبل الموت، وبالتالي فلم يفصلها الموت عنه، لذلك كان الدفن ضروريا لاستقرارها وسعادتها [2].

لقد تمّ تحديد العالم السّفلي لدى الإغريق عند (رأس تنار– Cap Ténare) بأقصى جنوب (البليبونيس– Péloponnese)، أو عند (السيمريين– Cinnérius) بالقرب من البحرالأسود، وصف مدخله مرة بالهاوية، أو بالمغارة، وبالجزيرة القريبة من البحر، والمحاطة بأشجار السّرو السّوداء، والنّهر العجيب، ويرافق الأرواح الإله (هرمس– Hérmes) الذي يمتطي قارب الإله (شارون– Charon) هذا الأخير يفرض على أهل الميت أن يضعوا قطعة نقد تحت لسان المتوفى، كما كانت توضع إلى جانبه كرمز لثمن العبور، مثلما كان الشأن بعدّة مدافن ببلاد المغرب القديم على سبيل الذكر لا الحصر بمدافن(لبتيس مانيا–Leptis Magna) لبدة الكبرى، أين وجدت هذه القطع النقدية بداخل المرمدات وأمفورات الدفن[3].

وجد في جغرافية العالم السفلي فضاء يدعى بـ (أريب– Erèbe) كان بمثابة معبر لمرور الأرواح بعد الموت، ويعتبر مكان انتظار الأرواح التي لم تدفن وفق الطّقوس المعمول بها، بينما كانت تستقر باقي الأرواح بسهل

---

(1) Sonia Darthoude Toutankhamoun, les cahiers de science et vie, n°100, 2007, p34

(2) خليل ساره ، تاريخ الإغريق ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، 2006-2008م ، صص259 - 260

(3) Ginette Di Vitta – Evrard-SergioFontana – Luisa Musso , Leptis Magna : Une tombe exemplaire du haut empire , IV colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'afrique du nord (PAU , octobre 1993-118e congrés) L'afrique du nord antique et médiéval , éd du CTHS 1995, p 169 (pp153-178)

(أسفوديلاس-Asphodéles)[1]، الذي كان مغلقا ومحروسا من طرف الكلب (سيربر – Cerbère)[2]

ذو ثلاثة رؤوس[3]، يهاجم بها الأشرار الذين يريدون الفرار، ويذكر أنه امتلك خمسين رأسا، فهو الكلب الغادر

بطبعه، والبعض يبيّن أن له رؤوس أفاعي تتفرّع على كل جسده[4].



– **الصورة 13** : الكلب (سيربر- Cerbère) ذو ثلاثة رؤوس

Sonia Darthou , Passage aux enfers dans l'antiquité Grecque , Religions et histoire , n° 30 , janvier – fevrier 2010 ,p 27

4) وصف العالم الآخر:

عرّف الإغريق العالم الآخر بشطريه وهما عالم (هاديس) المعروف بالجحيم، يضم أرواح الموتى التي تعيش في

شكل أطياف، وعالم آخر يعرف باسم (الإليزيون–Elusion) الذي يمثل الفردوس.

وانقسم الجحيم الإغريقي إلى ثلاث طبقات:

---

(1) Sonia Darthou, Op.cit, p27.

(2) ينظر الصورة 13، Sonia Darthou , op.cit , p 27

(3) François Grégoire, l'Au- delà, P.U.F, Paris, 1965, p38.

(4) F.Durrbach , « Inferi »,op.cit , p 493

أ) **طبقة إيريبوس**: التي تضم أرواح الموتى وتنقسم بدورها إلى مناطق من بينها: منطقة حراسة الكلب (سيربر–Cerbèse) [(1)]، وسهل (اسفوديلاس–Asphodèles) الذي تتجمع فيه الأرواح، تليه طبقة (الإيرينات) وهن ربات التعذيب، ثم مكان إله الموت (تناتوس–Thonatos)[(2)].

ب– مملكة هاديس: تضم هذه المملكة قضاة العالم السفلي وهم: (مينوس–Minos) و(أياكوس–Eaque)، و(رادمانت– Rhadamante)[(3)]، ثم الكالحات اللواتي تلتقطن الأرواح، وتقمن بمص دماء الجرحى، والقتلى في الحروب، إلى جانب (هيبنوس–Hypnos) إله التنويم، وآلهة آخرى تعقلت وظائفها بالعالم الآخر مثل (إيمبوس) مصاص دماء الناس، و(هياكتي) المهيمنة على الأرواح والأشباح الشريرة[(4)].

ج – طبقة بحيرات الكبريت: التي كان يتعذب فيها الآثم.

د– طبقة الترتاروس: التي كانت عبارة عن هوة تقع في قاع الجحيم، واعتبرت سجنا للجبابرة (التيتان)[*]، و(تيتيوس–Tityos) الذي اقترف جنح محاولة التعدي على الإلهة (ليتو) أم الإله (أبولون)، و(أرتيمس)، و(تنتالوس– Tantalos) فسلّطت عليه عقوبة الجوع والعطش إلى الأبد، لأنه سرق طعام وشراب الآلهة، زيادة لمشاهد أخرى للعقاب[(5)].

هـ –أنهارالجحيم: ذكر خمسة أنهار تحيط بمملكة (هاديس) وهي: (الأوقيانوس–Oceanus)، و(أخيرون–Acheron) و(بيرفليجثون– Pyriphlegethon)، و(ستيكس–Styx) هذا الأخير الذي سمي بنهر

([1]) Sonia Darthou, Op.cit, p27.

([2]) خزعل الماجدي، المعتقدات الإغريقية، صص 159-160.

([3]) Français Grégoire, Op.cit, p38.

([4]) خزعل الماجدي، المعتقدات الإغريقية، صص 159-160.

[*] هو الذين هزمهم الإله [زوس-Zeus].

([5]) Michel Hubaut, la vie au-delà de la vie, un autre regard sur la mort, Desclée de Brouwer, Paris, 1994, p40.

الكراهية، ونهر(كوكيتوس– Cocytus)[1]، والمخطط التالي يبين أهم طبقات هذا العالم وأنهاره [2]. بينما

جزيرة السعداء أو(الإيليزيون) أو جزر المباركين، فهي تضم الخيرين والفلاسفة والكهنة، والشعراء، والعلماء.[3]

5 – نماذج من النزول إلى العالم الآخر:

تشير الميثولوجيا انّه بعد مكوث (إلوس*–Ulysse) سنة كاملة بجانب الساحرة الإغريقية(سيرسي-Circé)يقرّر بعدها العودة إلى (إيطاك** – Ithaque)، فيتجه على متن سفينة نحو أبواب الجحيم، وعندما يصل يقوم بحفر حفرة ليقدم القرابين بداخلها، فتهافتت الأرواح نحوها لشرب دمها، شاهدها طيف أحد رجاله البحّارة التي بدت تائهة لأنها لم تلق الطقوس الجنائزية اللازمة، ثم شاهد روح والدته[4]، وفي ذلك ورد في الأوديسة ما يلي:

"... فأمرت بحفر حفرة واسعة... وملأتها بشراب من العسل واللبن والنبيذ..، ثمّ عمدت إلى الغنم فذبحتها حتى سالت دماؤها،... وفي الحال امتلأ المكان بآلاف الأرواح... كل هؤلاء تجمعوا في ذلك المكان... وهم يصيحون ويصرخون... رأيت شبح رفيقي (ألفينور)،... ثم جاءت بعد ذلك روح أمي... وقد اشتد جزعي وهلعي لدى رؤيتها..." [5].

([1]) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص160.
([2]) ينظر مخطط العالم الأسفل عند الإغريق و خريطة العالم الآخر
([3]) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 163.
*) بطل إغريقي .
**) جزيرة تقع شمال غرب البلوبونيس

([4]) Sonia Darthou, Quelques descentes aux enfers célèbres, Religions et Histoire, n°30, 2010, p30.
([5]) هوميروس، المصدر السابق، الفصل السابع، ص ص81-91.



الصورة 14: عرض الجثة

Sonia Darthou, Passage aux enfers dans L'Antiquité Grécque, Religions et Histoire , n°30, Janvier – Fevrier, 2010, p29

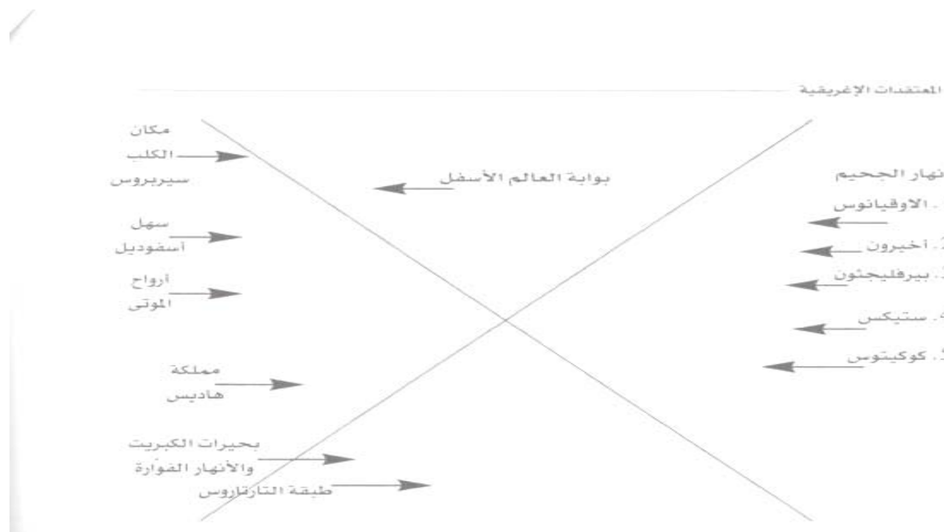
وفي وصف هذه الأرواح في العالم الآخر يردف هوميروس قائلا: "... لما تركت أرض الأحياء وأتيت إلى هنا إلى الظلمة... أرض الموت حيث لا بهجة، ولا سرور... لما أتيت أرض الظلام يا ولدي، وأنت ما تزال على قيد الحياة، ألا ترجع إلى بيتك وأهلك..؟ (1).

يستخلص مما سبق أنّ ما بعد الموت من المسائل الحيوية في الحضارات القديمة، حيث كشفت الشواهد الأثرية، والمكتوبة عن إهتمام الإنسان بذلك منذ أقدم العصور، ومن خلال تتبعنا لنماذج من الحضارات القديمة، تبين أنّ هذا الإنسان كان دوما أخروي الفكر، والعقيدة، فكان يسعى لإكتشاف سرّ الموت، وما بعد الموت، ولم يكن هذا السعي من أجل فضول ما، فمعرفته الطبيعية جعلته يعلم أنّ الموت هي آخر شيئ بالنسبة له في حياته، وبإمكانه مواصلة رحلة الحياة في العالم الآخر ، إذا ما توفرت مجموعة من الشروط، كالتحنيط عند المصريين القدماء، وتواصل الأحياء مع الأموات في تقديم القرابين، ودفن الأثاث الجنائزي، وطرق الدفن، وتهيأة الغرف الجنائزية بالنسبة لنماذج الحضارات التي تطرّقنا إليها ضمن هذا الفصل.

---

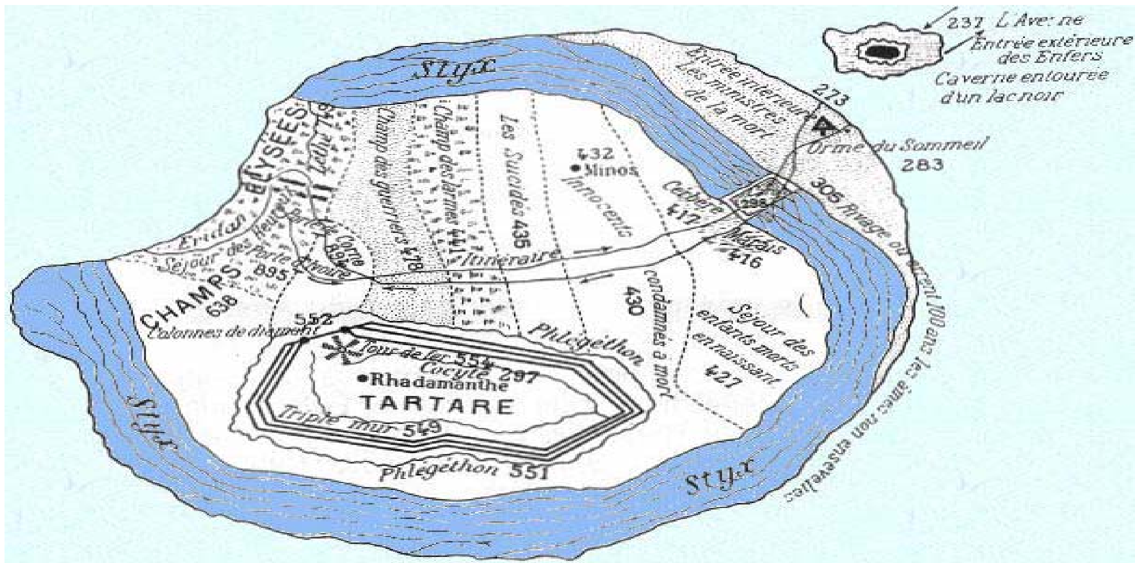
(1) نفسه، صص81-91.

هل إختلف سكان بلاد المغرب القديم في البحث عن هذا المسعى المتمثل في مجموعة من العقائد والطقوس لبلوغ العالم الآخرعبرمختلف العصور القديمة؟ وهذا ما سنتناوله بالتفصيل ضمن فصول هذه الرسالة.



مخطط 1– مقترح مخطط العالم الأسفل عند الإغريق.

خزعل الماجدي، المعتقدات الإغريقية، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، 2004، ص 162



– مخطط 2 : العالم الأسفل حسب الكتاب الرابع (الإنييد– Eneide) لـ:(فرجيل– Virgile)

D'après le Magasin pittoresque, année 1850, p4

الفصل الثاني

عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم أثناء فترة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ.

1 – مفهوم الروح وشعيرة الدفن

2 – مدافن ما قبل التاريخ وفجر التاريخ

أ – المغارات

ب – الحوانيت

ج – التومولوس

د – البازينا

و – الدولمن

هـ – الدوائر الحجرية

ك – القبور القلاعية (الشوشات)

3 – وضعيات الدفن

أ – الوضعية الجنينية

ب – الوضعية الممددة

ج – الوضعية المنطوية

4 – الترميد

5 – التحنيط

عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم أثناء ما قبل التاريخ وفجر التاريخ.

في غياب المصادر المكتوبة عن عقائد ما بعد الموت ببلاد المغرب القديم أثناء العصور الحجرية، وفجر التاريخ، يتحتم الأمر على الباحث اللجوء للمخلفات الأثرية المتمثلة في المعالم الجنائزية المختلفة، والأثاث الجنائزي بأنواعه، زيادة لوضعيات الدفن التي كانت معتمدة أثناء تلك الفترات، وبواسطتها أمكن للدّارسين طرح مجموعة من الأفكار، والإفتراضات، الغرض منها إعادة تشكيل الطقوس الجنائزية، واستخلاص معتقد ما بعد الموت [1].

1- مفهوم الروح وشعيرة الدفن:

لخّص (غزال – S.Gsell) إعتقاد سكان بلاد المغرب القديم حول مسألة الرّوح والعالم الآخر بما يلي:

"... إننا نجهل جهلا تاما الأفكار التي لا شك أنها كانت مختلفة، والتي كانت لدى الأفارقة القدماء عن تكوّن الكائن الإنساني، فالكثير منهم إستطاعوا الإعتقاد بوجود الروح التي لا تنتهي بعد الموت إلا بفناء الجسم الذي هو سندها..." ثم يضيف قائلا: "... فالروح تحي، وعادة ما يحلو لها أن تعيش مع الجسم حتى إذا فارقته، وعند بحثها عن غلافها المادي الضائع أو المبعثر، فإنها تشعر بالتعاسة، وتصير شريرة، فلا بد إذن الإبقاء على الجسم، أو بقايا الجسم في السجن الجنائزي، لحفظ الروح بنفس المكان..." [2].

فالموت إذن ما هو سوى بوابة للعالم الآخر، والوصول إليه يكون عن طريق التصرف في جثة الميت لضمان وصولها إلى عالمها المنشود- العالم الآخر -، لذلك كان لزاما على أهل الميت حماية موتاهم من الموت عن طريق الإعتناء بالجثة، وتزويدها بأكبر عدد من الرموز المتعلقة بالحياة [3].

وهنالك نماذج من عمليات الدفن النياندرتالي التي تبين عن وجود طقوس جنائزية تجاوزت الفكرة البسيطة المتمثلة في وضع الميت داخل القبر مثلما هو الحال في (رقوردو- Régourdou) بفرنسا التي عثر بها على

---

(1) باستثناء الدراسة التي تطرق إليها (غزال) ضمن كتابه الموسوم: تاريخ إفريقيا القديم، حيث خصص ضمن جزءه، دراسة حول الموضوع، ينظر: S.Gsell, H.A.A.N, T. 6.

(2) اصطفان أكصيل، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ص208.

(3) G.Camps, Aux origines de la berbérie, Monuments et Rites…,p521

هيكل عظمي مغطى بحجارة وقرون (الأيل- Cerf) وعظام دبّ[1]. مهما كانت تلك المحاولات منذ العصور الحجرية في الدفن، والمحافظة على الجثة، فإن المقصود من كل ذلك هو نوع من الإحتضان للميت والتقرب منه، والمحافظة عليه من أجل تحقيق طريق الوصول للعالم الآخر. يبدو مما سبق أن سكان بلاد المغرب القديم لم يختلفوا عن باقي الشعوب القديمة فقد أولوا هم الآخرون اهتماما بالغا بمسألة دفن موتاهم، مما يدفعنا للإستخلاص بأنهم قد اهتموا بالموت وشؤون العالم الآخر، فكانوا يردمون موتاهم بركام* من الحجر، أو يضعون جثتهم داخل مدافن صخرية ذات أحجام مختلفة** مما يؤكد من النظرة الأولى على وجود لديهم وعيا دينيا، وبالتالي يستوجب دراسة مختلف المدافن، ووضعيات الدفن بها، زيادة للأثاث الجنائزي الذي يساعد الباحث على استخلاص واستنتاج جملة من الطقوس المتعلقة بعقيدة العالم الآخر.

2- مدافن ما قبل التاريخ وفجر التاريخ:

تشير الدراسات أن سكان بلاد المغرب القديم قد عرفوا الدّفن ابتداء من العصر الحجري القديم المتأخر مثلما تشير إليه مواقع (آفالو بورمال) بالقرب من بجاية[2]، و(تافورالت)، و(إفري نبارود) بالمغرب الأقصى[3].

مع العصر الحجري أصبح الموتى يدفنون في إطار معالم جنائزية محفورة داخل الأرض، أو في حفر مغطاة بحجارة، ثم تطورت هذه المعالم على شكل مقابر[4] ذات تسميات مختلفة.

تمثل المدافن الجنائزية ببلاد المغرب القديم دليلا على اهتمام سكان المنطقة أثناء هذه الفترة بدفن موتاهم، والتي تعددت شكلا ونوعا حسب كل منطقة وفترة زمنية، ويمكن عرض نماذج منها على النحو التالي:

أ – المغارات:

---

(1)- G.Aumassip, l’Algérie des premiers hommes, éd, de la maison des sciences de l’homme , Paris, 2001, p89.

* قد تكون جثة أو بقايا عظام محروقة.

** سنتناولها بالتفصيل ضمن هذا الفصل

(2)- C.Aambourg, M.Boule, H.Vallois, R.Verneaus, les grottes de Beni-Seghouals (Algérie), Archimie de l’I.P.H, Paris, Mémoire n°13, pp 189, 206.

(3)- A.Bencer, Etude de la sépulture Iberomaurusienne d’Ifrin’baroud (Rif oriental, Maroc), B.M.S.P, T7, pp177-185.

(4)- J.P.Maître, contribution à la préhistoire de l’Ahaggar Tefedest centrale, éd Arts et Métiers graphiques, mémoire du CRPAE, n°17, 1971,p75,

كشفت البحوث الأثرية عن استعمال الكهوف منذ العصور القديمة عند مختلف الشعوب كمدافن مثل كهف (شانيدرا) شمال العراق الذي احتوى على تسعة هياكل عظمية لسبعة من البالغين، وطفلين من نوع إنسان نياندرتال، والتي تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط، منها هيكل عظمي لطفل يرجع تاريخه إلى حوالي 50 ألف سنة وجد وسط دائرة من الصخور وبقايا من غبارالطلع(1)، مما يبين أن عملية الدفن لم تكن بالبسيطة التي نعني بها وضع الجثة داخل التراب أو المدفن، بل تجاوزت معتقداتهم ذلك، فكانت له دلالات عقائدية تخص العالم الآخر.

هذا ويمكن التمييز بين نوعين من المغارات التي استعملها سكان بلاد المغرب القديم، منها المغارات الطبيعية التي لم يتدخل الإنسان في تهيئتها، والثانية التي يكون الإنسان قد تدخل في إعدادها والتحكم في مساحاتها.

تمّ العثور على مجموعة من المغارات الطبيعية بجبال المرجاجو- وهران- ، مثل مغارة (الكوارتل- Elcuartel)، (البوليغون – Polygone)، ومغارة (سكان الكهوف- Troglodytes)، ومغارة (وادي قدارة- oued Gueddara)(2) غرب وهران، ومغارات الجزائر، وقسنطينة، وبني سغوال*، وسعيدة**، وبريزينا، وملجأ (تيوت) بالأطلس الصحراوي، والكهف الأحمر، ولمزوري بنواحي تبسة(3)، وموقع (آفالو بورمال) بالقرب من بجاية، هذا الأخير الذي يعتبر من المواقع المهمة التي احتوت على بقايا عظام بشرية تعود للعصر الحجري القديم المتأخر(4)، مما يدل على انتشار فكرة دفن الموتى، ووجود طقوس جنائزية مرافقة لذلك(5).

---

(1) قام بهذه البحوث (رالف سوالكي) بالعراق ما بين 1951م، و1960م.
Trinkans Erik, An Inventory of the Neanderthal Remains from Shanidar, Cave northem Iraq, Sumer, vol 33, n°1, 1977, pp9-41.
(2)- G.Camps, les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du Sahara, Ed, Doin, Paris, 1974, p274.
* بين الجزائر وبجاية.
* * بكلومناتا "Columnata"
(3) اصطفان غزال، المرجع السابق، ج1، ص168.
(4)- C.Arambourg, Boule.M, H.Vallois, R.Verneau, op.cit, pp189-206.
(5)-S.Hachi, Resultats des fouilles récentes d'Afalou bou Rmel (Bejaïa- Algérie), journée d'étude du CNRPAH, Alger, Avril, 1996, pp-99-118.

كشفت التنقيبات الحديثة عن مجموعة من المغارات الطبيعية بالمغرب الأقصى، مثل مغارة (دار السلطان 1و2)، ومغارة (الهرهورة)، و(العالية)، و(المهربين)[1]، ومغارة الحمام بـ :(تافوغالت) التي توجد في قلب سلسلة جبال بني يزناسن شرق جبال الرّيف[2] التي عثر بها على حوالي 180 جثة في وضعيات دفن مختلفة، مرفوقة بأثاث جنائزي، ومصبوغة بالملون الأرجواني، هذا الملوّن الذي وجد أيضا داخل مجموعة من المغارات تعود للعصر الحجري الحديث[3]، منها مغارة (الداموس الأحمر- Damous El Ahmar)، و(جبل فرطاس – Jbel Fartas)، و(علي باشا – Ali Bacha)، و(العروية – El Arouia)، هذه الأخيرة قد احتوت بداخلها على وعاء حجري بداخله بقايا المغرة الحمراء، لقد استعملت بكثرة في كل مواقع ما قبل التاّريخ ببلاد المغرب القديم لأغراض جنائزية، وحسب دراسة (كامبس فابرار- H.Camps Fabrer) بيّنت الإستعمال المتفاوت لهذه المادة، إذ بلغت نسبة وجودها نحو 2،69 % ، اثناء الفترة الإبروموريسية ، لتنخفض جزئيا أثناء الفترة القفصية ، حيث بلغت 66،6 % ، ثم تقلصت مع العصر الحجري الحديث حيث بلغت نسبة 37,1%[4].

عرف المغرب الأقصى في عصوره القديمة مجموعة من مغارات الدفن الطبيعية التي سبقت العصر النيوليتي بكل من(تازة–Taza)، و(كيفان بلغوماري -Kifan Bel ghomari)، و(رأس سبارتل- Cap

(1) محمد عبد الجليل الصحراوي، عصور ما قبل التاريخ بالمغرب، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقي القديم وحضارته، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر، الرباط، 2007م، صص 119-121.
(2) مصطفى أعشي، تنقيبات ما قبل تاريخية، إسهام سكان المغرب القديم في الحضارة الإيبيرومورية، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا وحضارته، 2007، ص133.
(3) . مصطفى أعشي ، العقائد والمعبودات في المغرب القديم ، أطروحة لنيل دكتورة دولة في التاريخ ، ج 1 ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ظهر المهراز ، فاس ، السنة الجامعية 1997-1998 ، ص63
(4) H.Camps – Fabrer , Parures des temps préhistoriques en afrique du nord , Libyca , T VIII , Anth –Préhist – Ethnographie , 1960 , pp 23,30,43

Spartel)، عثر بداخلها على هياكل عظيمة في وضعية دفن منطوية (Repliée)[1] ، كما احتوت مغارة (سيدي أحمد الحبيب-Sidi Ahmed Lahbib) ببركان التي اكتشفها النقيب (لافانشير-F.Lafanechère) على هيكل عظمي منطوي. إلى جانب ذلك أفرزت التنقيبات بمأوى أسفل صخرة بالقرب من الدار البيضاء بالمغرب الأقصى عن ثلاثة هياكل عظيمة مرفقة بأثاث جنائزي مشكل من الخزف[2].

عرفت تونس هي الأخرى مجموعة من المغارات تعود لما قبل التاريخ كمغارة (كاف العقاب) شمال غرب جندوبة، و(كاف القرية) بين مدينة(مكثر)، و(حفوز)[3]، ومأوى (الرّديف) بالجنوب الغربي التونسي[4].

إحتوت هذه المغارات على هياكل عظمية وأثاث جنائزي. هذا وتمّ الكشف عن هيكل عظمي داخل مغارة ببجاية من طرف (دبروج -Debruge)، عثر معه على أثاث جنائزي بدائي، يتكون من عقد مرجان، وحجر كريم، وقراط فضي، وأفرزت التنقيبات عن هيكل عظمي آخر داخل صدع طبيعي بالقرب من مدينة الجزائر أثناء عملية استغلال محجرة، دفنت معه حلي مزينة برسومات هندسية[5]، كما رفع النّقاب عن مغارة لمومياء بـ:(بحيرة الثليجان) التي تأكد أنّها تكون قد تحنطت بفعل العوامل الطبيعية داخل هذه المغارة التي استغلت في عملية الدفن [6] .

تبقى المغارات المهيأة – الإصطناعية- من بين أهم المدافن التي استعملها سكان بلاد المغرب القديم لدفن موتاهم، من بينها مغارة بالقرب من (سيلا -Sila) بالجزائر[7].

---

(1)- Bleicher, Recherches d'Archéologie préhistoriques dans la province d'Oran et la partie occidentale du Maroc, Matériaux, T11, 1875, p210

(2)- G.Camps, Aux origines de la berbérie ,Monuments et Rites…, p64, n°5 et 6.

(3)عبد الرزاق قرقاب، العصور الحجرية، تونس عبر التاريخ،ج1،مطبعة سنباكت،تونس،2007، ص ص28-29

(4) أصطفان غزال ، المرجع السابق ، ج1 ، ص168 ، G.Camps, op.cit, pp 63-64

(5)- G.Camps, op.cit, p63, n°3 et 4.

(6) اصطفان غزال، المرجع السابق، ج1، ص168.

(7)- A.Vel, Inscriptions libyques inédites relevées sur le territoire de la commune mixte d'Ain M'lila, recueil des notices et mémoires de la société archéologique de constantine(= R.S.A.C), t 38, 1904, pp167-186

ووجدت هياكل عظيمة بشرية تعود للحضارة العاترية، بمغارة دار السلطان1و2، والعالية، وعين فرتيسة، ومغارة الرفاس بالمغرب الأقصى التي صنّفت ضمن أهم اللقى التي خصت هذه الفترة من العصور الحجرية(1).

كانت شعائر الدفن بداخل هذا النوع من المدافن تتم عن طريق تجريد الجثة من اللحم*(Décharnement) مثلما أشار إليه (كامبس) بالنسبة لدولمينات (بني مسوس) بالجزائر التي كانت تدفن إلى جانب بقايا عظام الميت مجموعة من الأواني والأغدية، مما يوحي أن الأحياء كانوا يخشون موتاهم الذين كانوا يتمتعون بقوة سحرية، لذلك كان الإهتمام براحة أمواتهم من الأمور الحيوية (2).

ويفترض أن تجريد لحم الجثة ما هي سوى فترة انتقالية بين موت ظاهري وآخر باطني، فهو نوع من الإحتضار المستمر، وأثناءه تخرج الرّوح ببطيء، لذلك لا يمكن إعتبار العملية لمواجهة الخوف من الموت، وعودة الأرواح الشريرة، بل بالعكس فإن عرض الميت لهذا الطقس قد يترك المجال مفتوحا لأرواح الموتى بالرّجوع، وإقلاق الأحياء(3)، هذا إلى جانب اعتماد سكان بلاد المغرب القديم طريقة الترميد أثناء تلك الفترة(4).

أصبحت المغارات أماكن للدفن، ففي مأوى قريب من مدينة مغنية بالغرب الجزائري، عثر بداخله على بقايا عظيمة وسط الرماد، وكانت الجماجم موجهة نحو الغرب، أما باقي الجثث فكانت مائلة نحو اليمين، ولوحظ أن غالبية أرجل الموتى كانت مثنية، مع وجود حجارة فوق صدر كل جثة، وأحيانا أخرى كانت هذه الحجارة تحمل

---

(1) محمد عبد الجليل الصحراوي، عصور ما قبل التاريخ بالمغرب، صص109، 119، 122.

* هنالك طريقتين طبيعيتين لتجريد لجثة من اللحم، واحدة تعتمد على تخزين الجثة داخل مدفن أولي، وترك الوقت للتخلص من اللحم الذي يكسوها، وأخرى تكون بأكثر سرعة، وتتمثل في عرضها للطيور الجارحة، والضواري وبالتالي ينتج عن الطريقتين، وبالأخص الثانية الحفظ العشوائي للعظام، كغياب كراديس العظام، وتلف بقايا عظام الجماجم، وعظام المعصم، ورسغ القدم، لكنه لا توجد دلائل على انتشار هذا الطقس الجنائزي الخاص بعرض الجثة في الهواء الطلق. ينظر :

G et H.Camps, la Nécropole Mégalithique du Djebel Mazela Abou Nouara, éd, Arts et Métiers graphiques, Paris, 1963, p77.

2) G.Camps , les Dolmens de Beni-Messous, libyca, Anth.., Archéo… Préh.., T1, 1953, pp329-371

(3)- G et H.Camps, La Nécropole Mégalithique…, p78.

(4 G.Camps,aux origines …, p65.

آثار حرق، وضعت على موضع الكليتين، وغطيت الجثث بالرماد، وبقايا الفحم، وقواقع الحلزون، والشأن نفسه بالنسبة لمدافن طنجة التي انتشرت بها طريقة ثني رجلي الميت، إلى جانب وضع الحجارة على الجثة [1].

كشفت التنقيبات على جمجمة مغطاة بحجر عريض داخل مغارة (علي باشا) ببجاية[2]، والتي وجدت داخل كوة طبيعية، وبجانبها عظام بشرية مبعثرة، يفترض بأن تكون لنفس الشخص، تكون هذه المغارة قد تعرضت لتفريغ جزئي، أو لنبش حيوان[3]. ويستخلص من وراء تلك العملية، الخوف من رجوع الميت، وإقلاقه للأحياء.

يشير(غزال) أنه لا يجب الاشمئزاز عند ذكر أن سكان الكهوف يكونون قد سكنوا المغارات، وفي نفس الوقت قد استعملوها مدافنا مثلما هو الشأن لمغارة لالة مغنية بالغرب الجزائري، لقد استمرت هذه العادة أثناء العصر الحجري القديم، والحديث، ومارسها (الغوانش –Gouanche) بجزر الكناري حتى القرن 15م[4].

أمكن خلال هذا النوع من المدافن– المغارات – أثناء عصور ما قبل التاريخ تسجيل مجموعة من التقاليد الجنائزية المتنوعة، كشفت النقاب عن هياكل عظيمة مصحوبة بأثاث جنائري، زيادة لمختلف وضعيات الدفن، واستعمال الملون الأرجواني– المغرة الحمراء–، مما يوحي إلى وجود اهتمام بالشعائر الجنائزية، واحتضان الميت، وتوفير له كل الحاجيات لضمان الرحلة نحو العالم الآخر، فهي تعكس فلسفة عقائدية كانت سائدة آنذاك، وبالرغم من ذلك تبقى مجموعة من التساؤلات مطروحة حول مدى إدراك إنسان تلك الفترة للعالم الآخر، كيف لا وهو الذي اهتم بحياته اليومية وتوفيره لمستلزماتها.

(1) بنمليح طايع محمد ، طنجة " تنكي " من خلال المصادر المكتوبة والأثرية ، الجزء الأول ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم ، شعبة التاريخ ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز ، فاس ، المملكة المغربية ، السنة الجامعية 2000-2001، ص133
(2) اصطفان غزال، المرجع السابق، صص 224-225.
(3) نفسه، ص223.
(4) نفسه، ص225، S.Gsell, H.A.A.N, T6, p271

ب – الحوانيت

يصنّف هذا النوع من المدافن ضمن الفترة المبكرة، وأصل كلمة "حانوت" يعني دكان، أطلقت هذه اللفظة على القبور التي كانت تنقر على المنحدرات الصخرية، والأخرى المنقورة داخل المغارات، أو على الصخور المنعزلة مثل حوانيت (منبع عين القصر)، و(سيدي عباد) بتونس[(1)]، كما نجد بعضها مصطفة، أو متراكبة، وغالبا ما كانت مداخلها عمودية، ذات فتحات رباعية الشكل[(2)].

يفترض البعض من الباحثين أن أصولها فينيقية– بونية[(3)]، للتّشابه بينها وبين حوانيت الفترة المبكرة، باستثناء فرق وحيد، أن هذا النوع من المدافن كان ينقر تحت الأرض عند البونيين، في حين كانت حوانيت الفترة المبكرة تنقر على الصخور السطحية، وأكد أصحاب هذا الرأي أنها قد انتشرت بكثرة بالقرب من مناطق السكن وبالأخص منطقة قرطاجة[(4)] وكركوان*.

لكن الإشتراك في مميزات العمارة الجنائزية وأماكن انتشارها لا يعني بالضرورة أن أصولها فينيقية – بونية[(5)]، لأن المعالم الجنائزية غير ملزمة بالحدود السياسية، والسؤال المطروح: هل كل المعالم الجنائزية والعقائد التي كانت منتشرة بقرطاجة هي وافدة؟ وفي حالة الإيجاب: أين العنصر المحلي؟ وأين كانوا يدفنون موتاهم؟

وهل القرطاجيون هم الأوائل الذين عمّروا المنطقة؟ ولماذا لم يكونوا هم الذين أخذوا عن الليبيين القدماء طريقة حفر قبورهم؟[(6)]

---

(1)- G.Camps, Monuments Antique de l'Algérie, T1, pp 39-40 ; Monique Selmi Longerstay, les Houanet de Kroumirie et des Mogds, Histoire et Archéologie, 69, Décembre 1982, Janvier, 1983, p9.
(2)- G.Camps, Monuments et rites…, pp 91-92 ; A.Berbrugger, Chonique Archéologique, R.Afr, 7, 1864, p391.
(3)- E.G.Gobert, P.Cintas, Les tombes de Jbel Melezza, Revue Tunisienne(= Rev.Tun.), 36, 1939 ,pp135-198
(4)- G.Camps, Monuments et rites…,p 106.
* لامسنا ذلك أثناء حضورنا الملتقى الدولي بكركوان، تونس، جويلية، أوت 1999م، ومشاركتنا في التنقيبات بهذا الموقع الأثري البوني.
(5)- M.Ghaki, Mansour Ghaki, Recherches sur les rapport entre les Phénico-Puniques et les Libyco-Numides.Véme siécle – 1er- siécle avant J.C , Thése de IIIéme cycle , université de Paris I , Panthéon , Sorbonne , 1979 , manuscrit, p142.
(6)- S.Gsell, H.A.A.N, T6, p176.

يرجع الباحث (ديرول – Deyrolle) أصولها من مالطة وصقلية[1]، لذلك يعزى انتشارها بكثرة في الشرق الجزائري، وتونس نتيجة قرب المسافة بينهما[2]. في حين يشير محمد حسين فنطر (M.H.Fantar) أن أصول هذه المدافن لوبية، لكنها تنوعت واختلفت عبر العصور التاريخية[3]، وبالتالي لا يستبعد أن يكون السكان الأصليون لبلاد المغرب القديم قد تعرفوا عليها قبل الفينيقيين، والإغريق.

تنتشر الحوانيت بكثرة شرق خط وهمي يمتد من بجاية شمالا، نحو جزيرة جربة جنوبا، مع وجود البعض منها نادرا، وبشكل معزول غرب هذا الخط بكل من وادي رهيو، وجديوية* بالغرب الجزائري، وتيبازة، و(أزمور) بالمغرب الأقصى[4]، ويذكر (كامبس)[5] أنها ظهرت أثناء العصر المعدني، وتواصل استعمالها أثناء الفترة البونية، وحتى الفترة الرومانية.

والسؤال الآخر الذي يطرح: هل استعملت كمدافن؟ وكيف يمكن التعرف على مختلف الممارسات الجنائزية بها؟.

---

1) – Et . Deyrolle , Les Houanet de Tunisie , Bulletin de la société d'anthropologie de Paris(=B.S.A.P), t 10 , 1909 , pp155-170

(2)- G.Camps, Aux origines ……, p109.

(3) محمد حسين فنطر، تونس أرض اللقاء، أرض حضارة، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، 1992، ص3، الحرف والصورة، ص248.

* تقع شرق ولاية غليزان، الجزائر.

(4)- M.Longestray, op.cit, pp34-36 ; G.Camps, Monuments et rites …p 91, Fig 1.

(5)- G.Camps, Aux origines..., p235.

صنفها بعض الباحثين ضمن المساكن[1]، في حين أوضح (ريغاس- Reygasse) أنّ حجمها الصغير لا يسمح للتمدد بداخلها، وبقايا السدادات الحجرية، والحزات المنقورة على عتباتها لا تسمح بإدراجها كمساكن[2]، فشكلها الصّغير جعل من وضعية الدفن بداخلها تكون منطوية، والتي كانت الأكثر شيوعا، كما كانت تدفن بداخلها عظام الموتى بعد تجريدها من اللّحم[3].

تعتبر حوانيت (الرّكنية) من بين الاستثناءات التي زودت الباحثين ببقايا أثرية تمثلت في أساور، وقطع برونزية صغيرة، وشظايا فخارية[4] كانت تدفن مع الميت، هذه الأخيرة التي لا يمكن دراستها بمعزل عن الإستعمال الجنائزي، مما يدل على وجود ثقافة دينية متعلقة بالعالم الآخر، خاصة وأن مقبرة (بن يسلة- Benyesla) قد ضمت وحدها أربع وأربعون حانوتا، وجدت بداخلها آثار لرسومات جدارية لأشكال هندسية ونباتية وحيوانية، زيادة لأشخاص وأسلحة، ورموز مقدسة، ولمشاهد رعي وملاحة، تكون قد تعلقت بعالم الأموات، ومصارعة الموت، واقتحام الأموات لعالم الأحياء من جهة أخرى، رسمت هذه المشاهد بالطباشير الحديدي الأحمر، لون الدم، الذي يرمز هو الآخر للحياة في العالم الآخر[5].

ويبقى موضوع الأثاث الجنائزي وطرق الدفن داخل الحوانيت ببلاد المغرب القديم إحدى المفاتيح الأساسية للكشف عن عقائد ما بعد الموت، فالدفن بها يبيّن أن الميت كان يقبر في وضعيات مختلفة، منها الوضعية المنطوية، التي ترمز لرغبة، واعتقاد الإنسان بالبعث الجديد، لأنها تصوّر الميت إلى حد كبير مثل الجنين ببطن أمّه. إلى جانب ذلك إنتشرت الوضعية الممددة، بينما الدفن الثانوي كان يتمّ بعد تجريد الجثة

(1)- J.R.Bourguignat, Histoire des monuments mégalithique de la Roknia près de Hammam Maskhoutine, Paris, 1870, p15.
(2)- M.Reygasse, Monuments funéraires préislamiques.., p22.
(3)- G.Camps, op.cit , p93 ; Noureddine Saoudi, les temps préhistoriques en Algérie, ed, Dalimer, Alger, 2002 op.cit, p93.
(4)- M.Reygasse, op.cit, p25

يذكر محمد حسين فنطر أنّ هذه الرسومات تعلّقت بالقبور البونية والحوانيت الليبية بتونس . ينظر:
(5)- M.Longestray, les Houanet état de question VIe Colloque international, PAU, octobre 1993, 118e congrès, éd, du Comité des travaux historiques et scientifiques, 1995, pp43-44 ; M.H.Fantar, La Décoration peinte dans les tombes Puniques et les Haounet Libyques de Tunisie , Africa ,10, 1988, p46

من لحمها بواسطة عرضها في الهواء الطلق عرضة للحيوانات كالطيور الجارحة، وعوامل الطبيعة، ثم تجمع العظام، وتدفن داخل فخاريات[1]، وزودت بعضها بقنوات لإراقة السوائل[2]، لكن تعرض الحوانيت للنّهب، وإعادة استعمالها في الدفن أثناء الفترات التاريخية القديمة يحول دون الوصول للمزيد من المعلومات والتفاصيل حول موضوع بحثنا.

ج- التمولوس

شاع انتشارها ببلاد المغرب القديم*، شكلها مخروطي وقاعدتها دائرية تتكون من الحجرة والأتربة التي كانت تغطي غرف الدفن[3]، تعدد هذا النوع من المدافن، فمنه الخالي من الغرفة الجنائزية، وآخر يضم ثابوتا حجريا[4].

كانت تضم غرف دفن جماعية، وأخرى فردية، وتنعت في الوقت الحاضر بين سكان بلاد المغرب العربي بعدة أسماء منه: " الرّجم "، و" الكركور" [5]،كان يدفن الميت بداخلها على طوله، أو على على جانبيه، ويرفق بالأثاث الجنائزي، كما يبدو أنها تطورت مع أواخر فجر التاريخ إلى مقابر ضخمة عرفت بالبازينا[6]. ومن بين أهم الإكتشافات الخاصة بهذا النوع من المدافن على سبيل الذكر لا الحصر الحصر تلك التي عثر عليها بالجزائر في كل من (سفيان- Sefiane) بالقرب من (نقاوس-Négaous)، زيادة لمجموعة اخرى بالجنوب الغربي الجزائري – عين الصفراء – [7]، وبعين كرمان شمال بوسعادة[8]، وبوغار، وبوغار، وتلاغ، و(سيقوس – Sigus التي عثر بداخل إحداها على تربة سوداء غطت هيكلا عظميا كان ممددا وموجها

(1) S.Gsell , H.A.A.N , T 6 , p 215 ; G.Camps , Monuments et rites…., p 485, .A.Haddadou , Guide de la culture berbére , éd , ENAL-ENAP , 1994 , p42
2) G.Camps, op.cit, p 546

* كما وجد هذا النوع من المدافن بجزر الكناري، والصحراء الوسطى حتى السودان، والنيجر. ينظر:
- M.Reygasse, Monuments funéraires préislamiques, p6.
(3)-M.Reygasse, Op. cit ,p6.
(4)- وجد هذا الأخير بعين الصفراء وعين كرمان. ينظر: G.Camps, op.cit , pp 68, 69, 74
(5)- I.Campardou, la Necropole de Taza, (Maroc), B.S.G.A.O, T36, 1917, pp 296-308.
(6) G. Camps , op.cit , pp65-75
(7)- M. Petit, Note sur les Tumuli d'Ain Safra, B.S.G.A.O , t 25 ,1905, pp 285-295 ; G.Camps, op.cit , p69.
8) G. Camps , op.cit , p72

نحو الشرق[1]، مما يدل على اعتقاد ربط روح الميت على مسار الشمس التي ترمز لتجدد الوجود، والحياة في العالم الآخر، ويرتبط هذا التوجيه نحو الشمس، باعتبارها إلها عند الليبيين القدماء[2].

عثر على هذا النوع من المدافن في المزورة بالمغرب الأقصى، ومجموعة أخرى بتافيلالت، ومنطقة وجدة، وفم لرجم [3]، وبنواحي (عيون سيدي ملوك) بالمغرب الشرقي[4]، وبلغ انتشارها حتى الجنوب التونسي[5]، كما وجدت وجدت في فزّان بليبيا[6]، لكن (فوانو– L.Voinot) يرجع انتشارها بالمنطقة مع بداية القرون الأولى الميلادية[7].

الميلادية[7].

دفن بداخلها إلى جانب الميت، مجموعة من الأثاث الجنائزي، كقشور بيض النعامة التي كانت لها أهمية كبيرة في حماية الاموات على حدّ قول (هنريات كامبس)[8]، وحلي من العاج، وبقايا معدنية[9]. ففي جرف التربة التربة بنواحي بشار بالجنوب الغربي الجزائري، كشفت التنقيبات داخل تيمولوس على جداريات مزينة بالمغرة الحمراء لأشخاص مصطفّين يرتدون ألبسة، وعلى لوحة ثانية تظهر أحصنة تشبه ذيولها أجنحة الطائر[10]، لكن(ريغاس – Reygasse) يرى أن هذه الرسومات ذات تأثيرات رومانية[11]. وجدت بجانب الجثة داخل المدفن، قاعدة مستطيلة تشبه موائد تقديم القرابين، ويحتمل أن يكون وجودها مرتبطا بطقس تطهير الروح، وطرد الأرواح الشريرة[12].

(1)- Rebout, Note pour servir à l'étude de la Nécropole mégalithique de Sigus, Bulletin de l'académie d'Hippone(= B.A.H), 18, 1863, p163.
(2) Hérodote , Histoire , IV , 188
(3 J.Meunié , la Nécropole de Foum le-rjem, tumuli du maroc présaharien , Hésperis , t XLV ,1958 ,pp95-142
(4)- L.Voinot, Note sur les Tumuli et quelques vestiges d'anciennes agolomérations de la région d'Oujda, B.S.G.A.O, 33, 1913,pp 526-527.
(5) G.Camps , Monuments et rites …, pp 69-71
(6) رابح لحسن ، مدافن حكام المور والنوميد ....، ص23
(7)- L.Vionot, op.cit, pp 508, 509, 527 ; Nour-eddine Saoudi, op.cit, p10.
8) H.Camps – Fabrer, Matiére et art mobilier dans la préhistoire nord –africaine et saharienne, pp 315,335
(9)- L.Voinot, op.cit, pp 526-527.
(10)- G.Camps, les Berbères aux marges… pp 235-236.
(11)- M.Reygasse, op.cit…, p104.
(12)- Yousef Bokbot, Tumulus protohistorique du présahara marocain, IIIe colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'afrique du nord.Tabarka, Tunisie 8-13 Mai 2000,éd , l'institut national du patrimoine, Tunis, pp 35-45

عرفت مجموعة من تومولوسات بلاد المغرب القديم بعض الممارسات الجنائزية ذات الأصول المشرقية، مثل شعيرة إراقة السوائل، وتقديم القرابين الحيوانية، هذه الشعائر التي نعلم أن الفينيقيين قد مارسوها، وكانت ذات صلة بمسألة ما بعد الموت مثلما أشارت لذلك التقارير التنقيبية بكل من (تايرديت-Tayardirt)، و(فم لرجم- Fam Larjem) بالمغرب الأقصى[1].

د- البازينا

سميت كذلك بالجثوات المتطورة، وتتميز عن التومولوس بمظهرها الخارجي الهندسي المتطور[2]، ويمكن تعريف تعريف (البازينا) أنها في الأصل (تيمولوس) مغطاة خارجيا عن طريق البناء[3].

كانت كثيرة الإنتشار بالشرق الجزائري، من أهمها بزينات (تيديس- Tiddis) غرب قسنطينة، وبونوارة، وكذلك بالمغرب الأقصى، إحتوت بداخلها على أثاث جنائزي متكون من الأواني الفخارية المزينة برسومات كالمزهريات، وبحروف ليبية قديمة، وبأشكال هندسية، ونباتية، وحيوانية، أراد أصحابها أن يبيّنوا مختلف المظاهر الكونية، والحيوانية كالشمس، والعصافير، هذه الأخيرة التي بدت محلقة في السماء، والمثلثات التي تمثل شكل الجبال، تبدو مرتكزة على شريط، في صورة ماء جاري، وجريد النخيل، فبواسطة وسائل بسيطة استطاع الفخاري تمثيل العناصر الأربعة الأساسية للطبيعة: الماء، الأرض، النار، الهواء، وبالتالي لم تكن لهذه الرسومات قيمة شكلية فقط، بل كانت أبعادها أخروية ذات دور عقائدي، كأن الميت يحتاج في قبره لصورة العالم لمرافقته، والعصفور المرسوم على هذه المزهرية لماذا لا يكون رمزا لروح الميت؟[4].

---

(1) N.Lambert , G.Souvile, Influences orientales dans la nécropole mégalithique de Tayardit (Maroc), Antiquités Antiquités Africaines (= Ant.Afr), T 4 , 1970, pp63-74
(2)- G et H .Camps, la Nécropole mégalithique…p40.
(3)- Nour Eddine Saoudi, op.cit, p93.
(4)- G.et H.Camps, les Berbères aux marges…,op.cit, p239-240. ينظر الصورة 15

كان ينظر للبازينا الصغيرة أنها مخصصة للدفن الأولي، في حين اعتبرت البازينا الضخمة هي الأماكن الأبدية للموتى[1]، ونجد من بين أهم البازينات المتطورة ببلاد المغرب القديم تلك المسماة بالمدغاسن، والضريح الملكي الموريطاني، وضريح سوق جمعة الكور بالمغرب الأقصى، التي أخذت في هندستها عن مجموعة من الحضارات المتوسطية، كالمصرية، واليونانية[2].

و- الدولمن

تنوعت تعاريفها، حيث يذكر محمد حسين فنطر أن مصطلح "دولمن" هو (كلتي - celtique) الأصل، يتركب من كلمتين (دُلْ) يعني المائدة، و(مَنْ) بمعنى الحجرة[3]، وتبدو كنصب جنائزية تتشكل من بلاطات حجرية أفقية قد ارتكزت على دعائم عمودية[4]، استعمل هذا المصطلح الفرنسي (ربو - Dr. Rebout) للإشارة لقبور منطقة الجلفة بالجزائر، ثم شاع استعمالها من طرف باقي الباحثين.[5]

يكثر انتشارها بالشرق الجزائري بكل من عين الباي، ورأس عين بومرزوق، وسيقوس، وسيلا، وبونوارة، وقصطل، وعين مليلة، وسوق أهراس، والقل، والركنية، حيث أفرزت التنقيبات بإحدى دولمينات هذه الأخيرة عن هيكلين عظميين ممددين على جانبيهما الأيسر، بينما وجهاهما يستقبلان الشرق، وهياكل أخرى ممددة على الظهر، في حين بدت الأرجل مثنية، واليدان متقاطعتان.

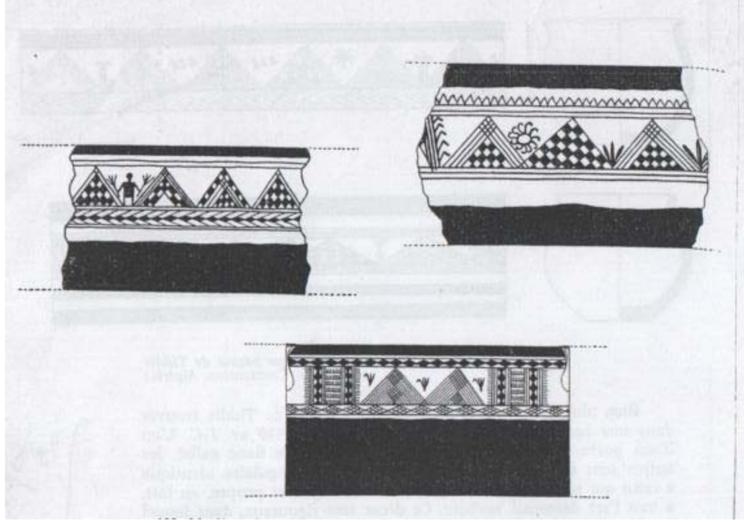
(2) سلاطنية عبد المالك ، معالم فجر التاريخ بالشرق الجزائري(مدافن الركنية وقلعة بوعطفان)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد العلوم الإجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 1998-1999 ، ص 30

(2) محمد حسين فنطر ، المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني ، مجلة إفريقية ، 1985، ص 7

(3) أسلافنا اللوبيون ، تونس عبر التاريخ ، العصور القديمة، 1، ...ص32.

(4) F.Raymond , Manuel de préhistoire générale , Paris , 1958 , p376

(5) Dr Rebout , Chronique , R.Afr , t 1 , 1856 , pp25-31



صورة 15- رسومات مزهرية (تيديس-Tiddis)
G.et H.Camps, les Berbères aux marges…,op.cit, p 239

خلّفت التنقيبات بدولمينات الركنية على ثلاث جماجم، إلى جانب حالات دفن أخرى بيّنت أن يد الميت قد وضعت قرب وجهه وهي تحمل آنية فخارية [1]، مما يوحي للإعتقاد أن الميت يبدو وهو يمارس كل وظائفه، ومظاهر الحياة، كالشراب، والأكل في عالمه الجديد .

ويجب الإشارة أن الدّولمينات كانت قليلة الإنتشار بالغرب الجزائري، إذ وجد البعض منها بكل من سعيدة، ومشرع الصفا – تيارت– بالجزائر، وعلى أخرى بالجلفة، وجنوب النمامشة، وبني مسوس، والمدية [2]، كما انتشرت بمكثر، ودقة، وأنفيدة بتونس [3]. بينما كانت نادرة بالمغرب الأقصى [4]، في حين تعرضت غالبيتها للنهب والتخريب [5].

(1) سلاطنية عبد المالك ، المرجع السابق ، صص 242-243
(2) R.De Bayle Des Hermens , R.Calvet, Le site De Méchérasfa sur la Haute Mina Eperon Barré et nécropoles, libyca , t14, 1966, arché..,préhist..,Ethnog.., p363
(3) رابح لحسن ، المرجع السابق ، ص 27 G.Camps , Apropos d'une étude sur la protohistoire ; de la Tunisie , Libyca , T , XI , 1963, fig 2
(4)G.Camps, Monuments et rites…p ,124
(5)De Bayle Des Hermens , R.Calvet, Le site De Méchérasfa......,p 364.

يرجح (كامبس) وصولها وانتشارها من أوروبا نحو ببلاد المغرب القديم نتيجة قرب المسافة بينهما[1]، بينما يشير (محمد حسين فنطر) أنه لا يمكن إلحاق دولمينات بلاد المغرب القديم بجهة ما، مبينا صعوبة تحديد مصادرها، ويخلص أنها عناصر حضارية متوسطية وجدت في العديد من الأقطار المتوسطية[2].

هي قبور حجرية متبّتة فوق سطح الأرض، تتكون من ثلاثة أعمدة حجرية تعلوها حجرة، فتبدو في شكل المائدة[3]. ويرى (ريمون –F.Raymon) بأنها نصب جنائزية مكوّنة من كتل حجرية أفقية، قامت على أساس دعائم عمودية[4].

كانت دولمينات بلاد المغرب القديم ذات أحجام صغيرة، أعدت في البداية للدفن الفردي، ثم تطورت لتصبح مدافن جماعية[5]، ذات أحجام كبيرة يتجاوز طول بعضها من ثلاثة إلى خمسة أمتار، مما يدل على ممارسة بداخلها طريقة الدفن الممدة[6] ، واستمر الدفن بها أثناء الفترة النوميدية والبونية، إلى غاية العهد الروماني[7].

إرتبطت هذه المدافن بنظرية التوجيه الشمسي، فيلاحظ أن دولمينات بني مسوس شكلت طقسا جنائزيا ارتبط بشروق الشمس* يمكن تشبيهه باعتقادات المصريين القدماء، لكن بعض الباحثين مثل (كامبس) يرفض فرضية بناء دولمينات (بني مسوس) وفق التوجه الشمسي[8].

---

(1)- G.Camps, Aux origines …, p 133

(2) محمد حسين فنطر ، تونس أرض اللقاء – أرض الحضارة ، ص3

(3) عبد المالك سلاطنية، معالم فجر التاريخ بالشرق الجزائري (المدافن الحجرية بالركنية)، ص21.

(4)- F.Raymon, Manuel de la préhistoire générale, p376.

(5)- G.Camps, Aux origines….., p136.

7) سلاطنية عابد ، المدافن الحجرية في الشرق الجزائري ، (مدافن الركنية و قلعة بوعطفان)، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، معهد العلوم الإجتماعية ، جامعة قسنطينة ، السنة الجامعية 1998-1999 ، صص 47-48

(7)- M.Reygasse, Monuments funéraires préislamiques, p16.

* من خلال كتاب الموتى الفرعوني يستخلص أن الميت لم يكن يأمل سوى استقبال الشمس كل يوم أثناء شروقها ورحلته اليومية، فكانت الأبواب تفتح لهذا الغرض، وليس من الصدفة أن غالبية المواقع الجنائزية بمصر القديمة قد انتشرت على الضفة الغربية لوادي النيل، حيث تمركزت بمواقع تسمح في اعتقادهم للأموات بالنظر للنهر المقدس-النيل-، ولطلوع الشمس، وفي نصوص الأهرامات تمت إشارة للملك الميت الذي يريد الإرتقاء نحو السماء بواسطة سلم (ست Set)، والفقرة 267 من هذه النصوص توضح أن السلم نحو السماء قد وضع خصيصا للإله لكي يتمكن من الإرتقاء والوصول إلى العالم الآخر، إذن فالأهرامات المدرجة، والمدرجات ما هي سوى وسيلة = = لبلوغ تلك الغاية، ومن المحتمل جدا أن "دولمينات" جبل(مزيلا Mazela-) تكون قد هيأت لهذا لغرض مما يستخلص أن ثمة علاقة بين هذا الطقس أو الشعيرة في كل الحضارات القديمة. ينظر : I.P.Savary, les Dolmens de Beni Messous…, pp321-322.

8) J.P.Savary, L'Architecture et l'orientation des Dolmens de Beni-Messous(région d'Alger), libyca,anth.., préh…,T 17,1969,pp306-307

يمكن مقارنتها بالقبور الميغاليتية ذات الأروقة ببريطانيا، فالمدخل هو الإتجاه الذي يجب أن يتوجه نحوه النظر، أما الممر المؤدي إلى الغرفة الجنائزية لا يعني بالضرورة المسلك المؤدي إلى غرفة الدفن، بل هو الطريق الذي ستسلكه روح الميت للوصول إلى العالم الآخر[1].

تغيرت وضعية اتجاه الأواني الفخارية داخل المدافن الدولمينية، فكانت توضع عموديا، أو تثبت بحجارة، كما وضعت مائلة مثلما هو الحال بعدد من دولمينات (جبل مزيلا-Djebel Mzela)، ووجدت المزهريات مقلوبة، للدلالة على توفير السوائل للأموات، وبالأخص الماء الذي يعتبر أساسيا في مختلف العقائد والديانات، لأنها المادة الحيوية التي يحتاجها الأموات، تخلّصهم من العطش[2].

يشير كل من(قوبير- E.G.Gobert)، و(سينتاس - P.Cintas) أنه في كل غرفة جنائزية قد وضعت أمفورة(Amphore) كبيرة، وإلى جانبها وجدت مزهريات للشرب، والإغتراف[3]،

ووضعت جرّات مقلوبة، يحتمل أنّ المقصود من وراء ذلك هو توفير القرابين السائلة الموجود بداخلها للميت [4].

هـ- الدوائر الحجرية

هي قبور محاطة بسياج دائري مكون من الحجارة[5]، استعملت لأغراض طقوسية، أو لحرق الميت، أو عند عرض جثته قبل الدفن[6]، إنتشرت بالجزائر في كل من : شمال الحضنة، والأوراس، وسطيف، وقصر الشلالة [7]، وعلى امتداد مجرى وادي تاغية بين سعيدة ومعسكر، وبمنطقة تلاغ - سيدي بلعباس-[8]، تنوعت مجالات

---

(1)-J.P.Savary, les Dolmens de Beni Messous .. , p322.
(2)- W.Deonna, la soif du Mort, revue d'histoire des religions, T,CXIX, 1939, pp52-81 .
- A.Parrot, le refrigerium dans l'au-delà…, T,CXII, 1936, pp 149-187.
(3)- E.G.Gobert, P.Cintas, Smirat, revue Tunisienne, 1941, pp93-121.
(4) -G et H . Camps , la necropole mégalithique …., pp 80-81
(5)- M.Reygasse, op.cit, p13.
(6)- G.Camps, Aux origines…, p86.
(7)- S.G.Sell, A.A.A, F24, Boghar, n°160-165. l'Arrondissement de Mascara, Matériaux, 21, 1887, pp451-459.
(8) P.Pallary,Les Monuments mégalithiques de L'Arrondissement de Mascara, Bull. de la soc. D'éthnogr.de Paris , 1887, p 57

استخدامها، كاستعمالها عند عرض جثة الميت قبل دفنها، أو استغلالها كمحرقة للترّميد[1]، لذلك لا يمكن فصل استخدامها عن دائرة الطقوس الجنائزية التي ارتبطت بالموت، والعالم الآخر.

و- القبور القلاعية

هي قبور دائرية شبيهة بالأبراج، يبلغ علوها ما بين 2 إلى 3 أمتار، وقطرها يتراوح ما بين 3-5 أمتار، إنتشرت بالشرق الجزائري، ووسط الصحراء[2]،ومنطقة الأوراس، وبمرتفعات الحضنة، وصحراء التيبستي بليبيا، كانت تشبه إلى حدّ ما مدافن الدولمينات[3] ، إحتوت بداخلها على هياكل عظمية لأموات في وضعيات دفن مختلفة، منها منها المنطوية، والمنكمشة، وهياكل أخرى تكون قد جرّدت من اللحم قبل دفنها، زيادة لأثاث جنائزي متنوع رافق الميت، يوحي بإيمان هذا، أو ذاك المتوفي بالحياة في العالم الآخر[4].

ز- المطامر

هي مدافن ميّزت فترة فجر التاريخ، وتتميّز بقلة انتشارها، ويمكن تحديد مناطق انتشارها بالغرب الجزائري، ووسطه، وبالمغرب الأقصى، عثر عليها بـ :(كليبار-Kleber) - سيدي بن يقى-*، يشير (توفينو- Thouvenot) في تقريره ألتنقيبي لهذه الأخيرة، أنها احتوت بداخلها على أثاث جنائزي فخاري، ومعدني، وهيكلين عظميين في وضعية قرفصاء. و دفن بها بكل من سيدي مسعود بفاس، وأولاد ميمون شرق تلمسان، فهي توحي بوجود إعتقاد يجعل من الميت داخل مدفنه مثل الجنين في بطن أمّه، وإلاّ كيف نفسّر اتباعهم لطريقة الدفن هذه؟ كما يجب الإشارة أنّ هذا النوع من المدافن عرف طريقة الدفن الجماعية، والمستلقية في كل من سيدي حمادوش(Les Trembles) شمال شرق سيدي بلعباس بالجزائر[5].

---

(1) G.Camps , op.cit , p 86

(2) رابح لحسن، مدافن حكام المور والنوميد ، ص30.

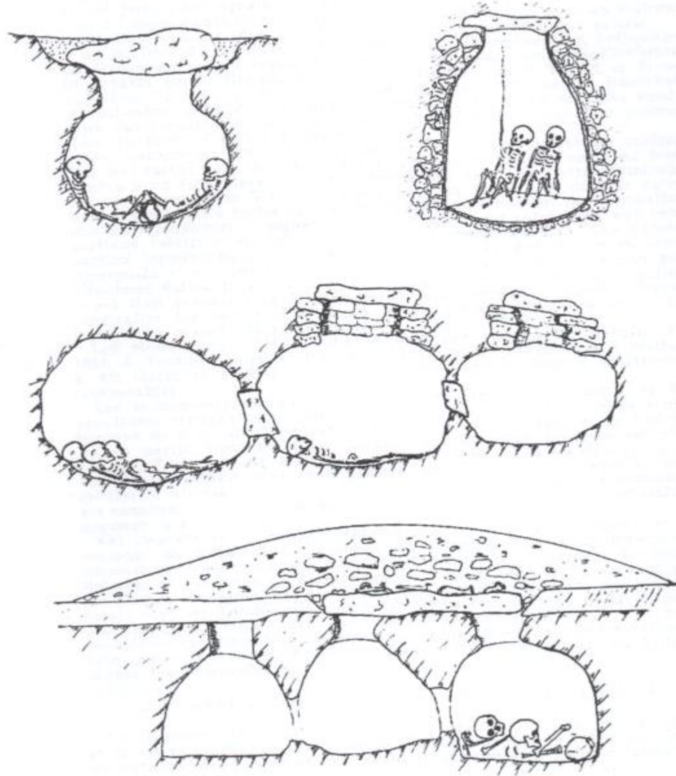
(3) G.Camps , op.cit , p173

(4) رابح لحسن ، المرجع السابق ، ص30

* تبعد عن وهران بنحو 30 كلم شرقا

5) R.Thouvenot , Découverte d'une nécropole à Kleber, B.S.G.A.O ,52,1931,pp213- 214 ; G.Camps , Monuments Monuments et rites…., p 113-115 .16 ينظر الصورة

وما يستخلص من نتائج التنقيبات بهذا النوع من المدافن*، وجود بقايا فخارية، وأسلحة، وحلي، وبقايا قواقع بيض النعامة، إلى جانب التنوع في وضعيات الدفن، كالوضعية المنطوية، والمنكمشة، والممددة، وآثار شعيرة تجريد الجثة من اللّحم، وخلط العظام مع بعضها البعض، وبقايا من المغرة الحمراء، مما يؤكد على وجود بعد عقائدي الغرض منه الخلود، والحياة في العالم الآخر(1).



- الصورة 16: وضعيات الدفن داخل قبور المطامر.
G.Camps, Sur trois types peu connus de Monuments funéraires nord-africains(note de protohistoire), Bulletin de la société préhistorique française, Année 1959, Volume 56, Numero 1, p103

* غالبا ما كانت تقارن بنوع يدعى بـ (Talayots) بالبليار -إسبانيا حاليا- وبـ (Nuraghe) بسريدنيا. ينظر:
- M.Reygasse, op.cit, p6.

(1) رابح لحسن ، مدافن حكام المور والنوميد... ، ص30.

2)– وضعيات الدفن

أ) الوضعية الجنينية

ويطلق عليها بوضعية القرفصاء، تشبه إلى حد ما الوضعية المنطوية، تكون عن طريق ربط الجثة التي تجعل كل من الركبتين واليدين يصلان الوجه، بينما عظم الحوض يلامس العقبين[1]، مثلما لامسناه بالعديد من المواقع الأثرية التي كشفت عنها التقارير التنقيبية على سبيل الذكر لا الحصر قبر رقم 12 من نوع الشوشة المحيط بضريح (تين هنان – Tin Hinan)* حيث عثر على هيكل عظمي، رأسه موجها نحو الشرق، ورجليه منطويتان وتبدوان مربوطتان[2]، وأحيانا أخرى كانت تلف جثة الموتى داخل جلد حيواني[3].

يرفض (غزال) فكرة ربط الجثة بانها مقرونة بالإقتصاد في مساحة الغرفة الجنائزية وحول هذه الوضعية يردف قائلا: "...المقصود هو إبطال كل حركة الأموات، بمعنى القضاء على حركاتهم المهلكة..."[4]، مما يستخلص من هذا النص هو خوف الأحياء من رجوع الأموات، بمعنى وجود حياة في العالم الآخر، وإن الميت لم يمت، ويمكن له الرجوع في أي وقت لتعكير الحياة على الأحياء، ونفس الترجيح يشير إليه (كامبس) بأنّ الميت كان يربط لكي يمنع من الرجوع لإقلاق الأحياء، ورأي آخر يرجح أنّ عملية الربط تمنع الميت من الفرار[5]، وأشار (بوغوان– Bégouen) لتومولوس (تافدست– Tafedest) بمنطقة الهقار بالصحراء الجزائرية عثر بداخله على هيكل

---

(1)- Ibid , p472-474.

* تم الكشف عن قبرها إثر الحملة الاثرية الفرنسية الأمريكية سنة 1926 م بـ (أبليسة) التي تبعد عن تامنراست بنحو 80 كلم غربا ، عثر على هيكلها العظمي ومجموعة من الاثاث الجنائزي المتكوّن خاصة من حلي ذهبية، ووعاء بداخله آثار المغرة الحمراء ، وبقايا جلد أحمر إلى جانب مادة الزجاج ، ووجدت مدفونة على ظهرها فوق لوح خشبي، وتشير الروايات المتداولة بين سكان الطوارق، أنها قدمت من موطن ولادتها بتافيلالت برفقة خادمتها الوفية (تاكامات) ومجموعة من الخدم متجهة نحو الصحراء ، فنزلت بموطن الطوارق ، ويرجع تارخ هيكلها العظمي للقرن الرابع الميلادي. ينظر :

- M.Reygasse , Fouilles de Monuments funéraires du type Chouchet accolés au tombeau de Tin Hinan a Abelessa(Hoggar), B.S.G.A.O , t 61, 1940 , pp 139,152-153

2) Ibid , p 159

(3) تم العثور على بقايا جلد فوق الهيكل العظمي (لتين هنان Tin Hinan)، ينظر:

- M.Reygasse, op.cit, p97

(4)- S.Gsell, HAAN, T 6 , p239.

5) G.Camps , Aux origines…, pp 539-540

عظمي مقيّد داخل كفن جلدي[1]، هذا الأخير الذي كانت تلف به الجثة قبل دفنها، وجدت بقايا منه على الهيكل العظمي لـ: (تين هنان)، ولايزال متحف الآثار القديمة بالجزائر يحتفظ به. [2]

طرحت عدة تفاسير حول اعتماد طريقة الدفن هذه، فهي توحي لرجوعه إلى الأرض الأم[3]، أي أنه سيحيى حياة أخرى، لأنها تشبه وضعية الجنين داخل بطن أمه، وكأن المراد بها عودة الميت إلى طبيعته الأصلية، وفي الشأن نفسه كان (الجارامنت) * يعتقدون أن الدفن في هذه الوضعية يفترض من وراءه انتظار الميت لميلاد جديد وحياة أخرى.

إستمرت هذه الطريقة في الدفن حتى العصور الوسطى[4]، واكتشف في العديد من مناطق بلاد المغرب القديم[5]. لكن المستخلص أن التفسيرات المطروحة حول الدفن في هذه الوضعية أرجع لطبيعة أرضية المدفن، أو لربح الجهد عن طريق تصغير الغرفة الجنائزية بحيث تسمح بدفنه في وضعية قرفصاء، كما لا يمكن فصل العملية عن الإعتبارت العقائدية المتعلقة بالعالم الآخر.

ب) الوضعية الممدة :

يذكر (هيرودوت) أن الرّحل الليبيين كانوا يدفنون أمواتهم مثل الإغريق باستثناء (الناسمون – Nasamons)، الذين كانوا يقبرون موتاهم في وضعية الجلوس، وحرسوا على عدم دفن موتاهم ممدين على ظهورهم، لكن

---

(1) F. Benoit , Comte Bégouen et L.Bégouen, Les Tumuli du Hoggar , (Tefedest), note préliminaire , XVe congrés international d’anthropologie et d’archéologie préhistorique , Paris , 1931, pp 1-7

(2) M.Reygasse , Monuments funéraires préislamiques …., p97

(3)-G.Camps , op.cit , p474.

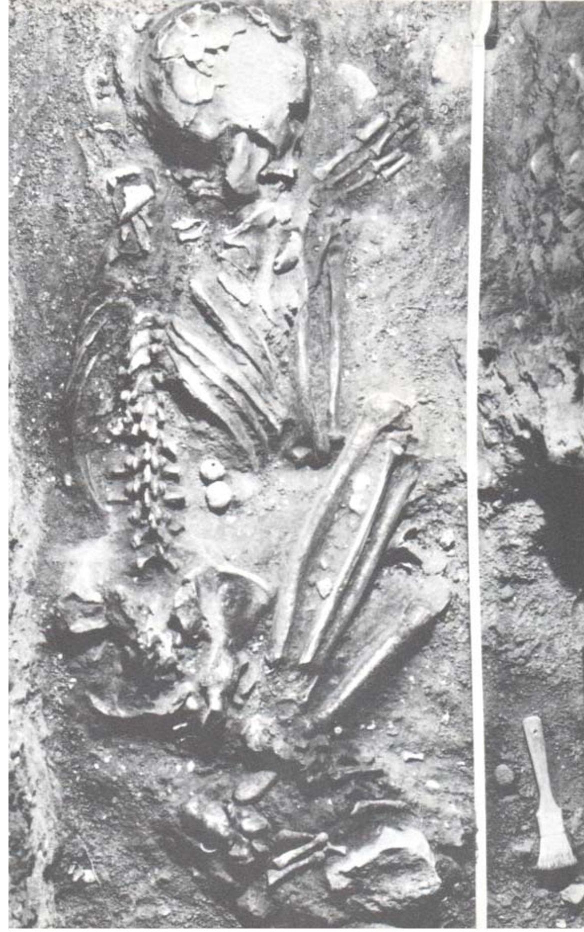
* هم من القبائل الليبية المتعددة الأصول، إمتد موطنها من المحيط الاطلسي غربا إلى فزّن شرقا، واعتمدت حياتهم على الرعي، والصيد، والزراعة، وورد ذكر اسمهم في مجموعة من المصادر الإغريقية، والرومانية القديمة. ولأكثر تفاصيل ، يراجع: محمد البشيير شنيتي ، التغيرات الإقتصادية....، صص 164-165

(4) فرج الراشدي، عادات الدفن عند الجارامنت، ص111; 115 .,… G.Camps , Monuments et rites

(5) اكتشفت جثة داخل كهف وادي القتارة غرب وهران في وضعية دفن منكمشة، ينظر:

G.Camps, les civilisations préhistoriques de l’Afrique du nord et du Sahara, éd, Doin, Paris, 1974, p264, PLXXI . ينظر الصورة 17

(مصطفى أعشى) يرى عكس ذلك، ويذكر أن اكتشافات مدافن كل من (تافوغالت)، وطنجة بينت أن سكان هذه المناطق هم أيضا دفنوا موتاهم على طريقة * (الناسمون) [1].



- الصورة 17 : جثة كهف

(وادي القتارة - Oued el Guetara)

G.Camps, les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du Sahara, éd, Doin, Paris, 1974, PLXXI

إعتمدت هذه الطريقة من طرف سكان بلاد المغرب القديم خوفا في اعتقادهم من عودة أمواتهم من العالم الآخر، وبالأخص الأموات الأشرار، ثم يردف (مصطفى أعشى) قائلا: أن وضعية الدفن، ونظرتهم، لم تعمّم على جميع الأموات، بدليل أنهم كانوا يتوسّلون لموتاهم الأخيار، ويستشيرونهم، ويضعون أيديهم على قبورهم، وينامون عليها لإستطلاع الغيب[2]، مما يدل على وجود وعي ديني، وتواصل بين الأحياء والأموات.

* يحدد بلين الكبير Pline l'Ancien موطنهم بسرت الكبرى . ينظر : Pline l'Ancien, H.N, V, 33-34.

(1) مصطفى أعشى، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ) المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعرفة الجديدة، الرباط ، 2009، ص75، هامش 96.

(2) نفسه ، صص43، 75.

كشفت التنقيبات بـ (عين مترشم– Ain Méterchem) بتونس على هيكل عظمي يعود للعهد القفصي الأعلى، ظهر ممدا على الجهة اليمنى، وبدت أطرافه السفلية مثنية، ودفن فوق سرير من الرماد، ووجد بنفس المدفن على مجموعة من حلقات عقد مصنوعة من قشور بيض النعامة التي وضعت إلى جانب رأس الجثة، ومفاصل اليد، والركبتين، كما طليت عظامها بالمغرة الحمراء[1] ، ويمكن تفسير ذلك في نقطتين، إما أن هذه الجثة تكون قد طليت بالمغرة الحمراء أثناء دفنها، أو بعد تجريدها من لحمها، لكن المهم أن هذا الطقس الجنائزي يندرج ضمن عقائد ما بعد الموت، لأن قبر(عين مترشم) قد احتوى على عنصرين مهمين، وهما المغرة الحمراء، وقشور بيض النعامة اللذان يتعلقان بعالم ما بعد الموت، حيث ما فتأت شعوب الحضارات القديمة بالمشرق القديم تستعين بهما للتعبير عن تطلعاتها، وإيمانها بالحياة في العالم الآخر.

والجدول التالي يبين مواطن انتشار وضعية الدفن الممدة ببلاد المغرب القديم[2]:

البلد		المنطقة	نوع المدافن
تونس		دوقة	مطاطب
		مغراوة	
		جبل طباقا	جثوات
الجزائر	الشرق	تيفيش (مادور)	مطاطب
		الركنية	
		سيقوس	
		بوشان	
		فج مزالة	
		مسكيانة	تلة ترابية
		عين الباي	دوائر حجرية
		جبل مستيري	بازينات
	الوسط	بوغار	جثوات
		داية تيلغمت	
	الغرب	وهران	مدفن أرض
		ويسار	دائرة حجرية
المغرب الأقصى		وجدة	جثوات
		آرفود	
		سيدي سليمان	تلة ترابية

(1)H.-V . Vallois , La Sépulture et la parure de L'homme capsien d'Ain Méterchem (Tunisie), bulletin de la société préhistorique Française(B.S.P.F) , T 77 , pp136-139
(2)- G.Camps, Monuments et rites….,p 478

ج) الوضعية الجانبية المنطوية:

تشبه وضعية النوم، يوجه الميت داخل الغرفة الجنائزية على شقه الأيمن، أو الأيسر، وتثنى رجليه باتجاه البطن، وذراعيه ملتصقتان بالصدر.مارسها سكان بلاد المغرب القديم منذ العصر الباليوليتي مثلما تشير إليه نتائج التنقيبات بالغرب الجزائري[1]، ويشير كل من (كامبس) و(ريغاس-M.Reygasse) [2] بأن الوضعية المنطوية في المدفن، هي من أقدم ممارسات الدفن ببلاد المغرب القديم، ويمكن استنتاج أن الرغبة من وراء وضعية الدفن هذه تتمثل في خلق الرّاحة للميت مشابهة لراحة الإنسان وهو نائم إلى حد ما.

والجدول التالي يبين مناطق انتشار وضعية الدفن المنطوية ببلاد المغرب القديم[3].

البلد		المنطقة	نوع المدافن
تونس		أنفيدة	مطاطب
		توبور سوق	
		قابس	جثوان
		قفصة	
		مكثر	ملجئ تحت الصخر
الجزائر	الجزائري الشرقية	الركنية	مطاطب
		سيقوس	
		بوشان	
		عين الباي	
		عين البيضاء	جثوات
		دوسن	
		فج الكوشة	معلم ذات محاريب
	الجزائر الغربية والصحراء	الجدار (ب)	ضريح
		أباليسة	
		عين الصفراء	جثوات
		المرياس	مطاطب
المغرب الأقصى		سيدي سليمان	معلم تحت تلة ترابية
		سيدي علال البرجوي	تلة ترابية
		لالة ميمونة	
		فم الرجم	جثوات
		كدية الماء	

(1)- S.Gsell, H.A.A.N, T6, p209.
(2)- G.Camps, Aux origines… , p467 ; M.Reygasse, Monuments funéraires préislamiques, p97.
(3)- G.Camps, op.cit, p466.

2- الترميد:

عرف سكان بلاد المغرب القديم شعيرة الترميد (الحرق) منذ القرن 5 و6 ق.م، حيث كانت الجثة تتعرض للحرق الجزئي أو الكلي[1]. إذ تم التعرف على هذا النوع من الدفن لأول مرة داخل مغارات (تيفريت) في المستوى الذي يعود إلى العصر الحجري الحديث[2].

بين (كامبس) أن هذه الشعيرة قد اختلفت كرونولوجيا بين الشرق والغرب الجزائري، موضحا أنها تكون قد انتشرت بهذا الأخير مع فترة فجر التاريخ[3].

لم يختلف الترميد بنوعيه عن باقي أنواع الإقبار الأخرى، كالدفن بأنواعه، أو تجريد الجثة من اللحم، ففي كل من الحالتين يحمل على الإعتقاد أن سكان بلاد المغرب القديم كانوا يؤمنون ببقاء الروح دون الجسد، لذلك لم تكن هذه الشعيرة سوى لتحرير الرّوح.

والجدول التالي يبين إنتشار هذه الترميد بكل من المغرب الاقصى، تونس، والجزائر.

---

(1)- Ibid,p 465 et suite.
(2)- F.Doumergue, contributions en préhistoire de la région d'Oran, comptes rendu du XXVII congrès de l'AFAS, Nantes, 1898, p580 (Article 574-583)..
(3)- G.Camps, Monuments et rites…, p503.

الترميد الكلي[1] :

البلد		المنطقة	نوع المدافن
تونس		مكثر	حفرة للحرق
		قبيلي الخامة	قبور قبل الفترة الرومانية
الجزائر	الشرق	تومولوس (جثوة) مجورة للمدغاسن	تومولوس
	الوسط	برج بوعريريج[2]	تومولوس
		قمة جبل لقردة	تومولوس
	الغرب	مشرع الصفا-تيارت	بازينا
		جبل لاندلاس	تومولوس
		الأندلسيات	قبور مسطحة
		رشقون	قبور
		عين الصفراء	تومولوس
		تيفريت	مغارة
		لالة مغنية	تومولوس
المغرب الأقصى		وجدة	تومولوس

الترميد الجزئي[3] :

البلد	المنطقة	نوع المدافن
تونس	منطقة قابس	تومولوس
	منطقة قفصة	بازينا
الجزائر الشرقية	كاف الجلم	دولمن
	جبل مستيري	بازينا
	الركنية	دولمن

(1)- Ibid, p502.

(2)- تقع جغرافيا بالشرق الجزائري، وليس بوسطه مثلما حدد موقعها (كامبس).

(3)- G.Camps, op.cit, p502.

3– التحنيط :

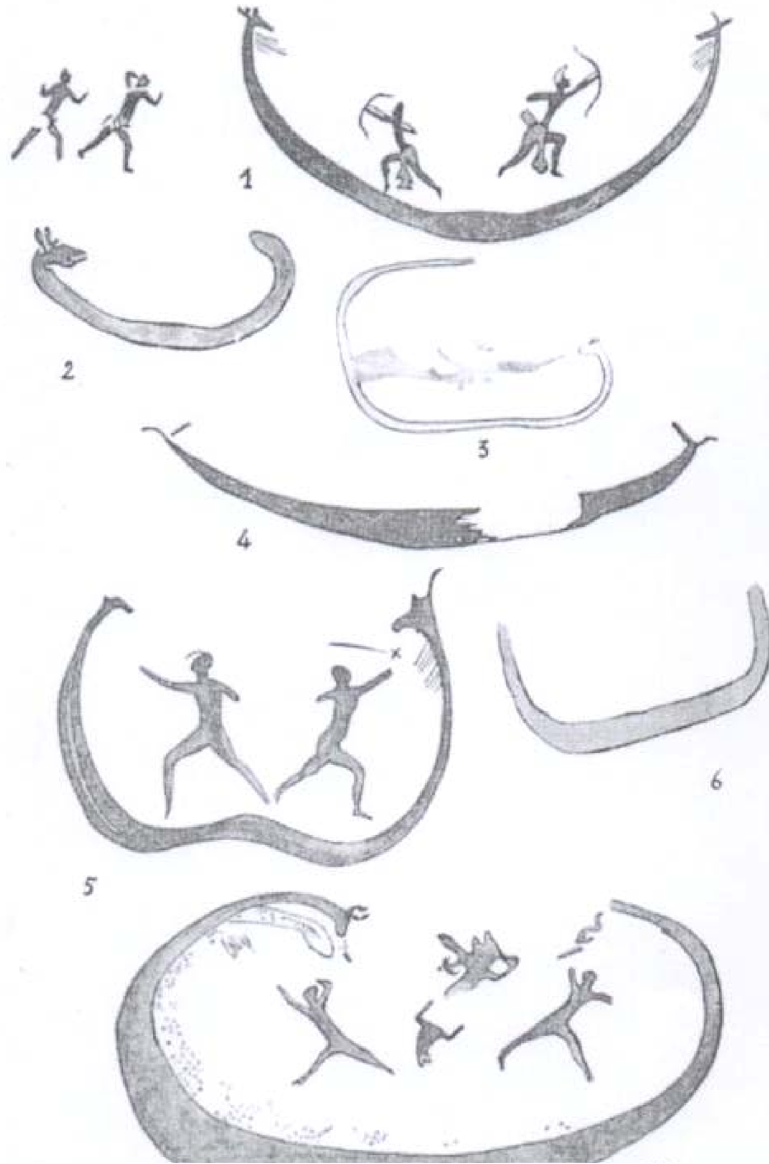
كشفت التنقيبات عن مومياء طفلة صغيرة عثر عليها بكهف (أم مجهج) بمنطقة جبال الأكاكوس بليبيا يعود تاريخها حسب آخر التحاليل العلمية التي أجريت عليها بالمتحف الأنتروبولوجي في جامعة روما إلى 1800 سنة، وتبين أنها تخص طفلة عمرها حوالي سبع سنوات ملفولة داخل جلد الغزال، وعثر معها على خاتم وقرطين وبقايا عقد[1]، ويستخلص أن سكان بلاد المغرب القديم قد آمنوا بخلود الميت في العالم الآخر، وللوصول إلى ذلك اتبعوا نفس طقوس المصريين القدماء بتحنيطهم للجثة.

وفي نفس إطار التواصل بين الحضارتين المصرية القديمة، والحضارة الليبية القديمة يذكر (لوت-Lhote) أن رسومات قوارب قد زينت صخور التاسيلي بكل من موقع(ت ين تزاريفت- Tin Tazarift)، و(تيسوكاي-Tissoukai)، و(تامريت-Tamrit)، و(عوان بندر-Ouan Bender)، و(جبران-Jabbaren)، ويشير أنها تعلقت بطقوس ومعتقدات دينية شبيهة بتلك التي كانت توظّف من طرف المصريين القدماء للتعبير عن رحلة موتاهم نحو العالم الآخر، لكن الشيئ المؤكد أن هذه القوارب كانت متشابهة بالقوارب الجنائزية المصرية القديمة من حيث الشكل، وكانت تحمل كل منهما على ظهرها أشخاصا، مما يستخلص على وجود علاقة بشرية، والثقافية بين المصريين القدماء وسكان التاسيلي. هذا إلى جانب اكتشاف بالمنطقة آثارا لمادة المغرة الحمراء التي رسمت بها صور بشرية، وحيوانية تكون قد تعلقت بطقوس العالم الآخر .[2]

---

(1)-www.tawalt/ 4-3-2-1 ينظر مجموعة صور

2) H.Lhote, Les Peintures pariétales d'époque bovidienne du Tassili, Eléments sur la magie et la religion, Journal de la société des africanistes(= J.S.A) , 1966,Tome 36,fascicule1,pp19,23-24,26 ، ينظر الصورة 18



- الصورة 18: رسومات قوارب التاسيلي الجنائزية

H.Lhote, Les Peintures pariétales d’époque bovidienne du Tassili, Eléments sur la magie et la religion, Journal de la société des africanistes , 1966,Tome 36,fascicule1,p 20

مجوعة صور لمومياء طفل التقطت من متحف السراي الحمراء بطرابلس – ليبيا –



1 – منظر جانبي للمومياء



2 – المومياء وهي مغلفة بغطاء واق



3 – المومياء من جهة الرأس



4– بقايا عقد المومياء

نستخلص مما سبق أنّ سكان بلاد المغرب القديم أثناء ما قبل التاريخ وفجر التاريخ قد أولوا اهتماما بدفن موتاهم، فهو يمثّل بذلك دليلا مهمّا على وجود معتقد وفكر جنائزي، أمّا مرافقة الأثاث الجنائزي للميّت، وبقايا مختلف القرابين زيادة لوضعيات الدّفن المختلفة، إلى جانب تنوع القبور، تعتبر كلّها دلائل تشير لإعتقادات تعلّقت بالعالم الآخر، ولا يتوقف الأمر عند ذلك، بل أنّ استمرار الأحياء في تقديم القرابين لأمواتهم، هي مؤشرات تدلّ على أنهم كانوا ينظرون للأموات كأحياء لا غير، فكل منهما كان يحتاج الآخر.

الفصل الثالث

عقائد سكان بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الفينيقية- البونية والنوميدية- الموريطانية

I – مفهوم الإسكاتولوجيا الفينيقية البونية

II – مفهوم الروح

III – رموز العالم الآخر

1 – الرّموز الحيوانية

أ – الديك

ب – الجعل (الجعران)

ج – الأسد

2 – الأحياء البحرية :

أ – الدلفين

ب – السمكة

ج – فرس البحر

3 – الرّموز النباتية :

أ – زهرة اللّوتس

ب – سعفة النخيل

4 – الرّموز الكونية

5 – رموز الآلهة

6 – الموز الهندسية

7 – رموز أخرى :

أ – القارب

ب – الأسلحة

ج – الأحمر الجنائزي

د – الأقنعة

و – شفرات الحلاقة

هـ – شعيرة التبريد

ز– قشور بيض النعامة

IV– الأثاث الجنائزي بين الوظيفة والرمزية ؟

V – عقيدة استمرار الحياة في العالم الآخر

1 – القبور

2 – التصوير الجداري

أ – رسم كاف البليدة

ب – رسم جبل ملزّة

VI– المعالم الجنائزية النوميدية– الموريطانية

1– الأضرحة الجنائزية

أ – الأضرحة البازينية

ب – الأضرحة البرجية

2– بقايا أثرية متنوعة

عقائد سكان بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الفينيقية البونية

أولا: مفهوم الاسكاتولوجيا* الفينيقية- البونية:

توصف عملية الغوص في عمق الفكر البوني لمعرفة اهتماماتهم بشأن عقائد ما بعد الموت بالمخاطرة في غياب النّصوص، وعلم الآثار لوحده يمكن له الصّمود للإجابة على هذا الإنشغال، والنتائج المستقاة من مختلف العمليات التنقيبية هي السّبيل الوحيد لتوضيح الرؤية حول موضوع هذه الدراسة على الأقل في الوقت الحاضر، إذ كشف الأثريون عن مادة وفيرة مكّنت الدّارسين من بينهم (غزال)[1] الذي قام بإنجاز فصل مطوّل حول الطّقوس الجنائزية بقرطاجة ضمن الجزء الرابع من مؤلفه الموسوم (التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية)، ومن جملة ما تناوله في هذا الفصل، مسألة الأثاث الجنائزي الذي ارتبط بالميت واحتياجاته في العالم الآخر.

والشأن نفسه بالنسبة لـ :(محمد حسين فنطر-M.H.Fantar) الذي أنجز مجموعة من الدّراسات خصّت تاريخ العالم البوني، متطرقا ضمنها في العديد من المناسبات لمعتقد ما بعد الموت[2].

يطرح السؤال التّالي في مثل هذه الحالات: كيف كان يرمز للعالم الآخر عند القرطاجيين، وفي العالم البوني بصفة عامة؟ غالبا ما نجد ضمن الفهرس العقائدي البوني مجموعة من الرّموز، والصّور، التي أشارت لهذا الإعتقاد ببلاد المغرب القديم أثناء هذه الفترة.

يذكر محمد حسين فنطر ما يلي: "... **ولا شك أن الصَور التي تتحلَى بها النصب محفورة كانت أو منحوتة تختزل جوهر الخطاب، وهو أسلوب قائم على احترام طقوس ومصطلحات متّفق عليها ضمنيا تعود إلى رصيد موروث متجدّر مشاع... مازالت تبخل بأسرارها علينا...**" [3].

---

* هو علم ما بعد الموت.

(1) S.GSell, H.A.A.N ,T .6 , pp 426-469.

(2) ينظر المقدمة

(3) الحرف والصورة....، ص182.

لذلك لعبت مختلف التّعاويذ* دور الوقاية، وإبعاد التأثيرات الشرّيرة على الميت، حملت صيغة الصّلوات إلى اللَعنات لكل من يتجرّأ على إقلاق أرواحهم، وردت منقوشة على مجموعة من الأدوات في أبسط أشكالها، كرموز وصور لحيوانات، ونباتات، وآلهة، ومخلوقات خرافية، كانت تصبّ فيما يعرف بالإسكاتولوجيا البونية التي نبعت من عدة مشارب فينيقية، ومصرية[1]، وإغريقية تبنّاها البونيون، وصقولها بلمساتهم، فأصبحت ضرورية عندهم لبلوغ العالم الآخر.

ثانيا: مفهوم الروح

تسرّبت أذواق الفينيقيين، وعماراتهم، وتجارتهم ببلاد المغرب القديم، فكان نصيب عقائدهم الدّينية حاضرا بين معبودات وعقائد سكان بلاد المغرب القديم، ورغم امتداد مساحة تواجدهم بالحوض الغربي للمتوسط، وبمواقع على سواحل الأطلسي، إلاّ أنّ قرطاج بقيت المركز المهم والنموذج الذي أمدّ الباحثين بالمعلومات الكافية عن أثر تواجد أحفادهم وبالأخص معتقدهم المتعلّق بما بعد الموت، الذي عمّم بباقي العالم اللّوبي الذي اصطلح عليه أثناء تلك الفترة بالعالم البوني من خلال تنقيبات (كركوان)، و(كاف البليدة)، ومدافن (جبل ملزّة)، و(غورايا)، و(لكسوس)، ومواقع أخرى، في انتظار ما ستكشف عنه الأبحاث الأثرية مستقبلا.

وعليه تأثّر سكّان بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الفينيقية البونية بعقيدة ما بعد الموت كباقي شعوب الحضارات القديمة، وظلّت حركاتهم وطقوسهم الجنائزية محلّ استفهام من قبل الدّارسين، لماذا هذه الحركات والطّقوس؟ وإلى أين يذهب الميت في اعتقاداتهم؟

---

* كانت أدوات صغيرة الحجم ذات اتصال مباشر بصاحبها تحميه، وتقدم له المساعدة لبلوغ العالم الآخر، وتخطي عقبة الأرواح الشريرة، وأخطار العالم السفلي. ظهرت في شكل صور حيوانات كالجعل، ونبات مثل زهرة اللّوتس، وشفرات الحلاقة كانت لها نفس وظيفة الصّور الجدارية، والمنحوتات ، والأشكال الهندسية المتعلقة بالعالم الآخر. وللمزيد حول قائمة أنواع التعاويذ المستعملة من قبل البونيين، ينظر :
J.Vercoutter, P.Cintas, …. P 09, note 1 et 2.

(1) حول ذلك لوحظ أن الفرق بين التعاويذ المصرية والبونية، يكمن في أن الأولى عددها كبير وتحتوي على نصوص خاصة بالعقائد الجنائزية والسحرية ، في حين اقتصرت البونية منها على بعض صيغ اللعن والتحذير وحماية الميت.

لم نجد فردا منذ القديم، وحتّى الوقت الحاضر لم تشغله الحياة بعد الموت، فمن خلال المعطيات الأثرية والأدبية التي خصّت المجتمع الفينيقي البوني*، أمكن التعرّف على ما اصطلح عليه بـ (الرّوفييم)، أو(الرّيفييم [1]– Rephaim)، أو(ربوم–rpu'm) بمعنى مدينة الأموات[2]، التي سمّيت عند اليهود (بالشّيول–Shéol). [3]

أشار (شارل فيرولو–Ch.Virolleaud) إلى أهمية النّصوص الأوغاريتية[4] من أجل توضيح طبيعة (الرّيفييم)، وبيّن (ديسو–R.Dussaud)، بأنه يمثل معبودات تابعة ومرافقة للإله (بعل–Baâl)عند مكوثه إلى جانب الأموات في العالم الآخر[5].

كما ا قترح (محمد حسين فنطر) بتعريب هذا المصطلح – الرّيفييم- :بـ (الرّفاة) جمع رافي، موضّحا بأنّ جذر (الرّيفييم) يتركّب من (رفى) أو (رفو)، مستخلصا أنّ (الرّيفييم) أو (الرّفاة) هم الذين يبعثون بعد الموت نحو المدينة المحصّنة التي ذكرت في النّصوص الأوغاريتية بمدينة (الرّيفييم)، ويضيف قائلا: بأنها مدينة (الرّفاة)[6].

وجدت هذه المدينة مرسومة على جدران غرفة جنائزية بجبل (ملزّة) [7] –تونس–، وورد ذكرها على نقيشة مزدوجة اللّغة كتبت بالبونية الحديثة ، واللاّتينية على ضريح بالعمروني – تونس–، ترجم فيها

---

* للدّخول في تفاصيل العالم البوني استلزم الأمر دوما معرفة تاريخ المشرق السّامي و الحضارات القديمة كالمصرية، دون أن ننسى الإغريق والرومان.

(1) مشتقة من مادة كنعانية سامية معناها الإصلاح والمعالجة ، عرفت باسم مدينة الأرواح. ينظر: محمد حسين فنطر، الفينيقيون بناة المتوسط، أليف، منشورات المتوسط، تونس، منشورات طوبقال، المغرب، 1998، صص63-64.

(2) نفسه، ص63.

(3) Bayet Jean, Notice sur la vie et les travaux de M.Adolphe lods, comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles lettres(= C.R.A.I), Année 1957, volume 101, numéro 03,pp 315-327.

(4) نسبة لمدينة أوغاريت (رأس الشمراء) تقع شمال اللاذقية على السّاحل السّوري، وترجع آثارها إلى الألف الثاني قبل الميلاد.

(5) إعتقد اليهود القدماء أن أرواح موتاهم تغوص في أعماق الشّيول . أنظر :

André Caquot, les Raphaims ougaritiques, Syria, XXXVI, 1959, pp77-78 ;Dr.Frederic Creuzeur, Religions de l'antiquité ,,trad, J.D.Guigniaut, T 2, troisieme partie, ed , librairie Firmin Didot Fréres , 1849 , p1159

(6) الفينيقيون بناة المتوسط....، ص22.

(7) سنعود للموضوع بالتفصيل خلال هذا الفصل.

(الرّيفييم) بمصطلح (مان- Manes) بمعنى الآلهة (مان[1]-Dieux Manes)، مما يدل على استمرار تداوله ما بين سكان المنطقة خاصة، وبلاد المغرب القديم عامة في ظل استمرار النّطق باللغة البونية حتى أثناء الفترة الرومانية[2]. والظّاهر أنه إرث فينيقي تجّسد وتجدّر في بلاد المغرب القديم بعد تأسيس قرطاجة سنة 814 ق.م، التي ظلّت وفيّة للأصول المشرقية، ثم صدّرته بدورها لباقي بلاد المغرب القديم[3].

كان اعتقاد الفينيقيّين، والبونييّن مبنيا على أن الجسد تسكنه روحان، الأولى نباتية تدعى بـ (النّفيش- Nefesh)، والثانية روحانية تسمى (الرّواح*-Rouah)[4]، والإعتقاد نفسه عرفه اليهود[5]. يحتفظ الميّت بـ: (نفيشه-Nefesh)، أي نفسه وهو بداخل قبره، لأنها الرّوح التي تأكل، وتشرب، وتتنزّه، في حين تغادر(رواحه-Rouah)** القبرمباشرة بعد دفنه[6].

عمد الفينيقيّون على تجهيز مقابرهم على أرضيات ومواقع ذات مناظر جمالية، منها المطلّة على البحر، لكي يمكّنوا حسب معتقداتهم (نفيش) موتاهم من التمتّع، والتنزّه، مثلهم مثل أحيائهم، فعلى سبيل الذّكر لا الحصر نجد أن بعض مواقع المقابر ببلاد المغرب القديم التي تعود للفترة الفينيقية قد احتلّت مواقع إستراتيجية بمناظرها الطبيعية، منها مقابر الأندلسيات بالغرب الجزائري، و(لكسوس-Lixus) بالمغرب الأقصى، و(هنشير العاليا) جنوب المهدية بتونس[7].

---

(1) Mounir Fantar, Expression de l'au- delà dans l'univers phénico-punique, Actes du 5ème colloque international sur l'histoire des steppes tunisiennes, Sbeitla, session 2006, institut national du patrimoine,Tunis,2008, p45 n°52.
(2) C.Courtois, St Augustin et le problème de la survivance du punique, R. Afr, 94, 1950, pp 259-282.
(3) Mounir Fantar , op.cit , p 43

* ذكرت كذلك باسم (الرياح- Réah) ينظر:
R.Cagnat, Frans Cumont, René Dussaud, Henry Seyrig, Nouvelles archéologiques, Syria, 1936, 17 numéro 1 , p 103
(4) Mounir .Fantar, op.cit, p43
(5) Ibid, p 43.

** تعني القبر. ينظر:
Javier Teixidor, Bulletin d'épigraphie sémitique, 1974, Syria, Volume 51, numéro 03, 1974, p303.
(6) René Dussaud, la Notion de l'Ame chez les Israélites et les phéniciens, Syria, XVI, 1935, p269.
(7) M.D.Norvak, notes sur la nécropole phénicienne de l'Henchir El-Alia, BCTHS, 1838, p344 ; Ben younes Alia, Alia, Notes A propos d'un type de caveau bâti aux andalouses (Algerie) Reppal III, 1987 , Institut national d'archéologie et d'Art, Tunis, p1;
محمد رضوان العريفي، سفنكس ليكسوس، والعروش الإلهية الفينيقية، مجلة إفريقية،عدد 13، 2004، ص5،هامش 2.

واعتقد أنّ كل من (النّفيش)، و(الرّواح) قد ارتبطتا بجسم الإنسان المتوفّى، وتعايشتا مع بعضهما البعض أثناء حياة الفرد، فكان مستقر (النّفيش) أحشاء الإنسان، فاستلزم إطعامها بالغذاء، والسّوائل التي كانت تقدم كقرابين، وتوضع إلى جانب الميت يوم دفنه، أو عند مدخل قبره، أما (الرّواح) فقد استقرّت في دم الإنسان، ثمّ قلبه[1].

بيّنت النّصوص الأوغاريتية عقيدة ما بعد الموت عند الفينيقيّين(الّريفييم-Rephaim)، الذين نقلوها بدورهم للبونيّين، التي وجدت ملخّصة على جدار غرفة جنائزية بونية بجبل ملزّة – تونس-، وقد علّل (محمد حسين فنطر) أنّه ثمة تشابه بين العقيدتين الفينيقية، والبونية في قوله: "... **فهذه فسيلة مشرقية نقلت عبر البحر، وغرست في الشمال الإفريقي، ولعلها انتشرت في عالم قرطاجة** ..."[2].

والمقاطع الأوغاريتية التّالية تصوّر لنا هذا الإعتقاد الذي ساد عند الفينيقيّين والبونيّين، وحتّى اليهود[3].

"... الشاه تغذ (النفيش-Nefesh)

روحه النباتية تنفتح على الغذاء

روحه الروحانية (بغلات – Barlat) تنفتح للتراتيل.

ومن ذلك نستنتج أنه خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد كان الإعتقاد السّائد عند الفينيقيين بوجود روحين* بوظيفتين مختلفتين[4].

---

(1) René Dussaud, op.cit, pp 270-271.

(2) الفينيقيون بناة المتوسط....، ص22.

(3)René Dussaud , p 275.

* ذكرت النفس في القرآن الكريم بأنها فانية، بينما الروح خالدة، وفي ذلك يذكر الله سبحانه وتعالى:
(كلّ نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) العنكبوت الآية 57.-(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) آل عمران الآية 145. –(هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت) يونس الآية 30.
أما بالنسبة للروح يذكر الله عز وجلّ :
(ويسئلونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الإسراء الآية 85.
("تعرج الملائكة والروح إليه في يوم مقداره خمسين آلف سنة) السجدة الآية 38.

(4) René Dussaud, Op.cit, p 276.

وفي إحدى مقاطع (أوغاريت) التي خصّت البطل (لتبون–Latpon) كتب ما يلي :

"... أنا أصبحت شيخا، سأستريح

(نفيشي) تستريح داخل صدري..." [1]

ويبدو أنّ (نفيش) الميت كانت تتلقى العناية، والحماية من طرف الأحياء، الذين احترموها بكتابتهم لنصوص على قبور موتاهم، يلعنون فيها كل من يحاول التّعدّي على حرمة الميت، أو يحاول نبش قبره، ومن جملة تلك النّصوص نذكر ما ورد على غطاء تابوت الملك (تابنيت الأول–Tabnit I)* في شكل حوار مع الأحياء هذا نصّه:

"... أنا (تابنيت)، كاهن (عشترت)، ملك أهل (صيدا)، ابن (إشمونزار)، أرتاح داخل هذا التّابوت، أنت مهما كنت،... الذي عثرت على هذا التّابوت، لا تفتحه، ولا تقلقني، فلا يوجد مال، ولا شيء ثمين بجانبي، فإنّني الوحيد الموجود بداخله، لا تفتحه عليّ ، ولا تقلقني، لأن ذلك شيء شنيع عند (عشترت)....." ، ثمّ تتحول صيغة النّص من التّنبيه، والنّصح، إلى التّحذير: "... **فإن تطاولت من أجل إقلاقي، فلا ذرية لك ضمن الأحياء تحت الشّمس، وبدون سرير الرّاحة مع (الرّيفييم).....**" [2].

إنّ القيمة الأخروية التي زيّنت بها جدران الغرف الجنائزية بمختلف المواقع الأثرية التي تمّ الكشف عنها، هي أحسن شاهد على انتشار هذا المعتقد أثناء هذه المرحلة التاريخية، فالأصول المشرقية بدت واضحة المعالم على هذه الصّور الجدارية، فهي تبيّن مدى الإخلاص للحضارة الكنعانية، حتى أنّ الدّارس لهذه المرحلة يظنّ أن قرطاجة هي (أوغاريت)، وإلى جانب هذه الإيكونوغرافيا (Iconographie)، وجدت بعض الرّموز كفرس البحر،

---

(1) Ibid , p276.

* هو ملك الصيداويين وكاهن (عشترت- Ashtart)، وابن (إشمونزار –Echmounazar) وتابوته محفوظ حتى الوقت الحاضر بمتحف مدينة إسطمبول بتركيا، تمّ اكتشافه بالصّدفة يوم 2 مارس 1887م، ونقل إلى إسطمبول يوم 20 جوان 1887م. ينظر: S.Gsell, HA.A.N, T.4, p 447 ;

Metzger Henri, la Correspondance passive d'Osman Hamdi Bey, C.R.A.I, 1988, volume 132, numéro 41, p 673;
Josette Elayi, Pouvoir locaux et organisation du territoire des cités phéniciennes sous l'empire Perse Archémide, Historia Antigua, 10, 1997, p69

(2) M.H .Fantar, op.cit, pp 44-45.

والقلنسوة، والأسطوانة الفينيقية التي ارتبطت دوما بالعالم الآخر، ضمن سجل الزخرفة البونية بقرطاجة ، و(كركوان) و(تمودا) وغيرها من المواقع[1].

وصل هذا التأثير إلى (إبيزا–Ibiza) [2] في شكل خاتم خنفسي يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، نقشت عليه أسطورة أوغاريتية تحكي صراع ذي القرنين الذي يمثل (بعل) مع إله البحر الغاضب (يم – yem). ممّا يدل على شدّة التأثير السّامي على الحوض الغربي المتوسط، إذ أصبحت المدافن متشابهة فيما بينها[3].

ثالثا : رموز العالم الآخر

1) الرموز الحيوانية

أ – الدّيك

يدخل هذا الطائر ضمن المشاهد الإغريقية الميثولوجية، كان يرافق كل من الآلهة (كوري–Koré)، و(ديميترا–Démétra)، فهو يرمز للإنبعاث، والتناسل. ورد أنَ (سقراط–Socrate) قد ترك وصيّة قبل موته يطلب من خلالها تقديم ديك للإله (إسكلابيوس* – Asklepios)، لافتداء نفسه، وتخليص روحه، لأنّه يمثّل الإنتصار على الموت[4].

وصل تأثير هذا الطّائر إلى العالم البوني مثلما تبيّنه رسومات الغرفة الجنائزية لحانوت بـ : (جبل زبوج – Jebel Zabouj)[5] يبدو مستريحا فوق سارية ضريح، ورسم الغرفة الجنائزية رقم 08 بجبل (ملزّة) بتونس،

(1) M.H.Fantar, Le Dieu de la mer chez les phéniciens et les Puniques, Rome, 1977 ,pp 44-54 ; G.ch. Picard, Catalogue du musée Aloui, Nelle Série, collections punique, S.D, cb 229, M.H.Fantar, Le Cavalier marin de Kerkouane, Africa, I ,1966, pp 19-31.
(2) J.H. Fernandez – J.Prado, Escarbeos del Meseo Arquéologico de Ibiza, Madrid, 1982, p 133 .
(3) S.Gsell, HA.A.N, T .4, p 426.
* إله الطب، ويعيد بعث الأموات عند الإغريق.
(4) Adolfo Zavaroni, Les Dieux Gaulois à la bourse, Gériôn, 26, 2008, pp 340-341.
(5) ينظر الصورة 19

ظهرت صورته مرّتين على جدرانها، وفي ذلك خلص أن هذا الطائر ما هو سوى إستحضار لروح الميت، فهي استعارة بونية عن الثقافة الإغريقية(1).

وكشفت التّنقيبات بمقبرة (منزل تميّم- Menzel Temime) عن رسم لطائر له ديل عريض، وملتوي على شكل منجل، يفترض بأن يكون (تدرجا- Faisan)(2)، وخلّفت التّنقيبات بكركوان على قالب(3) من الطّين المفخور عليه صورة ديك(4)، يعتقد أنه تمثيلا لروح المتوفي،(5) أو الأموات. هذا واعتبر الطّائر الجارح(6) (Rapace) هو الآخر رمزا لروح الميت مثله مثل طّائر (التدرج-Faisan) (7)،هذا الأخير الذي نحت على نقيشة بمقبرة (قربة - Korba)، أراد صاحب الرّسم أن يبيّن هذا الطّائر في وضع السّيطرة على أجواء عالم الأموات(8).



- الصورة 19: قالب من الطّين المفخور عليه صورة ديك نقلا عن :
Eschatologie…., PL. XVIII
M.H.Fantar

(1) M.H.Fantar, Eschatalogie…., p20 . ينظر الصّورة 20
(2) Ibid , p39 note 10
(3) إن المنزل الذي وجدت فيه قطع من الطين المفخور والقوالب هو لحرفي فخاري مختص في صناعة هذا النوع من المصنوعات الشعائرية التي لها علاقة بالآلهة والموت، بدليل وجود فرن تابع لهذا المنزل. ينظر : M.H.Fantar, Eschatologie, p21.
(4)M.H. Fantar, Eschatologie, planche XVIII . ينظر الصّورة 19
(5) M.H.Fantar, Découvertes dans une nécropole punique…, p 40.
(6) Mounir .Fantar, Expressions de l'au-delà…, p 39
(7) Ibid, p39. ينظر الصورة 21
(8) M.H.Fantar , Eschatologie…., p122 , Mounir Fantar , Expressions…., p 39 note 10



– **صورة 20**: **رسم ديك على جدران الغرفة الجنائزية رقم 8 بجبل (ملزّة –Jbel Melezza)**

نقلا عن : Mounir Fantar , Expressions…,p47



الصورة 21 : طائر جارح نقشت صورته على جدار غرفة جنائزية

بمقبرة (قربة-Korba)

عرف البونيّون أنواعا أخرى من الطّيور تعلّقت رمزيتها بالعالم الآخر، كاليمامة (Colombe) التي كانت تدفن مع الميّت في شكل تماثيل صغيرة، التي أخرجت منها أعدادا كبيرة من القبور البونية بقرطاجة، و(سردينيا-Sardaigne)[1].

لم يكن رمز الطّائر حكرا على البونيّين، بل استعانت به الجالية الإغريقية التي كانت تسكن قرطاجة عندما تعلّق الأمر بالعالم الآخر، مثلما تبيّنه النّقيشة التي تشير لإسم المتوفى ذو الأصول الإغريقيّة، والذي زيّن نصبه بصورة إله ملتحي يحيط به عصفوران[2]، يفترض تعلّقهما بالعالم الآخر.

ب- **الجعل (الجعران):**

يعود سبب إختيار هذه الحشرة من طرف البونيّن، ومن قبلهم المصريين القدماء، لأغراض دينية سحرية بحكم طبيعتها، وسلوكها[3].

تبرّك بها الرّجل، وتيمّنت بها المرأة، وأصبحت لها قوّة طلسمية رافقت الميت داخل قبره، ويذكر حول سبب إستعمالها من قبل البونيّين ما يلي: "... **لقد كانت صورة الآلهة تستغوي وجدان البونيين، ومشاعرهم الدينية...**" وفيما يخص مفعولها ورد ما يلي: "... **لا يدرك صاحب الجُعل مضمونه، ولعلهم كانوا يلمسون في الغموض نجاعة، وفي ذلك سر الإقبال على نصوص هيروغليفية ترسمها أيديهم مؤمنين بقدراتها، عاجزين على عجمها وفك إقفالها...**" [4].

(1) Mounir Fantar , Expressions……, p 39 note 11
(2) J-B .Chabot , Une Inscription funéraire grecque d'époque punique découverte à Carthage par le R.P. Dellatre Dellatre , C.R.A.I , 70éme année , n.1, 1926 , p 41
(3)ترمز إلى الحياة الوليدة تلقائيا ، صوّرت و هي تدفع أمامها كرة من الروث تنزلها إلى باطن الأرض ، لتضع بداخلها بيضها ، كأنها تمثّل انتصارا للحياة و رفضها للموت ، فكانت من الصّور و الأشكال الأساسية عند المصريين القدماء . ينظر : روبير جاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ص 112؛ محمد حسين فنطر، الحرف والصورة..، ص235.
(4) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة... ، ص 237.

كـان البونيـون في البدايـة يشـتروها مـن مصـر، ثم أصبحـت تصـنع بقرطاجـة إبتـداء مـن القـرن الخـامس قبـل الميلاد[1]، صنعت من الأحجار الصّلبة، والهشة، ومن اللاّزورد، وعجينة الزّجاج، والحجر اليماني، والبلّور الجندلي، والعقيق، واليشب، والطّين المفخور[2].

رفع الغطاء على مجموعة جعارين بالقبر رقم 13 بـ (رشقونّ-Rechgoun) غرب وهران، نقشت على إحداها إهداء لـ:(آمون رع-Amon Rê)، تشابهت مع تلك التي عثر عليها (بدويمس- Douimes) بتونس، والعائدة إلى القرن السابع، والسادس قبل الميلاد ، نجد من بينها من حملت الإسم الهيروغليفي لـ (شو) ابن (رع- Rê)[3]، وعرفت مقابر (لكسوس) [4]هي الأخرى هذه الحشرة.

يحتفظ متحف قرطاج، و(باردو[5]-Bardo) بتونس على مجموعة من الجعارين، التي شاع استعمالها بعدّة محطّات ومواقع بالحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط كسردينيا، وإسبانيا، وجزر البليار[6]، ولم تبق زركشتها متأثّرة بالعالم المصري القديم[7]، بل أصبحت تستقبل التأثيرات اليونانية بزخارفها الجديدة المتمثلة في صور الجند[8].

الجند[8].

---

(1) نفسه، ص237.
(2) نفسه، ص238.
(3) G.Vuillemot, la Nécropole punique du phare dans l'île Rachgoun (Oran) Libyca, ar.ep, 1955,*pp 11,35,48. ; P. Cintas, Amulettes puniques, p16.*
(4) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص 238؛
A.Jodin, Bijoux et amulettes du Maroc antique, BAM, 6, 1966, p 85
M.H. Fanar, le Culte Déméter et ses incidences à Carthage, p244
(5) Taoufik Redissi, quelques scarabées et scaraboïdes de Jaspe vert du musée de Carthage, Reppal, XIII, 2004, pp 201-214, 216, Fig 1-3. ينظر الصّورة 21
(6) Taoufik Redissi, op.cit, p214 ; محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، صص238 -239 .
(7) إن وجود الجعران داخل الفضاءات الجنائزية الفينيقية البونية ما هو سوى دليلا على الأهمية التي لقيها السحر المصري في تصوراتهم حول العالم الآخر، كما استعملوه مع الجواهر كأساوير. ينظر:
Jiméz Flores, « Escarabeos en el mundo- pürnico, Magia el mundo punico ,XXI Jornadas de Arquelogia Fénicio-pûnico (Eivissa 2006) Ibiza, 2007, p 173; M.H.Fantar, Nécropole punique…, p66.
(8) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص 236







- الصورة 21 : جعارين بونية
نقلا عن : محمد حسين فنطر ، الحرف و الصّورة ...، ص236

ج – الأسد :

شكّل هذا الحيوان مكانة هامة ضمن الصّور التي اعتمدها سكان بلاد المغرب القديم للتّواصل مع العالم الآخر، ونقشت صورته في العديد من المناطق الصحراوية بالجزائر كالأطلس الصحراوي[1]، وبمقابر قرطاجة، وكركوان، وأضرحة (دقة- Dougga)[2]، و(صبراتة-Sabratha)[3]، وبلاد(قيطون)[4]، و(مكثر-Mactar، Mactar)، وقصر الصباحي[5].

نقشت صورته على الأضرحة بمثابة الحارس لها، وفي الشأن نفسه يذكر (غزال)[6] ما يلي: "...**كانت عديد من الشعوب القديمة تضع قبورها تحت حراسة هذا الحيوان**...". ظهرت صورة أسد ولبؤة على الحجر بأعلى باب دهليز بالضريح الملكي الموريطاني*، هذه العقيدة التي كانت منتشرة في الشرق الأدنى القديم[7]، مثلما يشير إليه تابوت (أهرم-Ahram) ملك مدينة (جبيل- Byblos) الذي تحرسه أربعة أسود [8].

إعتلى هذا الحيوان قمة ضريح (دقة)، وأشاد (بيكار- G.ch.Picard) بقداسته لدى اللّوبيين، والبونيين كإله سماوي مثله مثل الإلهة (تانيت) و(بعل أمون) وقرص الشمس، ومن المحتمل أنه كان يمثّل رمز القسم العلوي من السماء[9].

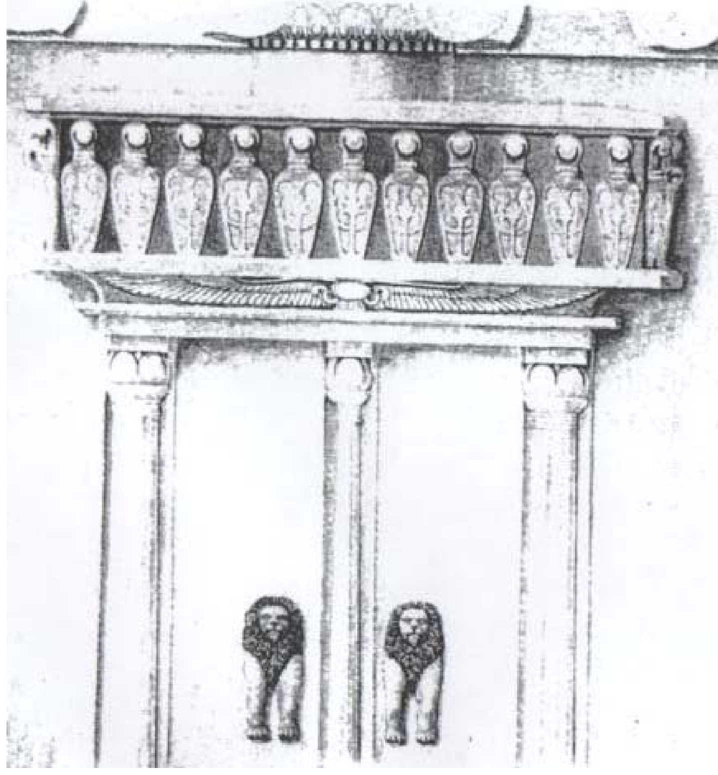
عرف البونيون أنواعا أخرى من الحيوانات اعتقدوا في علاقتها بالعالم الآخر، وجدت مرسومة، أو منقوشة على الأثاث الجنائزي الذي كان يدفن مع الميت، منها التي نحتت على مختلف النّصب الجنائزية، كرأس البطة التي زيّنت شفرات الحلاقة[10].

---

(1) G.Aumassip, Trésors de l'Atlas, ed , ENAL, Alger, 1986, p31.
(2) M.H. Fantar, Eschatologie…, p42 ; C.Poinssot, les ruines, de Dougga, Tunis, 1958, p59 ;Hédi Slim et autres , op.cit , p128
(3) A.Di.Vita, Influences grecques et tradition orientale dans l'art punique de tripolitaine, mélanges d'archélologie d'archélologie et d'histoire, 1968, 80 numéro 1, p15, - ينظر الصورة 22
(4) S.Gsell, les monuments antiques de l'Algérie (= M.A.A), T2 , pp 415-417.
(5) G.Camps, Monuments et rites…,pp 555-556
(6) S.Gsell, H.A.A.N, T. 6 , p253.

* سنعود للموضوع بالتفصيل في الفصل الرابع.

(7) Mounir Bouchenaki, le Mausolée royal de Maurétanie, direction des beaux arts, mounuments et sites, ed, SNED, Alger, 1979, p15
(8) Mounir .Fantar, Expressions…, p41.
(9) G.ch. Picard, les religions…, p91.
(10) M.H.Fantar, Découverte dans une nécropole punique….., p42.



الصورة : 22 مدخل ضريح (صبراتة- Sabratha) تحث حراسة أسدين

A . Di Vita , Influences Grecques et tradition orientale dans l'art punique de tripolitaine , Mélanges d'Archéologie et d'Histoire , 80 , 1968 , numéro 1, p 39

2– الاحياء البحرية

إعتبرت هذه الأحياء مثلها مثل القوارب كوسائل عبور المسطحات المائية للوصول إلى العالم الآخر، وارتباطها بالأضرحة ترجع لأصول لوبية قديمة، ولا يمكن الجزم بأنها ذات أصول بونية، ويمكن أن تكون لوبية بونية[1].

(1) M.H.Fantar, Eschatologie…, p31.

تعرّفنا الإيكونوغرافيا البونية على أنواع من الأحياء البحرية ذات البعد الأخروي، منها الجنَ البحري الذي زيّنت صورته مجموعة من التوابيت، ويفترض أن يكون حاملا لفكرة رحلة الروح[1]

كشفت تقارير التنقيبات بكركوان – تونس- على قالب خاص بالوحش الصقلي (سكيلا-Scylla*)، الذي وجدت صورته على ضريح بوني حديث بـ (العمروني) تونس، وعلى شفرات حلاقة بـ (أوتيكا – Utique)[2]، وزيّنت صورته غطاء تابوت رخامي أبيض بمقبرة (سانت مونيك- St-Monique) بقرطاجة[3] .

يرى (غزال) أن الإستعانة بهذا الحيوان ترجع لأصول إغريقية، في حين يشير (بيكار) إلى أصوله الإيطالية[4]، و يفترض كذلك بأن تكون أصوله سامية[5]. هذ واعتبر فرس البحر [6] (Hippo Campe) عند البونيين رمزا للعالم الآخر، زيّنت صورته شفرات الحلاقة[7] التي كانت توضع داخل القبور.

أ – **الدّلفين :**

اعتبره الإغريق بمثابة الحيوان المقدّس، وكان الكريتيّون يمتطونه ليحملهم نحو العالم الآخر[8]، ويمكن أن تكون نفس وظيفة هذا المخلوق البحري قد انتشرت عند البونيّين، حيث بدت صورته منقوشة على العديد من النّصب الجنائزية، والنّذرية بالعديد من المواقع البونية بقرطاجة، و(توفة صالمبو [9]-Salambô)، ومعبد الحفرة

(1) S.Gsell, H.A.A.N , T.6 , p207.

* وحش بحري . ينظر الصورة 23

(2) M.H.Fantar, Eschatologie… p 22, planche XIX, XX

(3) Héléne Benichou- Safar, les tombes puniques de Carthage, pp 132-133.

(4) S.Gsell, H.A.A.N , T . 6 , op.cit, p207 ; G.Ch. Picard, Sacra Punica, Karthago, XIII, 1966, p112

(5) Gaston Darier, « Scylla », Dictionnaire des antiquités grecques et Romaines, Tome quatrième, deuxième partie (R-S), ed, librairie Hachette, Paris, 1926, p1156 .

(6) ينظر الصّورة 23 M.H.Fantar, op.cit, planche XXI, 2

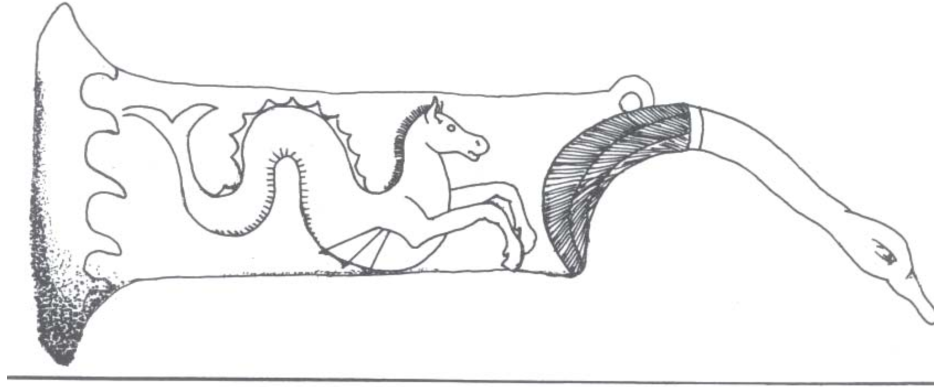
(7) Mme Hours Miedan, les Représentations figurées sur les Stèles de Carthage, cahiers Byrsa, I, 1951, p52 PLXIII, Fig G ; A.Driss, Trésor du musée du Bardo, Tunis, 1962, PL 1-6.

(8) J.Chevalier, A.Cheebront, Dictionnaire des symboles, Mythes, rêves… , p338.

(9) يمثل هذا الحيوان الروح التي تعبر المحيط، ينظر :

G.ch. Picard, les réligions.., p 146 ; M.H. Fantar, le Culte Déméter et ses incidences à Carthage, « Atte Del I Congresso internazionale » ENNA, 1-4, Luglio, 2004, Pisa, Roma, Fabrizio Serra Editore, 2008, p244

ب:(قسنطينة)[1]، و(عين برشوش-Ain Barchouch) بالقرب من (ألتيبيروس-Althiburos)[2] و(مكثر-و(مكثر- Mactar)، و(سيدي بورويس-Sidi bou Rouis)، حيث يظهر في العديد من المناسبات إمتطاء شخص ظهر هذا الحيوان، الذي يعتقد بأنه رمز للرّوح التي تعبر المحيط العلوي[3].



1





2

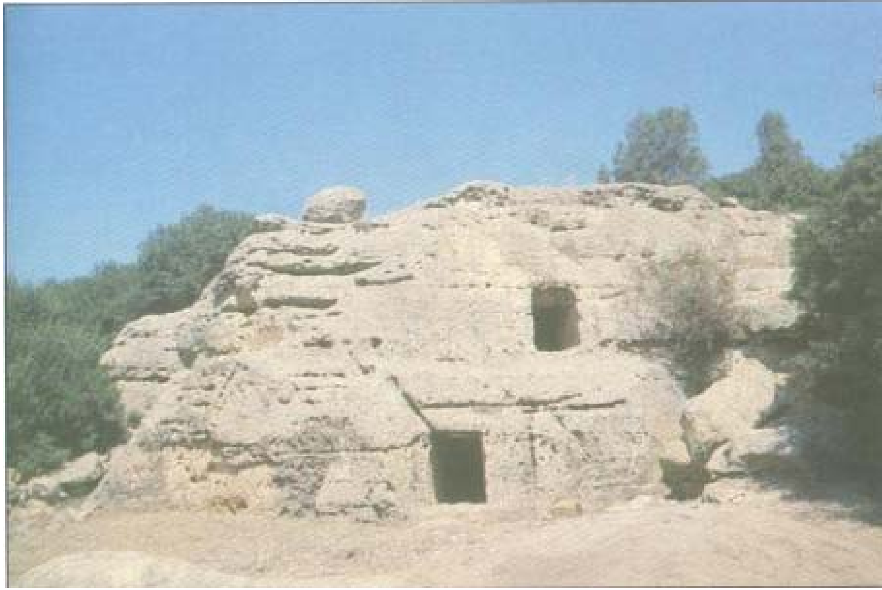
- **صورة 24:** فرس البحر على شفرة حلاقة بونية
- **صورة 25 :** رسومات الدلافين على نصب جنائزية مقبرة بالقرب من (سانت مونيك) بقرطاجة.

نقلا عن : M.H.Fantar , Eschatologie…..,PL.XXI

(1) A.Berthnier, R.Charlier, le Sanct
Paris, 1955, PL,XXII, B ; V.Rebouts
.S.A.C, T.XVIII, 1876-1877, PLII, 5, pp 434-461.
(2) M.H.Fantar , Eschatologie ….., p25 note 114 et 115
(3) G.ch. Picard, op.cit., p 146.

ب – السّمكة :

كانت للسّمكة قيمة سحرية دينية عند مختلف الشعوب القديمة، نخصّ بالذكر بلاد ما بين النهرين[1]، وفينيقيا [2]. وجدت منقوشة على جعل داخل قبر بـ: (أرض الخرايب- Ard-el- Khéraib)، ورسمت على جدران غرفتين جنائزيتين بكل من (جبل بهليل-Jebel Behlil)،[3] و(سيد محمد لطرش)* بتونس، وزبرت على العديد من شفرات الحلاقة البونية التي كانت تدفن مع الموتى[4]، كما نقشت على نصبين جنائزيين بمعبد الحفرة بقسنطينة[5]، فالملاحظ أنها مثل باقي الكائنات البحرية، أصبحت وسيلة عبور الأرواح نحو شاطئ السّعداء المحظوظين.



- الصورة 27 : بيوت دفن عرفت بالحوانيت (سيدي محمد بلطرش) تونس.

نقلا عن : منصور غاقي، الممالك النوميدية، تونس عبر التاريخ، العصور القديمة، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية، تونس، 2007، ص112.

(1) [illegible]
(2) G.ch. Picard, op.cit., p 12
(3) M.H.Fantar , eschatologie…. , p24 note 110

* ينظر الصورة 27
(4) محمد حسين فنطر ، الحرف والصّورة....، ص 251
(5) F.Bertrandy , M . Sznycer , Les Stéles Punique de Constantine , Ministère de la culture et de la communication , Paris , 1987 p71

ج - **فرس البحر**

صّور على نقوش وجدران الغرف الجنائزية، مثل الجدران الخارجية لضريح (دقة [1])، كما عثر (الأب دي لاتر-Père Delattre) بمقبرة (سانت مونيك-) بقرطاجة على آثار عربة تجرها أحصنة بحرية[2]، وبكركوان على ميدالية من الطّين المفخور مزينة بعربة تجرّها أحصنة[3].

3) الرّموز النباتية

أ - زهرة اللّوتس

إن لجوء الفينيقيّين، والبونيّين لإستعمال زهرة اللّوتس كموضوع إيكونوغرافي لم يكن وليد الصّدفة، فإذا كان استعمالها لأغراض تزيينيّة لدى الفراعنة[4]، كانت لها كذلك أغراض سحرية. فهي تمثل رمزا للنّور، تنغلق قبل غروب الشمس، ثم تنفتح ببطئ عندما يبدأ الشروق، فهي زهرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بنور الشمس، التي كانت تقوم يوميا برحلة ليلية في العالم الآخر حسب اعتقاد المصريين القدماء[5]، وتمثل رمزا للبعث، والمولد الثاني، بمعنى العودة إلى الحياة، فهي مؤشر التّجديد، أو ما يعرف بدورة : الحياة — الموت- الحياة[6].

لم تفلت خاصيات هذه الزّهرة من مخيّلة الفينيقيّين، فهذا تابوت (أهرام-Ahiram) قد زيّن بمشهد جلوسه على كرسي العرش، وبيده اليسرى زهرة اللّوتس مقلوبة[7]، يحتمل أن رمز الحياة في هذا المشهد يبدو ذابلا.

---

(1) Claude Poinsot, les Ruines de Dougga, Tunis, 1956, pp 58-59 ; G.ch. Picard, Les religions,..,p92
(2) G.ch. Picard, Notes de chronologie punique : le problème du Véme siècle ,Karthago XIII, 1966, pp 72-73, Fig 64.
(3) M.H.Fantar, Eschatologie…, p 20, Planche III, n°01.
(4) تدعى بزهرة البداية إيزيس، وبزهرة النينوفر (الشهيرة باللّوتس) الحمراء اللون، تعتبر كأحد تجليات البعث الجديد للشمس، تقدّم للموتى لكي يستنشقوا مفعولها السحري المقدس. ينظر: روبير جاك تيبو، المرجع السابق، ص278.
(5) غالبا ما يظهر المتوفى عند المصريين القدماء حاملا بيده زهرة اللّوتس. ينظر:
Ibid , p68.
(6) Adolphe zavaroui, les Dieux gaulois…, p 342 (pp327-347).
(7) Ben younes Habib, op.cit, p68, PL IV. I

لا يمكــن فصــل العــالم الفينيقــي بــالبوني، عــن العــالم المصــري القــديم، فبالنّسـبة لــ: (ميــدان-M.H.Miédan) قد اعتبرت وظيفتها تزيينية [1]، في حين يرى (بيزي-A.M.Bisi [2]) أن دورها كان أساسيا، فكانت تظهر منقوشة على النّصب الجنائزية مع رمز الإلهة (تانيت)، وعلى جدران ضريح (صبراتة)، بينما يرى (بيكار) أنّ هذه الزّهرة زيّنت نصب (توفة* قرطاجة)، واستعملت كطلسم، وشعارا للحياة [3]، وزبرت على شفرات الحلاقة التي كانت ضمن الأثاث الجنائزي للميت[4].

ب - سعفة النخيل

تمثّل هذه الشجرة رمز الخلود في العالم الآخر، والإنتصار على الموت عند البابليين والرومان[5]، واستعملت في تزيين النصب النذرية (بصالمبو)، وبقرطاج، ومعبد(الحفرة بقسنطينة)[6]، ونقشت على شفرات الحلاقة التي عثر عليها بإحدى قبور (منزل تميم)[7] –تافخسيت–، بتونس.

4) الرّموز الكونية

لعبت الرّموز الكونية دورا مهما في حياة الإنسان منذ أقدم العصور، ومن جملتها قرص الشمس، والهلال، والنّجمة، وغالبا ما ارتبطت بمجموعة من الآلهة[8]، وحسب (غزال) أنّ قرص الشمس ما هو سوى الإله (بعل أمون)، والهلال يمثّل الإلهة (تانيت)، أما النّجمة ففي اعتقادهم هي صورة للإلهة (عشترت- Ashtart)[1].

(1) M.H.Miedan, les représentations figurées sur les stéles de carthage , cahiers de Byrsa III, 1953, p47
(2) A.M.Bisi, le stéle puniche, studi simitici, 27, 1967, p87 note165, p230

* مبنى في الهواء الطلق خصص للتضحية، وتتوفر النقوش على الأنصاب النذرية "بتوفة" قرطاجة تشير لشعيرة تقديم القرابين البشرية، وأخرى تشير إلى استبدالها بقرابين حيوانية كالشاة (MLK'mr) أو مولكمور (Molchomor)، وتسمى أيضا بـ(مبنى تانيت) كانت كذلك فضاء لإيداع المرمدات.

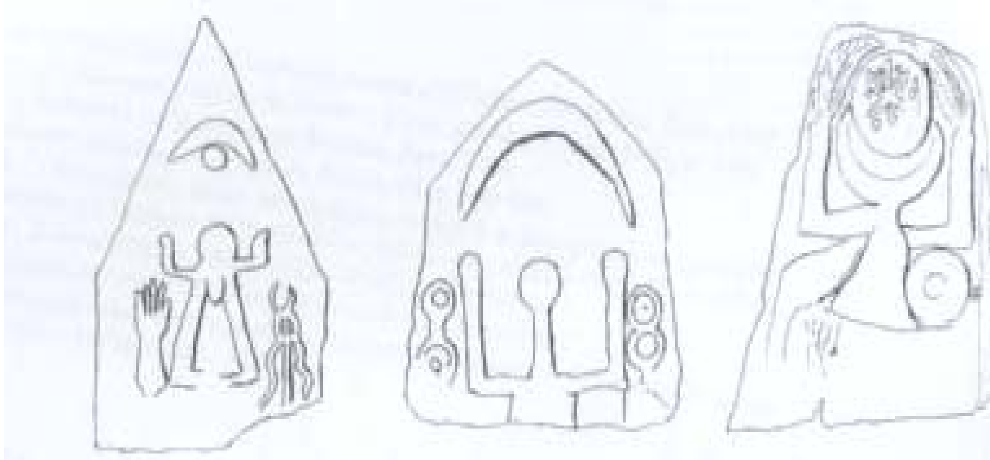
ينظر: محمد رضوان العزيفي، القرابين البشرية بالعالم الفينيقي- البونيقي من خلال التراث الأدبي والأركيولوجي، سلسلة ندوات ومناظرات ، آداب الشرق القديم وتلاقح الحضارات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، 2005 ، ص101.

(3) G.Ch. Picard, les représentation de sacrifice Molk, Karthago, XVII, 1976, p111
(4) Ben younes Habib, op.cit, pp69, 73, PL I, II.
(5) F.Cumot, recherches sur le symbolisme funéraire des romains, 1942, p477 ; S.Mayassis, Architecture religion, religion, symbolisme, origine, formation et évolution de l'architecture, volume II, B.A.O, Athènes, 1971, p284.
(6) زينب بلعابد، المقدس والرّمز من خلال نصب معبد الحفرة بقسنطينة (القرنان الثالث والثاني ق.م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية، 2005-2006، ص191.

F.Bertrandy, M.Sznycer, les stèles puniques de Constantine, ministère de la culture et de la communication, Paris, 1987, p68.

(7) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص198.
(8) ينظر الصورة 28

كانت هذه الرّموز عبارة عن طلاسم تزيّن بها النّصب، والغرف الجنائزية لحماية الأموات عند شعوب مختلف الحضارات القديمة(2)، تبناها البونيين*، فزيّنوا بها نصبهم الجنائزية، وشفرات الحلاقة التي كانت ضمن أثاثهم الجنائزي(3).



- الصورة 28: رموز كونية مزينة لنصب جنائزية.
G.Camps, « Croissant », Ency.Bérb., T14, édisud, 1994, p2123

عبد البونيين الشَمس، واعتقدوا أنها مستقر للأموات مثلها مثل الهلال، وتشير التَنقنيات عن اكتشاف نصبا يمثل رأسا بشرية، عليها أشعة للشَمس مصحوبة بكتابة بونية غير واضحة في مغارة (سيلة– Sila) بالجزائر (4).

بدت هذه الزخارف الكونية على أمفورة، عثر عليها بـ:(لبتيس مانيا–Leptis Magna) لبدة الكبرى، التي زيّنت برمز الإلهة (تانيت)، تعلوها نجمة محاطة بنقاط صغيرة فوقها الهلال(5).

---

(1) S. Gsell , H.A.A.N. T, 4, p 362.

(2)إله الشمس (رع - Rê) عند المصريين القدماء، والهلال في بلاد الغال كمقر لإقامة الأموات. ينظر :روبير جاك تيبو، المرجع السابق، صص165-166،

Michiel Gazembeek, une Stèle funéraire antique en remploi à Saint- Auban et les stèles à croissant dans les Alpes du sud, mémoires, XLV, 2003, p65

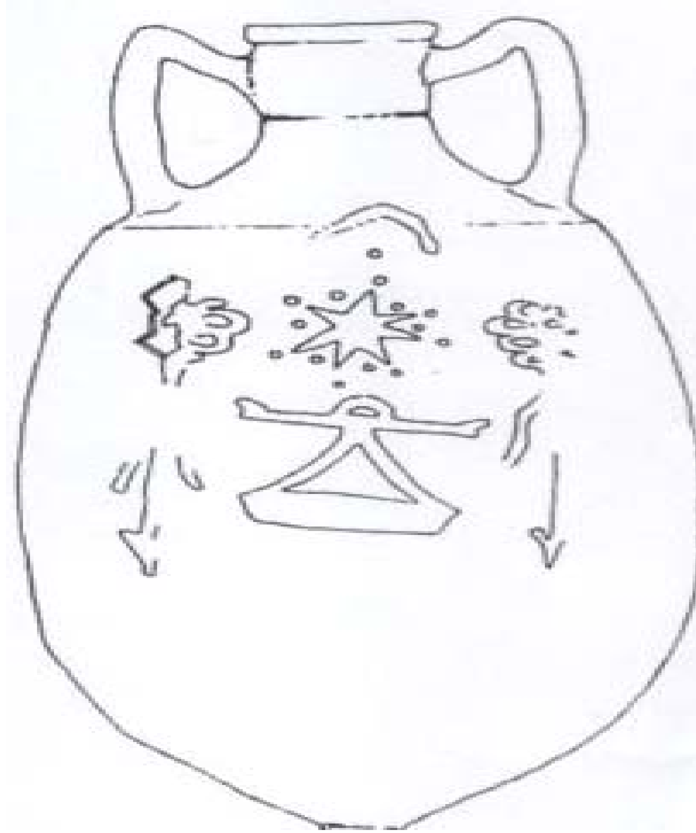
* النّصب النذري من " توفة " قرطاجة حيث نشاهد داخل قرص الشمس رأس ثور أو عجل رمز الإله بعل أمون [Baâl Amon]. ينظر: محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص182.

(3) Corrine Bonnet, le Dieu solaire Shamash dans le monde phénico-punique, S.E.L, 6, 1989, p104

(4) محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، عين مليلة،2005، ص21.

(5) A.Di. Vita, op.cit, p59, Fig 19. ينظر الصّورة 29

أخذت الرموز الكونية التي زينت بها الأمفورات أبعادا إسكاتولوجية عند البونيين، ويرى البعض أن هذا التزيين كان يتم مباشرة أثناء مراسيم الدّفن لمرافقة المتوفى، ورمز الإلهة (تانيت) لم يكن سوى طلسما لحماية الميت[1].



الصّورة 29 : أمفورة رسم عليها رمز الإلهة (تانيت) ، ورموز كونية- عثر عليها داخل إحدى قبور (لبدة الكبرى)A.Di Vita , op.cit , p72

5) رموز الآلهة

سجّلت الآلهة حضورها في العالم البوني حرصا على دورها في حماية الميت ومرافقته نحو العالم الآخر، وتسليطها العقوبات على كل من تسوّل له نفسه تدنيس النّصب الجنائزية، والنذرية، أو نبش القبور، كما كان لها

(1) Ibid , p60.

تأثير على الأحياء مثلما يشير إليه محتوى نص النّقيشة التّالية* التي عثر عليها ب : (توفة صالمبو) سنة 1934م، التي ترجمها (جامس جرمان فيفري– J.G.Février) ونقلها إلى العربية (محمد حسين فنطر) [(1)] هذا نصّها :

"....وإذا لم يعظّم هؤلاء ربّتنا (تانيت)...

فلتحكم ربتنا (تانيت) على مشاريع هؤلاء الناس

وعلى مشاريع ذريتهم...

.....وكلّ من لا يؤدّي الشعائر، فليدمّر من قبل ربّتنا (تانيت) وجه (بعل)...".

إستخدم طلسم (تانيت)* التي أصبحت الربّة العليا ذات الميزات العلوية والسفلية[(2)] ، كما وردت مرسومة على جدار الغرفة الجنائزية بجبل(ملزّة)، والنّصب الجنائزية، والنّذرية التي انتشرت بالعالم البوني، وعلى الأواني الخزفية[(3)]، والتّوابيت[(4)] .

كشفت التّنقيبات على أسماء آلهة تعلّق دورها بالعالم الآخر عند البونيين، كالإلهة (عشترت) حامية الأموات، التي تعوّذ بها الميّت من شرّ الشّياطين، وجدت صورتها مزيّنة لمغلق تابوت خشبي[(5)].

عرف سكان بلاد المغرب القديم في الفترة البونية معتقد الإلهة (ديميتراً – Demetra) إلهة الزراعة، والخلاص في العالم الآخر عند الإغريق [(6)]، واستطاع (الأب دي لاتر– Père Delattre) الكشف أثناء عمله التّنقيبي سنة 1923م ب:(قرطاجة) عن مخبئ لهذه ، مملوء بدمى مصنوعة من الطين المفخور ، التي وجدت منقوشة

---

* يراجع نصّ الترجمة كاملة من مرجع : محمد حسين فنطر ، الحرف و الصورة ...، صص 70-71

(1) نفسه ، ص70.

* وجد رأس الآلهة (تانيت- Tanit) داخل غرفة جنائزية ب (تابسوس - Thapsus)، يحتمل أنه استعمل كطلسم. ينظر:

D.Anziani, Nécropoles puniques du sahel Tunisien (PL, VII-XII), mélanges d'Archéologie et d'histoire, 1912, volume 32, numéro 1 , p 289 .

(2) فرنسوا ديكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ترجمة عز الدين أحمد عزو، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1996، ص141.

(3) مثل مزهرية (سميرات- Smirat). ينظر :

A.Di.Vita, op.cit, p 72, Fig 19b.

(4) عثر على تابوت خشبي بكركوان مزين بطلاسم الآلهة الحامية للأموات مثل(تانيت- Tanit) وعشترت (Ashtart) ينظر:

M.H.Fantar, un sarcophage en bois…, p354.

(5) A.Heron de villefosse, C.R.A.I., 1905, pp 328-329 ;

محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، صص 172-259.

(6) ساد ذلك ابتداء من 397 ق.م: ينظر :

C.Picard, Etude symbolique des sacra, karthago , XIII, 1967, p106

على نصب جنائزي بـ (سيدي علي مديوني- Sidi Ali Mediouni) بالقرب من (مكثر)، ومجموعة أخرى من الأنصاب بـ:(بصالمبو) [1]. وقد خصّص لها معبدا بـ: (تبيربومايوس-Thuburbo Maius) على بعد 60 كلم جنوب غرب تونس.

سمح القرطاجيون للسّرقوسيين الّذين شكّلوا أغلبية مؤثرة بقرطاجة من إدخال معتقد آلهتهم (ديمتيرا [2]- Demetra)، و(كوري*- Coré) مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد [3]، بحكم أنّ (هملكار الماغوني) أمّه سرقوسية، وجنرالات القائد (حنّبعل- Hannibal) كل من (هبوكرات- Hypocrate)، و(أبيبسيد - Epicyde) كانا أحفادا لإغريقي، لذلك كانت الحاجة الماسة لممارسة هذه الجالية لمعتقداتها داخل العالم البوني الذي كان يحكمها، خاصة عندما تعلّق الأمر بالعالم الآخر، وخلاص الرّوح بعد الموت (Post mortem)، فاحتاجوا لمثل هذا التّسريح من الدولة القرطاجية، لممارسة معتقداتهم داخل المعابد [4].

كما انتشر معتقد الإله الإغريقي (ديونيسوس- Dionysos) الذي كان يتمتع بالسعادة الأبدية التي وعد بها اتباعه في إطار يغلب عليه طابع التصوير الرعوي، والمروج المظلة، والمزهرة التي تشبه (حدائق الإيليزي- Champs Elysées)، فأصبحت لهذا المعتقد أبعادا أخروية بين سكان قرطاجة، والملوك النوميديين[5].

مما يوحي لروح التّسامح الدّيني الذي عرفه سكان بلاد المغرب القديم مع مختلف الوافدين، تلك هي سماتهم في التّعامل مع الآخر.

---

(1) M.H.Fantar, Demetra…, pp 244-245

(2) اتخذ هذا القرار للتخفيف من غضب الإلهة السرقوسية لأنّ المعبد تعرض للنبش والتخريب من طرف القائد القرطاجي هملكار، فيما ورد تفسيرا حول هذا الموضوع حسب شهادة(ديودور الصقلي): "... حتى تلك اللحظة، لم يكن القرطاجيون يؤمنون بهاتين الإلهتين، إلا أنهم... طلبوا من خيرة مواطنيهم أن يصبحوا كهنة (كوري -Coré) و(ديميتر -Demetra) ، ورسّموهم في المدينة باحتفال عظيم...". ينظر:
G.Ch. Picard, les religions…, p 87 ; M.H. Fantar, Demetra…, p245.

* تعني (البنت الصغيرة)، قبل خطفها واخنفائها في الجحيم، لتصبح زوجة (هاديس)،ثم يصبح اسمها: (بروسبيرين). ينظر :
Joel Schmidt, dictionnaire de la mythologie grecque et romaine , p47

3) S.Gsell , H.A.A.N , T. 4 , p 267

(4) M.H.Fantar, Demetra…, p 245.

5) Louis Foucher , Le Paganisme en afrique proconsulaire sous l'empire romain, Bilan d'un demi siécle de recherche , p8 , in www.tabbourt.com, pp01-61

6) الرموز الهندسية:

إهتم البونيون بفضاءات موتاهم التي تواجدت تارة داخل المدينة (Muros Intra) مثل مقابر قرطاجة، وأحيانا أخرى كانت موجودة خارج الأسوار (Extra Muros) كمقبرة كركوان بتونس.

لقيت هذه المدافن الحماية اللاّئقة من طرف الأحياء حفاظا على هدوء أرواح موتاهم، فمنع نبشها، وكانت حمايتها بواسطة طلاسم الآلهة، والنّقوش التحذيرية، إضافة لتجهيزها داخل أعماق كبيرة يصعب الوصول إليها. هذه العناية كانت تعود بالفائدة على الأحياء(1) الذين يتجنّبون صعود أرواح موتاهم التي كانت تقلقهم دوما.

إنّ اهتماماتهم بتهيئة القبور، وتصميمها، راجع لإعتقادهم أنها مسكن الرّوح التي تتحرّر فيما بعد نحو (الرّيفييم)، وفكرة خلاصها، تمّ التّعبير عنه بواسطة البناء الجنائزي العمودي، الذي يسهّل في اعتقادهم إرتقاء الرّوح، لكي تبلغ الخلود بمرورها من العالم السفلي عبر المعلم العمودي — الضريح - باتجاه العالم الكوني(2).

ظهر هذا النوع من الأشكال الهندسية بشرق حوض البحر المتوسط، ثم بلغ بلاد المغرب لقديم، واحتفظ بنفس الرّموز المتعلّقة بنقل الأرواح كالقوارب، والآلهة والحيوانات البحرية(3).

تشكّلت هذه المعالم من قاعدة مدرّجة وهيكل مربّع الزّوايا، متوّج بشكل هرمي* بمثابة وسيلة لرحلة الأرواح عند تخلّصها من سجنها الجسدي(4)، فكل عنصر معماري هندسي أو حتى نباتي(5)، أو سلّم، كانت له أفضلية

---

(1) Fernando Prados Martinéz, la Iconografia del nefesh en la plastica Punica : A proposito de las representaciones del minumento funerario y su significado, Archivo Espagnol de Arqueologia, vol 79, 2006, p25.
(2) Fernando Prados Martinez, l'iconographie du Nefesh dans la plastique punique, entre Carthage et la péninsule Iberique, Manuscrit. p 03
(3) Fernando Prados Martinez, op.cit, pp 23-24.

* الهرم هو الإشعاع الشمسي، يكتب بالهيروغليفية كالآتي: (مر –Mer)، "م" تعني مكان، و "ر" تعني يصعد، وبالتالي بدت الأهرامات مثل سلم نحو السماء يتسلّقه الملك المتوفى للالتحاق بـ (رع –Rê)، فهو إذن مكان الصعود والإرتقاء. ينظر : روبير جاك تيبو، موسوعة الأساطير...، ص336.

Guy Rachet ,Dictionnaire de la civilisation égyptienne, pp 83, 222.
(4) Fernando Prados Martinez, op.cit, p 14.
(5) إن النّظام الكوني فسّر بعبارات مستعارة من الحياة النباتية، ويرمز لسرّ القدسية الكونية بشجرة العالم مثل (Axis Mundi) مركز العالم، فهذه الشجرة تجمع المناطق الكونية الثلاثة، وهي (الأرض، السماء، الجحيم)، وهي التي تمنح الخلود للشباب المفضلين في شكل فاكهة أو عين ماء تجري بجانبها، فهذه الفكرة الأساسية المتمثلة في تجديد العالم من خلال التداول الكوني ، ومع بداية كل عام ساهمت في عودة الأموات، فاحترموا لأنهم يشاركون في الدورة الحياتية الطبيعية، تعبر الدورة الفصلية، والنمو المتجدد للأوراق، والأزهار، والفواكه، عن التداول الموجود بين الحياة، والموت المرتبطين بفكرة البعث، والنشور، فإذا كانت الشجرة مشحونة بقوة مقدسة لأنها في اتجاه عمودي، فهي تنمو وتفقد أوراقها ثم تسترجعهم، بمعنى أنها تولد ثانية، وبالتالي فهي تموت وتحيى عدة مرات. ينظر :

تمثيل المحور الكوني (Axis Mundi) المكوّن في الأصل من (السماء، الأرض، الجحيم)، والعالم البوني لم يخرج عن دائرة هذا التصوّر الذي كان سائدا بين شعوب البحر الأبيض المتوسط ، وحتى شعوب الحضارات القديمة[1].

يمكن ملاحظة الزّخرفة الجدارية لمجموعة من المدافن التي تبين شجرة الحياة التي هي في الأصل وسيلة التواصل بين السّماء والأرض من خلال عروقها المغروسة في باطن الأرض، وأغصانها التي تعانق السّماء في صيغة المعالم البرجية، فهذا الاتّصال بين السماء والأرض أصبح ممكنا بوجود العنصر العمودي في شكل أعمدة، أو سلّم، أو شجرة[2].

تجسّدت هذه المسألة في صورة حانوت جبل (منغود- Djebel Mangoud) الواقع بمنطقة (غرومباليا- Grombalia) بتونس ، تظهر عمودا يمثّل المحور الكوني (Axis Mundi) الذي يحاول الميت تسلّقه حتى الأعلى[3]. فالمعلم البرجي إذا هو أداة إيكونوغرافية تمثّل الجبل*، العمود ، الشجرة، السّلم، وحوله ينتشر عالم الأحياء[4].

Rodica Paliga, Le Motif du passage, la sémiotique de l'impact culturel pré indœuropéen et indoeuropéen, in Dialogue d'histoire ancienne (= D.H .A), volume 20, numéro 2, 1994 , p 14 ; Miguel Mennig, Dictionnaire de symboles, ed ,Eyrolles, 2005, p 24.

(1) كالأهرامات عند قدماء المصريين، والزاقورات ببلاد ما بين النهرين، بحيث تعددت افتراضات وظائف هذه الأخيرة دون تقديم أدلة مقنعة، فذكر استعمالها للرّصد الفلكي والمراقبة، أو لتخزين الحبوب، أو أنها تجسد فكرة محاكاة الجبال، أو أن رأسها يعانق السماء.
ينظر: نائل حنون، المدافن...، جII، صص 108-109.

(2) Fernando Prados Martinez, l'Iconographie du Nefesh…,op.cit, pp 7,8

(3) A.M.Bisi, « Elementi vicino- orientali nell'arte punica », Atü del » convegno italiano sul vicinio oriente Antico, Roma, pp 123-148, Fig 1.

* يفترض أن نفس الغرض دفع بسكان بلاد المغرب القديم لتقديس الجبال حتى فترة الأسقف أوغسطين (St.Augustin) الذي كانت لهم عادة تسلق الجبال، التي اعتبرها (كامبس-G.Camps) بالنسبة إليهم مقرا للآلهة. ينظر:
St. Augustin, Sermones, XLV, 7 ; G.Camps, les Berbères aux marges de l'histoire.., p195.

(4) Fernando Prados Martinez, l'Iconographie du nefesh…, op.cit, p 14.

7) رموز أخرى

أ – القارب

يؤكد غالبية مؤرخي الدّيانات القديمة على رحلة أرواح الموتى إلى العالم الآخر عبر القارب، أو عن طريق الحيوانات البحرية، بمعنى ضرورة إجتياز المسطحات المائية (أنهارا أو محيطات) لبلوغ هذا العالم، فكان لزاما على الميت (روحه) عبور هذه الكتل المائية التي تفصل بين العالمين الدّنيوي، والأخروي، فيمكن أن يكون نهرا مثلما هو الشأن عند المصريين القدماء، وأحيانا أخرى يكون محيطا.

كشفت تنقيبات (كونتونو-G.Conteneau) و(مكريدي باي-Macridy-Bey) عن تابوت عليه صورة قارب، هذا الإكتشاف يبيّن لنا وسيلة ركوب وضعت تحت تصرف الميّت لإتمام رحلته نحو العالم الآخر، وفي العالم الأشوري كشفت لنا البقايا الأثرية عن صفيحة برونزية يظهر عليها الميّت فوق قارب لعبور النّهر بحضور إلهة ترأست مراسيم التّطهير، أمّا في (بابل) كان الميّت يجهّز على متن قارب بالألبسة، والغذاء كزاد لرحلته نحو العالم الآخر[1].

ولا يوجد شك في أن الفينيقيين، والبونيين ببلاد المغرب القديم يكونون قد خرجوا عن تلك القاعدة، لذلك عملوا على تهيئة القارب للميت من أجل إتمام رحلته باتجاه العالم الآخر، مثلما أشارت إليه تقارير التنقيبات بـ (درمش- Dermech) أين كشف (الأب دي لاتر- Père Delattre) بالحفرة الجنائزية رقم 90 على قارب يمتطيه شخص جالس برأس مقطوعة، ويعلّق على ذلك بأنه تأكيد على رحلة الميت[2].

(1) M.H.Fantar, Eschatologie…, p31 .
(2) Ibid, p 25.

وجدت مجموعة من القوارب مرسومة، وأخرى منقوشة على جدران غرف جنائزية بكل من جبل (بهليل- Jbel Behlil)[1] بكركوان الذي يظهر فيه القارب بمجاديفه، وأشرعته، و(بموقدس-Magods*)، وجبل(شوشو)[2]،و(كاف البليدة)[3]، و(وادي مقاسبية-Oued Magasbaia)[4].

رسمت القوارب الجنائزية على مزهريات عثر عليها (بقورايا -Gouraya)[5]، *بدت* مزيّنة بصف من الخطوط العمودية، يفترض أنها تمثيلا مبسطا لقارب. زينت مزهرية أخرى أخذت شكل جؤجؤ، كشفت عنها التنقيبات بمقبرة قرطاجة، تظهر عليها آثار تسعة أزواج من الجدّافين[6]، ونقشت صورة قارب آخر على نصب بوني حديث (بعين بركوش) بالقرب من (ألتيبروس- Althiburos) [7].

و لم تخل شفرات الحلاقة البونية من رسومات القوارب التي ارتبطت بالعالم الآخر، فها هي مقابر(درمش)، و(سانت مونيك) [8] بتونس تكشف النّقاب عن معتقد كان سائدا لدى سكان بلاد المغرب القديم، مثله مثل باقي باقي شعوب الحضارات القديمة التي اعتبرت القارب عنصرا ضروريا لبلوغ العالم الآخر.

ب – الأسلحة

تشير التّقارير التنقيبية لمختلف المواقع الأثرية ببلاد المغرب القديم عبر مختلف العصور القديمة عن تواجد الأسلحة كأثاث جنائزي كان يدفن مع الميت أو ينحت على النّصب الجنائزية، ويرسم على الجدران الصخرية، ولعلّ رسم حانوت (كاف البليدة)[9] يعتبر من بين أهم الرسومات الجنائزية التي تعود للفترة

---

(1) G.Camps, Monuments et rites…, p105.

* تقع على الضفة اليمنى من وادي مقاسبيه (Magasbaia).

(2) F.Bouniard, sur quelques peintures rupestres des chambres sépulcrales des Mogods, BAC, 1929, pp 299-304.

(3) سنعود بالتفصيل لهذا الرّسم في الفصل ذاته.

4) M.Longerstay, « Haouanet » , encyclopédie Berbére (= Ency. Berb.) , T 22, 2000, p3382

(5) G.Camps, Recherches sur l'antiquité de la céramique modelée et peinte en Afrique du nord, Libyca, ar-ep, III, 1955 , p 355

(6) M.H.Fantar, Eschatologie…, p 25, note 117.

(7) Ibid, p25.

(8) Mounir Fantar , op. cit , p 40 note 16

(9) I.Ferron, le Mythe solaire de la résurrection des âmes d'après la peinture funéraire de Kel el Blida, Archéologia, numéro spécial, janvier / février 1968, pp5-55 ; M.Selmi Langerstay, les Haouanet de Kroumrie, Archeologia, n°69, décembre 1982/ janvier 1983, p11, PL,I .E.

البونية التي سنخصص لها شرحا وافيا خلال هذا الفصل، يمكن من الوهلة الأولى تحديد وظيفة السلاح للحماية، أو لإخضاع الآخر، أوللصّيد، وغالب الظن أنه كان بمثابة البطاقة المهنية للمتوفى، في حين كانت له وظيفة سحرية دينية.

كشفت تقارير التّنقيبات بمعبد الحفرة بقسنطينة[1] على أنواع من الأسلحة مثل الدّرع بأنواعه الدائري، والبيضاوي، والسّيف، والحربة، والهراوة، والخوذة*، إلى جانب الرّمح، والخنجر، والقوس، والسّهم.

بيّنت الأبحاث أنّ رسومات الأسلحة وجدت في العالم البوني للتعبير عن المعتقد، إذ تمّت معاينة مزهرية (سميرات [2] -Smirat) بالقرب من (بني حسان) بالساحل التونسي[3]، والتي احتوت على أشكال، ومشاهد، منها شخص يبدو حاملا بيده اليمنى غرضا يمكن أن يكون سيفا، أو حربة، ويحمل بيسراه شكلا دائريا، يظهر ملتحيا، ومتّجها نحو اليمين، وعلى نفس هذه المزهرية، نقشت رموز بونية حديثة لم يستطع الباحثون فكّ رموزها، فمن المحتمل أنّ نصّها يكون قد تضمّن إشارة لوظيفة، ورتبة المتوفي[4]، خاصة وأنّ مثل هذه المزهريات غالبا ما احتوت على رماد الميت في العديد من المواقع الأثرية البونية ببلاد المغرب القديم مثل قرطاجة، و(حضرموتم [5] – Hadremetum) سوسة، و(غرزة- Gurza) بتونس[6].

(1) A.Berthnier, R.Charlier, op.cit, PL XV, XVII, XVIII.

*كان يرتديها الإله (هادس-Hadés) ملك العالم السفلي عند الإغريق، فيصبح غير مرئي. ينظر:
J.Chevalier, A.Cheelbront, op.cit, p 176 ; J.Schmidt, Dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, p84.

(2) E.G.Gobert, P.Cintas, Smirat, revue Tunisienne, n°45-47, 1941, pp 83-121. ينظر الصورة31

(3)Ben younes Habib , Le Vase de Smirat et le thème de la victoire sur la mort, Reppal ,III, Institut national d'Archéologie et d'art,Tunis , 1987, pp 17-32.

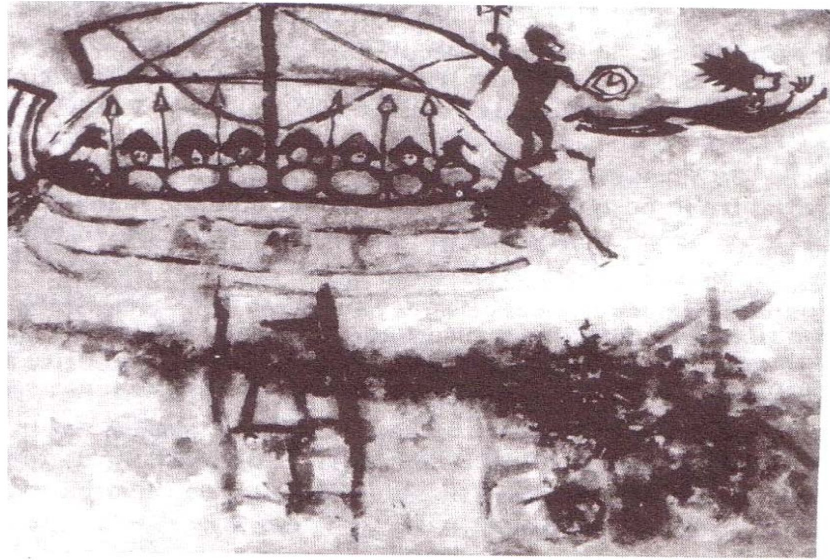
(4) Ibid, pp 17-18 , 22.

(5) Hélene .Bénichou- safar, Les Tombes punique…, p231 et suites ; R.De Lablanchére, Tombeaux puniques découvertes à Sousse, BAC, 1988, p155 ; J.Truillot, Notes sur les découvertes archéologiques dans le quartier des 4 tirailleurs à Sousse, B.A.C,1941-1942, p339.

(6) L.Carton, Les Nécropoles de Gurza, Bulletin de la société archéologique de Sousse(= B.S.A.S), 1909-1913, pp26-28.

لا يمكن عزل محتوى رسومات مزهرية (سميرات)، عن الأغراض السحرية الدّينية، فحسب (كامبس) أنّ شكل الرّجل المرسوم عليها ما هو سوى صورة للمتوفّي، و يرى (بن يونس- H.Ben younes) أنّ هذا الرّسم يمثّل إنتصار الرّجل بسلاحه على الموت [1].

زبرت على شفرات حلاقة مشاهد لرجال مسلحين[2]، وجدت بحوانيت (كاف البليدة [3])، و(سجنان [4] -Sejnane). فالمألوف أنّ رسومات الأسلحة يمكن إرجاعها إلى أهمية الطبقة العسكرية بقرطاجة، أو لميولات لميولات شخصية مرتبطة بنذور تظهر وسائل ثراء صاحب الإهداء، ويحتمل أنها تعبير عن الإنتصار على الموت[5].



- الصورة 30 : رسم مغارة (كاف البليدة) تونس نقلا عن : S.Lancel , Carthage , p 311

(1) G.Camps, Monuments et rites…, p 324 ; H.Ben youness , Le Vase de Smirat ………, p 26
(2) G.ch. Picard, Sacra punica, Karthago, XIII, n°35, 1966, pp 70-71 Fig 63, PL XXVIM ; Id, les représentations du sacrifice Molk sur les stèles de Carthage, Karthago, XVII, 1976, pp 78-79.
(3) سنعود للموضوع بالتفصيل في الفصل ذاته.
(4) H.Ben younes, Le Vase de Smirat ……op.cit, p 24
(5) Ibid, p24.





- الصورة 31 : رسومات مزهرية (سميرات - Smirat) وموضوع الإنتصار على الموت.

نقلا عن : Ben Younes , Le Vase De Smirat…, pp31- 32 ,PL.I-II

ج - **الأحمر الجنائزي***

اعتاد الأثريون المعاصرون على تسميته بالطّبشور الأحمر، أو بالهيدرات الحديدي، أو بالمغرة الحمراء(1)، وأحيانا بالقرميز(2)، فهو يمثل بالنّسبة لسكان بلاد المغرب القديم الذين تعرّفوا عليه، واستعملوه منذ ما قبل التاريخ(3)، رمزا للحياة، ولون الدّم.

كانت تطلى به الجثة، أو جزءا منها، كالأطراف، أو الجمجمة، واستعمل في تزيين التوابيت، والغرف الجنائزية، والأواني الفخارية، والأقنعة، ورموز ذات أبعاد أخروية، فكانت توضع هذه المادة داخل

---

* حول مصدره وتركيبته الكيمياوية. ينظر:
M.Longerstay, les peintures rupestres des Haouanet de Khroumirie et des Mogods , pp 119-131.

(1) خضاب طبيعي معدني أصفر مع ميل إلى السمرة، وهي مادة تتكون من طين وأكاسيد الحديد. ينظر: محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص306.

(2) هذا لا يعني أن الاستعمال الجنائزي للألوان كان مقتصرا على هذا اللون فقط، بل استعملت ألوانا أخرى كالرمادي الذي زينت به غرف جنائزية بونية بضواحي منزل تميم. ينظر: محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص252 ، هامش رقم 03.

(3) كشفت التنقيبات الأثرية على هذه المادة بمغارات وهران، تبسة ، وبجاية ، وتافورات بالمغرب الأقصى، أين طليت الجماجم بهذا الملون، والتي تعود أصولها إلى العصر الحجري الحديث، والمرحلة القفصية. ينظر:
S.Gsell,H.A.A.N , op.cit, T 1, p272 ، محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة...، ص45.

أواني خزفية بجوار الميت[1]، والمراد من استعمالاتها تكمن في قوتها السحرية التي تمدّ الميت في اعتقاداتهم بالقوّة، والحيوية التي تشبه مفعول الدّم[2].

يــذكر (هــيرودوت [3]) أن قبائـل (الغيزنــت-[4]Guzantis) كــانوا يطلــون موتــاهم بــ (الزنجفــر-Vermillon[5])، ويرجع ذلك حسب (كامبس)[6] في اعتقاد هؤلاء لأهميته في حماية الميت.

إستعمله البونيّون مثلما كشفت عنه التنقيبات في عدَة مناسبات لا يمكن حصرها، منها على سبيل الذكر مدافن (قصور الصّف-Ksour –es– saf)، والمهدية، وقرطاجة، وكركوان، وأخرى بجبل(ملزة)، و(سيدي محمد لطـرش) بـالقرب مـن (بوفيشـة)، و(كـاف البليـدة)، و(منـزل تمّـيم) بتـونس، و(الأندلسـيات)، وغورايـا، والقـل بالجزائر[7].

إستعمل هذا الملون على عظام موتاهم، وزخرفة غرفهم الجنائزية، وتوابيتهم، وأوانيهم الخزفية، والأقنعة التي كانت تدفن مع موتاهم، كرموز الآلهة، والصَور البشرية، والحيوانية، وأشكالا هندسية، وكونية، وأسلحة، وقوارب التي أخذت بعدين: أحدهما زخرفي، وآخر أكثر عمقا تعلّق بالموت، والعالم الآخر.

---

(1) استعمل كقربان وضع إلى جانب الميت داخل أواني خزفية مثلما كشفت عنه التنقيبات بمقابر القل، تيبازة، قورايا والأندلسيات. ينظر:
Alia Krandel Ben younes, op.cit, p 360 ; Hédi Slim, Ammar Mahjoubi, Khaled Belkhoja, Abdelmajid Ennabli , Histoire génerale de la tunisie, L'Antiquité, T1,éd, Sud 2ditions, Tunis , 2010, p 109

(2) كان لهذا اللّون الأثر السحري عند مختلف الشعوب القديمة، بدليل أن الميت عند الإغريق كان يلف بقماش أحمر. ينظر :
G.Ch. Picard, les religions…, p18 ; S.Gsell, H.A.A.N , T 4, op.cit, p445.

(3)Hérodote, Histoire ,IV, 193.

(4) كانوا يسكنون الساحل التونسي المقابل لجزيرة قرقنة، ينتمون لقبائل مقاطعة إفريقيا (Africa). ينظر:
J.Desanges, Catalogue des tribus Africaines de l'antiquité classique à l'ouest du nil, , Dakar, 1969, pp 97-98.

(5) هو سلفور الزئبق، يتتميز بشدة الحمرة، ويستخدم في صناعة الأصباغ الحمراء. ينظر: محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص289.

(6) G.Camps, Les Rites funéraires…, pp 521-525.

(7) Alia Krandel, Ben younes, la présence punique…, pp133 , 359 ; E.G.Gobert ; P.Cintas, Smirat, pp 83-121 ; M.H.Fantar, Nécropoles…, p 6 note 101 et 102 ; S.Gsell, H.A.A.N , T4,op.cit , p445 note 7

د – **الأقنعة**

عمد البونيون على دفن الأقنعة مع موتاهم التي كانت تثبّت على جدران غرفهم الجنائزية لكي تحميهم من الأرواح الشرّيرة، كما كانت توضع خارج الغرفة الجنائزية كحارسة للقبر [1].

صنعت من الصَنوان، وعجينة الزّجاج الملون*، والعاج، والعظام، وقشور بيض النعامة،

والطّين المفخور[2]، وزيَنت بصور رؤوس حيوانية، وأخرى آدمية تشبه إلى حدّ ما النماذج المصرية القديمة، والإغريقية[3]، بدت نماذج منها مكشرة**، يعلوها ثقب لتعليقها، واعتقد أنها تطرد الأرواح الشرّيرة، وتجرّدها من أسلحتها عن طريق إضحاكها. عثر على العديد منها بمقابر قرطاجة، و(دويمس-Douimes)، و(بومنجل)، ومقبرة (سانت لويس).

وجد قناع كاهن متخفّي وراء صورة الأيّل(Cerf) [4]بإحدى حوانيت (جبل بهليل- Jbel Behelil)، وآخر ذو ملامح زنجية ب: (درمش) [5]، ولا يزال متحف (باردو [6] – Bardo) بتونس يحتفظ لحدّ لحدّ السّاعة بنماذج من الأقنعة البونية.

---

(1) Ben younes, Contribution A l'Eschatologie phénico-punique : La Fleur de Lotus , Reppal I , p 63 ; P.cintas, op.cit, p48.

* راجع النموذج الخاص بالقبر رقم 415 بمقبرة دار المورالي (Dar el Morali). ينظر:
P.Cintas, les amulettes…, p55.

(2) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...- ص223.، P.Cintas, op.cit, p55

(3) P.Cintas, op.cit, pp 32-35, PL VIII n° 66-68 ,PL XIII, n°87.

** غالبا ما تنوعت الأقنعة منها التي تبدو مكشّرة وأخرى هزلية.

(4) كان الكاهن أثناء المراسيم الجنائزية بمصر القديمة يتخفى وراء قناع أنوبيس (Anubis). ينظر :
P.Cintas, op.cit, p 45.

(5) G.Ch. Picard, Sacra punica, p11.

(6) P.Cintas, op.cit, pp 37-38, 41, 46 note 146, pp 50, 52, 54, planche 47.
محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص132. ينظر الصّورة32-33

هـ – شفرات الحلاقة

كانت لشفرات الحلاقة وظيفة طقسية جنائزية، وضعت عند رأس الميت[1]، واتّسمت بطابعها المقدّس عند البونيين، فإذا كان الاعتقاد يميل إلى استعمالها لتنظيف الميت كإزالة الشعر، ففي هذه الحالة شفرة حلاقة واحدة كافية، لكن عكس ذلك وجدت مجموعة منها داخل الغرفة الجنائزية الواحدة، مما يدفع بنا إلى إلغاء هذا الإفتراض، خاصة وأنها زيّنت برسومات أشخاص، كما لم تخلوا من التّزيين برموز الآلهة مثل الإلهة (عشترت)، و(ملقرت– Melquart)، و(هرام– Hiram)، و(إيولووس– Iolaos) إله الشفاء الفينيقي رفيق الإله (ملقرت)، فذلك تعبيرا عن الأمل الذي كان موجودا عند الميّت لكي ينعم بالرّاحة التي نعم بها (هرقل–Hercule)، وأمله في الشّفاء من أجل حياة ثانية، ولإنتصاره على الموت[2].

إنتشر استعمالها في العالم البوني، وكان تزينها يتم عن طريق التنقيط، أو التّسطير، بصور مستوحاة من عالم الفراعنة مثل الإله (إيزيس–Isis)، و(حورس–Horus)، وزهرة اللّوتس[3]، والقارب الجنائزي، وعين (أوجدة)، مما يوحي أن هذه الرّموز المصرية القديمة كانت متعلّقة بالعالم الآخر، فأصبحت لها مكانة ضمن المواضيع التّصويريّة البونية الخّاصة بالإسكاتولوجيا، إلى جانب ما حملته من عناصر تصويرية للحياة اليومية عند البونيين[4].

يصف (الأب دي لاتر–Père Delattre) إحدى شفرات الحلاقة التي استخرجت من قبر قرطاجي

"...يحمل أحد الوجهين شجرة تنتمي إلى صنف من أصناف النخيل وقد تكون نينوفرة تتحلى بزهرة اللّوطس، ويعلوها صقران متناظران يحمل كلاهما التاج المصري. واستوى تحت جذع النخلة طائران يشبهان البلشون، أو الكركيّ، أو أبا منجل. وعلى الوجه الثاني صورة فائقة الأهمية زادت في قيمتها نقيشة بونية تتكون من عشرة حروف تعلوها صورة ثور رابض. ثنى قائمتيه الأماميتين تحته،... فهي صورة طريفة يبدو أن

---

(1) محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص202.

(2) Collette Picard, Etude symbolique…, pp 107, 109, 110-111, 115.

(3)Benyounes Habib , Contribution A l'Eschatologie phénico-punique…., p64, PL I. I2, PL T, 3. ينظر الصورة 34

(4) محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص197.

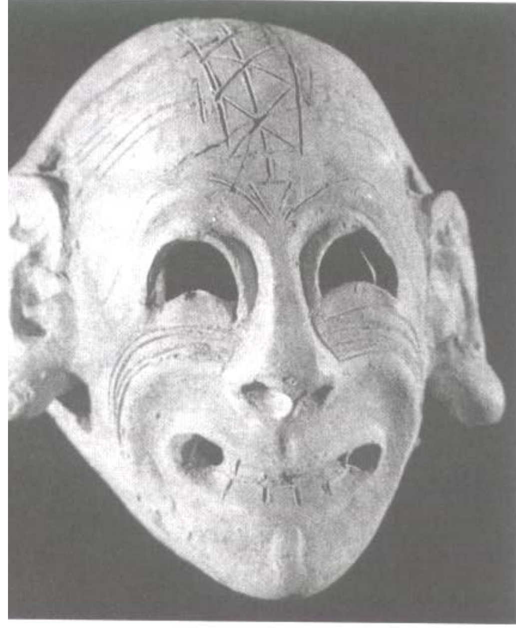
جذورها تنغمس في صلب الخيال المشرقي، ففي قرطاج وفي إسبانيا عثر على أمشاط من عظم تتحلى بمثل تلك المشاهد..."[1].

تشير (كولات بيكار [2]–C.Picard) لوصف إحدى هذه الشّفرات التي أخرجت من قبر بـ (أوتيكة–Utique) قائلة: "**....يحكى شكلها جمال الشفرات البونية التي تعود إلى القرن الثالث قبل ميلاد المسيح. فلها عنق طير...، لا يشكو طوله إفراطا ولا تفريط،ا ومنقاره طفيف الانعكاف، معرج، وذكّته متناسقة الأبعاد. ولمعدنه بريق يغلب عليه لون الذهب. أما ريش الجناحين فهو مختزل وحلقة التعليق خلت قاعدتها من كل زخرف. أما الخدان، فعلى أحدهما نقش الزابر صورة جانبية تمثل سقولة وقد مدت يدها مفتوحة وأصابعها مطلوقة وهي عارية الرأس. شعرها مجعد قصير السبائب وعلى كتفيها مشلح نفخت فيه الريح فتمور. ومن خصرها نتأت طلتا كلبين. وينتهي جسدها بذيل طويل تغطيه الحراشف. ومن خلف سقولة حاشية تتداولت فيها البويضات والسنان. وتحلى خد الشفرة الثاني بمشهد يصور الإله (ملقرت) عاري الجسم وهو يجهز على ثور جزيرة (إقريتش). فالعناية بتأمين الجزئيات وتناغم الجمل وبساطتها وجودة التصوير تنزل هذه الشفرة منزلة أروع الشفرات البونية..."**[3].

أنجزت في شكل صور حيوانات كنعق الإوز مع النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد، بينما أرجعها (بيكار) إلى القرن الخامس قبل الميلاد[4]، وزيّنت البعض منها بمشاهد ميثولوجية إغريقية، إذ تبدو على إحداها صورة الإله الإغريقي (هرقل) حاملا بيده اليسرى هراوة[5].

---

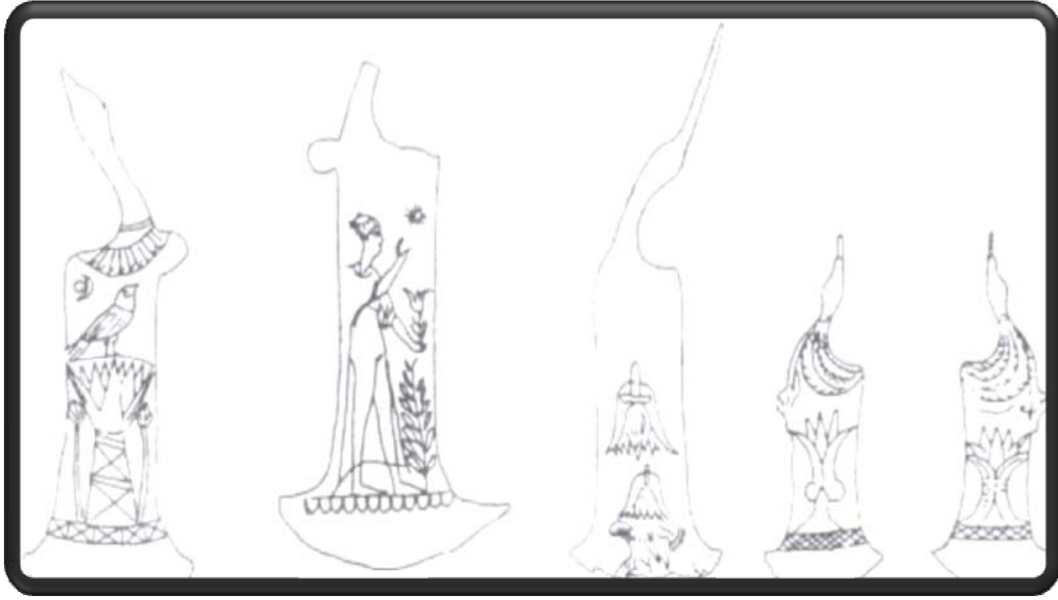
(1) نقلا عن محمد حسين فنطر، الحرف والصورة، صص 197-198.
(2) C.G.Picard, « Sacra punica », Karthago XIII, 1966, p76.
(3) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة..، ص200-201.
(4)Héléne Bénichou,- Safar , les tombes…, p301 note 74.
(5) Dellatre , Alfred-louis , Nécropole punique de Carthage . série de figurines. couvercle de boite à miroir. fiole funéraire avec inscription. rasoir, Académie des inscriptions et belles-lettres , 49 éme année , N.3 , 1905 .pp317-327 .



- **الصّورة 32** : قناع يصوّر وجها مكشّرا – متحف باردو – القرن الخامس قبل الميلاد – تونس



- الصورة 33: نوع من التّمائم في شكل أقنعة محفوظة بمتحف قرطاج : القرن الرابع قبل الميلاد
نقلا عن : محمد حسين فنطر ، الحرف و الصّورة ...، صص192 ، 232



الصورة 34- شفرات حلاقة بونيّة مزيّنة بزهرة اللّوتس
Ben Younes , Contribution A l'Eschatologie ……,p73 ; PL.I

و- شعيرة التبريد (Refrigérium)

عمل البونيون على تقديم طقوس جنائزية لموتاهم، خاصة لاعتقادهم أن الرّوح (النقيش – nefesh) تظل داخل القبر ولا تغادره، ومن بين تلك الشّعائر التي اتبعوها نجد : تهيئة المدفن بطريقة تسمح لروحه الاستفادة من الماء*، لأنه مادة أساسية تحيي الموتى** ، وتطرد الأرواح الشريرة(1).

تواجدت هذه الشّعيرة في العالم السّامي، وبمصر القديمة، ويفترض أنها انتشرت ببلاد المغرب القديم قبل وصول الفينيقيين بين السَكان المحليين، كما تبيّنه الأحواض والمصارف المائية التي هيّأت فوق حوانيت (الحروري- El- Harouri) بتونس(2).

* لا تزال منتشرة حتى الوقت الحاضر عادة سكب الماء عند زيارة القبور بعدة مناطق من بلاد المغرب العربي.
** ورد في القرآن الكريم حول أهمية الماء، "وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون" سورة الأنبياء، الآية 30.
(1) Dussand René, André Parrot – le « refrigérium dans l'au-delà », Syria ,1938, volume 19, numéro 2, p 178.
(2) عرف المصريون القدماء هذه الشعيرة، إذ تبين إحدى رسومات قبر يعود للأسرة 19 يظهر روح الميت وزوجتنه في شكل طائر تشربان الماء البارد لإعتقادهم أن الماء يحمل عنصر الحياة، ويحي الرّوح . ينظر :
Dussaud René, op.cit, p 178 ; Mounir Fantar, op.cit, p38.

يحتفظ متحف (باردو) بتونس على نصب تظهر عليه الكاهنة ساجدة بالقرب من ربوة وهي وضعية إراقة سائل، يعتقد بأن تكون هذه الصّورة اختصارا لشعيرة التّبريد التي ميّزت المعتقد الدّيني البوني ببلاد المغرب القديم[1]، ومن شواهد هذا المعتقد شفرات حلاقة زيّنت بشعيرة التّبريد عثر عليها بإحدى قبور قرطاجة [2].

نفت (كولات بيكار- C.Picard) وجود تجهيزات هندسية خارجية خاصة بهذه الشّعيرة على القبور التي أجرت عليها التنقيبات، لكنّ تنقيبات (منزل تميم- Menzel Temim) وكركوان، قد أسفرت عن بقايا تجهيزات هندسية كالأحواض المائية المبنية، والمنقورة، والمصارف المائية[3]، مما يدلّ على انتشار هذه الشّعيرة بين سكان بلاد المغرب القديم أثناء هذه الفترة[4].

ز – بيض النعامة (قشور)

غالبا ما يصادف الباحث عبارة "بيض النّعامة" ، لكنّ هذه اللّفظة تدفعنا إلى تصنيفها ضمن القرابين الغذائية، أمّا عندما تستعمل عبارة قشرة أو قوقعة بيض النّعامة بعد إفراغها من محتواها فهو شيء آخر، إذ عثر على مخلفاتها كقوقعة أو قشرة كاملة، وحتى نصف قوقعة استعملت كمزهرية، أو تكون قد استغلّت في صناعة الأقنعة[5]، والقلادات ، ولتمثيل قرص الشمس والهلال، فكانت حاضرة ضمن الأثاث الجنائزي في قرطاجة ، والعالم البوني لمرافقة وحماية الميت في العالم الآخر، مثلها مثل الأحمر الجنائزي[6].

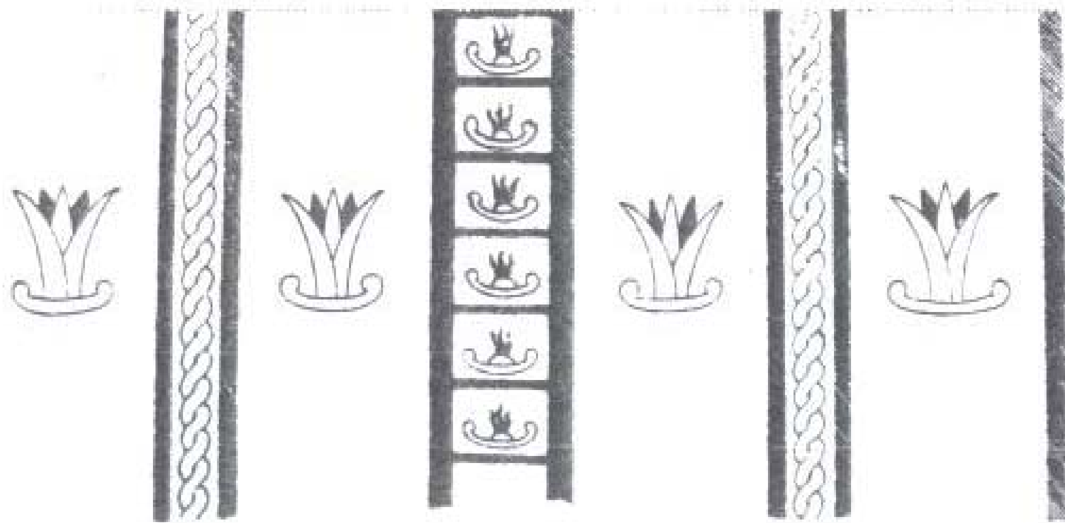
(1) M.H.Fantar, Présence punique et libyque dans les environs d'Apsis au cap Bon ,C.R.A.I , 1988 volume 132, numéro 03 p 517.
(2) G.Ch..Picard, les religions…, p 33. Fig 2 ,p 34
(3)Héléne Bénichou -Safar, les tombes…., p 286.
(4) M.H.Fantar, Présence punique…, p 517.
(5) عثر بمقبرة (دويمس- Douimes) على أقنعة من قشور بيض النعام في شكل قناع، بملامح بشرية، وجدت عليها آثار مستحضرات التجميل مثل مسحوق الحمرة على الخدين وفوق العينين، أما شكل الشعر، فهو باد بتسريحة خاصة. ينظر:
M.H.Fantar, découvertes dans une nécropole punique, , Histoire et archéologie n°69, décembre 1982, janvier 1983, p40; Bénichou safar, les tombes…, p275 note 257.
(6) Miriam Astruc, traditions funéraires de Carthage, cahier de Byrsa, n°6, 1956, p29 ; Alia Krandel, Ben younes, op.cit, p137

اعتبرت مادة حية بإمكانها بعث حياة الميت داخل القبر، فكان لها مفعولا سحريا[1]، لذلك زينت بمختلف الصّور كصورة الإلهة (تانيت)، وزهرة اللّوتس[2].

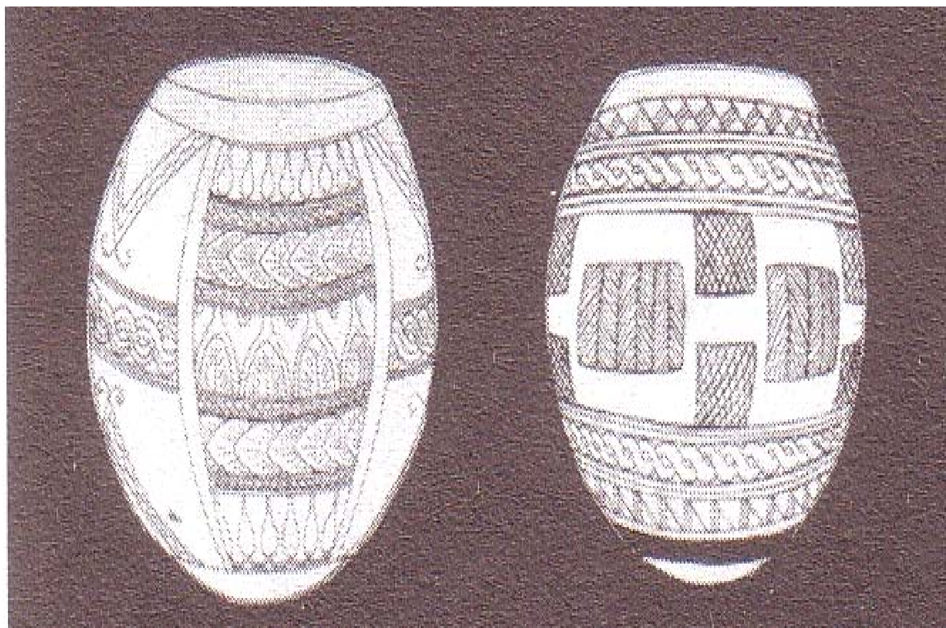
خصّصت للأموات بحكم أنها مادة نادرة وثمينة، واعتبرت عنصر ورمزا للتّجديد والنّشوء، فالقوقعة بشكلها الكامل ما هي إلاّ قبر رمزي للبعث[3]، كانت تطلى بالأحمر الجنائزي لون الدّم، والحياة، لتقوية مفعولها، فهي تمثّل الجوهر الحيوي لما بعد الموت[4]، عرف استعمالها من طرف سكان بلاد المغرب القديم منذ ما قبل التاريخ.[5]

كشفت عنها التّنقيبات بالعديد من قبور المحطّات البونية مثل قرطاجة، (الأندلسيات-Andalouses)، (تيبازة-Tipasa)[6]، و(غورايا)[7] ، التي تشير التنقيبات بشأن قبورها أنها احتوت غالبيتها على قشور بيض النعامة[8]، النعامة[8]، كما يحتفظ متحف قرطاجة، و(باردو)، ومتحف (اللّوفر) بباريس على بقايا منها [9]. واعتبرت القبور المكان الوحيد التي احتفظت بهذه المادة، باعتبارها كما ذكرنا أعلاه أنها مـــــادة حية ب إمكــــــانها بعث حيـــاة الميت داخل القبر [10].

(1) Alia Krandel, Ben younes, op.cit, p367.
(2) Miriam Astruc, op.cit, p47; Alia Krandel, Ben youness, op.cit, p418, PL XLI . ينظر الصورة35
(3) Miriam Astruc, op.cit, p49.
(4) Hélene Bénichou -Safar, op.cit, p265; Alia Krandel, Benyounes, la présence punique en pays numide…, p366. p366.
(5) G.Camps, les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord …., p 326.
(6) Alia Krandel, Ben younes, la présence…, p 366, 419, 420: G.Viullemot, reconnaissances aux echelles…, p216, p216, Fig 86; M.Astruc, nouvelles fouilles à Djidjelli, R.Afr, 19, 1937, pp35-39, tombes XIX, XXVIII ; Ben younes Habib, contributions…, p64, Pl II, 1 , Reppal I ,1958 , pp69-65
7) H.Camps – Fabrer, « Autruche », ency.berb, T7, 1990, p 1181. ينظر الصورة36
8) Alia Krandel, Ben younes, la présence…, p138
(9) Ben younes Habib , Contributions,…, p64.
(10) Ibid , p67.



- الصورة 35 : زهرة اللّوتس مرسومة على قشور بيض النعامة.
نقلا عن : Ben Younes , Contribution a l'Eschatologie…,p 73



- الصورة 36 : رسومات أشكال هندسية على قشور بيض النعامة
نقلا عن : S.Lancel , Carthage , p304

رابعا: الأثاث الجنائزي بين الوظيفة والرمزية؟

تمّ تفسير أسباب التطوّرات التي عرفها الأثاث الجنائزي الذي كان دوما يدفن مع الميت، فبالنسبة لقبور القرن الثامن والخامس قبل الميلاد ، كانت اختيارات هذا الأثاث قائمة وفق قوانين معيّنة، ولم تكن العملية وليدة الصّدفة، فكان لكل ميت الحقّ في حيازة جرّة، ووعاء، وإبريقين، وصحن صغير، وأنواع من الخزف المحلّي والمستورد، وبعد زمن تمّ التخلّي عن هذه القاعدة مثلما هو الشأن بالنسبة لقبور القرن الرابع والثالث قبل الميلاد، إذ أصبحت الميولات الشّخصية والأذواق هي المتحكّمة في الأثاث الجنائزي المرافق للميت، فاستبدلت الحلي الثمينة بأخرى مقلّدة مصنوعة من الرّصاص، والبرونز، والمرآة التي كانت تدفن مع الميت بدت صغيرة بإطارها المعدني الرديء، وأصبحت التعويذات نادرة داخل غرف الدّفن [1].

يذكر مؤلفو كتاب (الحياة اليومية لقرطاجة) حول مسألة الأثاث الجنائزي والعالم الآخر في زمن (حنّبعل) خلال القرن الثالث قبل الميلاد بقولهم : "... **إن البونيين لم يكونوا مولعين بهاجس العالم الآخر مثل المصريين... لذلك اكتفى الأموات بالقليل...**" [2].

يفسّر (غزال) هذا التحوّل بالتّراجع عن طقوس الأسلاف من جيل لآخر، إلى التّخلّي عن دفن الأثاث الجنائزي مع الميت[3]. ويؤكد كل من (أنزياني-Anziani) و(بيكار) كل واحد بطريقته حول مسألة الأسباب السياسية، والإقتصادية في التراجع عن استعمال الأثاث الجنائزي، وقلّته داخل القبور، وفسّر فقر الأثاث الجنائزي المستورد لسياسة التقشّف، والإعتماد على الذّات في الإنتاج[4].

---

(1) S.Gsell , H.A.A.N ,T.4 ,op.cit , p 457 ; M.H.Fantar, Eschatologie......, p07.
(2) Gilbert et Colette Charles Picard , la Vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal , IIIe siècle Av- Jc, éd, Hachette, Paris, 1958, p160.
(3)S Gsell , H.A.A.N , T 4,op.cit , p 461
(4) M.H.Fantar, Eschatologie…, p09.

تجسّدت ملامح الحالة الاجتماعية للفرد البوني داخل قبره من خلال أثاثه الجنائزي المرافق له، إما أن يكون قليلا، أو متواضعا، أو منعدما تماما، كما لا يمكن تعميم هذه القلّة على كلّ سكّان قرطاجة خلال العصور المتأخرة، لأنّ القبور التي نسبت للأغنياء رغم كبرها إلا أنها كانت فقيرة في أثاثها الجنائزي، ويستخلص من ذلك، احتمال تطوّر المعتقد عند البونيين[1]، وبدأ الأثاث الجنائزي يفقد قيمته الوظيفية : فالآنية أصبحت فارغة، والمصابيح لا تدلّ على استعمالها، مثلما تدلنا عليه مقابر جبل (ملزّة)، و(الأوديون– Odeon) بتونس، اللّتان تعودان إلى ما بعد القرن الخامس قبل الميلاد [2].

من جملة الأسئلة التي تطرح نفسها على الباحثين في مثل هذه الحالات: هل هذا يعني تراجعا في معتقد ما بعد الموت عند البونيين؟ أم يعود ذلك إلى نسيان إستعمال الأثاث الجنائزي لمرافقة الميت؟ يجيب (محمد حسين فنطر)[3]على ذلك مبررا تزامن ظاهرة نقص الأثاث الجنائزي مع انتشار شعيرة الحرق (Incinération)، مثلما ذهب إليه (ميرلان– A.Merlin) فيما يخص مقبرة (جونو) [4] أمكن ملاحظة تعايش شعيرة الحرق مع فقر الأثاث الجنائزي في المقابر التي تعود للفترة المتأخرة، والسّؤال الآخر الذي يطرح: هل كان ذلك صدفة؟ وهل يمكن ربط العلاقة بينهما؟ يجيب مرّة أخرى (محمد حسين فنطر) عن هذه الإنشغالات بأن اللّجوء للتّرميد، وفقر الأثاث الجنائزي ما هما سوى تطوّر في العقيدة الجنائزية عند القرطاجيين، والبونيّين، خلافا لما ذكر مسبقا بأن سببه الظروف السياسية، والإقتصادية التي كانت تعيشها قرطاجة، وممتلكاتها ببلاد المغرب القديم نتيجة حروبها ضد الرومان، فيما يعرف بالحروب البونية، أو نتيجة الإبتعاد عن العادات القديمة[5].

إرتبطت دلالات الأثاث الجنائزي أثناء العصور القديمة بالحياة المادية للإنسان في العالم الآخر، فكانت ضرورية مثلما كان يحتاج إليها في حياته الدنيوية، وفي هذا الغرض أشار (غزال) بما يلي: "... **أن هذا الأثاث**

---

(1)M.H.Fantar, Eschatologie…, p09.
(2) P.Cintas, les Tombes de Jbel Melezza, Rev. Tun. , 1939, p135, tombes ,V, VI, X; M.H, Fantar, op.cit, p11.
(3) Ibid , p10.
(4) A.Merlin, L.Drapper, Notes et documents III, la nécropole punique d'El-Khéraïb, Paris, 1909, p07.
(5) M.H. Fantar, Eschatologie…, p12.

الجنـائزي يبـرهن علـى الحيـاة العاديـة للميـت فـي قبـره، فلـه نفـس المطالـب، والأذواق الموجـودة عنـد الأحياء..." [1]، لكن إعادة فتح القبور البونية للدّفن مرّة أخرى بيّنت أن الميّت الذي كان بجواره الأثاث الجنائزي، لم يبق منه سوى هيكله العظمي، ومن ثمّ فالدّليل ثابت بأنّ البونيين لم يبلغوا درجة السّذاجة للإعتقاد بوجود حياة مادية للميت، وبالتّالي فالواقع ليس الميّت الذي يستمر في العيش بل روحه[2].

إعتاد البونيّون وضع الأثاث الجنائزي إلى جانب الميت، ثمّ استخلفوه بالكتابة الرّمزية (Idiographie)، مثلما أشارت إليه الأغمدة القرطاجية التي تعود للقرن السَادس، والخامس قبل الميلاد، إذ وجدت معلّقة على رقاب الموتى، واحتوت بداخلها على لفائف ذهبيّة، وفضّية، سطّر على إحداها ما يلي: "... إحفظ واحمي (هيلسبعل- Hilleçbaal) إبن (أريستبعل- Arishtabaal)..."، ممّا يؤكّد اعتقادهم بحياة أخرى[3]، كما أشركوا الصّورة للتعبير عن تصوّرهم لعالم ما بعد الموت [4].

خامسا: عقيدة استمرار الحياة في العالم الآخر

ساد لدى البونيين تصوّر ثنائي للإنسان، فبالإضافة على أنه جسد مادي، فهو يتكوّن كذلك من جوهر يمنح له إمكانية التحرّك، والتّفكير. ورد نصّ نقيشة مسطورا في شكل إهداء للإلهة (تانيت)، والإله(بعل أمون) من طرف (ك.ن.م) خادم (إشمونماس- Eshmounimas)، يتضرّع فيه لهذه الآلهة ضدّ كل من يتعرّض لهذا القبر بسوء، وكتب عليه ما يلي:

---

(1) S.Gsell, H.A.A.N , T.6 , pp 459-460.
(2) M.H. Fantar,Eschatologie… , op.cit, p12.
(3) P . Gauckler , Necropoles puniques de Carthage , deuxiéme partie , études diverses , Paris , 1915, pp457-458 ,PL.CCXLVI , fig . 3 et PL. LVI , fig 1-2
(4)M.H. Fantar, Eschatologie…, p16.

"... **تستطيع "تانيت" أمام (Baal–) محاكمة روح الإنسان المعتدي....**"[(1)]، هذا ويحمل سجل النّقوش السّامية دليل علم القرطاجيين بالجوهر الحيوي الذي هي الرّوح عند الإنسان. وبالرّغم من ندرة النقوش التي تشير لمصطلح (الرّواح –Rouah) على عكـــس النّصوص الأوغـــاريتية ، إلاّ أنّ بعض المعالم الأثرية كالإيكونوغرافية الإغريقية، التي أصبحت حاضرة ضمن مخيّلة المجتمع البوني، وبثقافة ولمسة بونية، ذات ألوان سامية، بمعنى أنهم تبنّوا الشّكل دون المحتوى، كشعيرة التّرميد التي لم تكن سوى تحريرا للرّوح، فاحتضنوا (السّفنكس*–Sphinx)، وعروس البحر** (Sirène) التي كانت تعبّر عن الرّوح عند الإغريق[(2)]، ناهيك عن ما ورثوه، وتبنّوه عن الفينيقيين.

1– **القبور**

كانت روح الميت في اعتقاد البونيين تعيش بكل حرية دون أن تحتاج إلى جسد، وعملية التحنيط الإستثنائية لبعض الأفراد، كالأغنياء بواسطة غمر جثتهم بالرّاتنج، والسّدر، والترابنتين، وأوراق الزّعتر، والنّعناع، والحنّاء، لم تكن سوى طريقة لمقاومة الروائح المنبعثة من الجثث، مما يدفعنا للإعتقاد أن حفظ الجثة داخل القبر لم تكن بالعملية الضّرورية عندهم وعند أسلافهم[(3)] ، كما لم يتخلف البونيين عن أسلافهم اللوبيين الذين اتبعوا طريقة الدفن الجنينية، عن طريق ربط الجثة، وضعية الدفن هذه تذكرهم بالأصل الأولي للوجود[(4)] .

---

(1) Ibid, p12.

* كائن خرافي له طلّة بشرية وجسم حيوان، وقد ورد في التوراة على صغية "الكروب" و صوّر مكسوا بالجواهر، واعتبر من المخلدين في "جنة عدن". ينظر: محمد حسين فنطر...، الحرف والصورة، ص323؛

M.H.Fantar, Eschatologie….., p14.

محمد رضوان العزيفي، المرجع السابق، ص9، هامش 25؛ محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص178، الصورة رقم 49.

** ظهرت على ضريح (دقة -Dougga) ، وسميت بحاملة الأرواح. ينظر :

G.Ch. Picard, les religions…, p 91.

(2) عثر على هذه الكائنات الخرافية بعدد من المواقع البونية منها (صالمبو- Salambo)، و(ليكسوس -Lixus). ينظر:

P.Cintas, la « grande dame » de Carthage, C.R.A.I, 1952, volume 96, numéro 1, p20 ;

محمد رضوان العزيفي، المرجع السابق، ص 9 هامش 25.

(3) S.Gsell ,H.A.A.N ,T. 4, p447 n°5 ; Héléne Bénichou – Safar , les tombes puniques…, p274.

4) Hédi Slim et autres, op.cit , p109

يصلح القول أن القبر البوني كان مسكنا للرّوح التي احتاجت دوما للقرابين، والتعاويذ بأنواعها لطرد الأرواح الشرّيرة، والأثاث الجنائزي الذي كانت له قيمة مادية، ولم تكن له علاقة بالجسد، على عكس ما ذهب إليه (بيكار) و(غزال) [1].



- نصب من توفة قرطاجة نقشت عليه " سفنكسة " متحف قرطاجة : القرن 4 ق.م



- شفرة حلاقة بونية من البرونز تحلّت صورة سفنكسة متحف باردو : القرن 4 ق.م

نقلا عن : محمد حسين فنطر ، الحرف والصّورة ...، صص203،177

يستنتج مما سبق أن روح الميت هي التي تسكن القبر[2]، والأثاث الجنائزي الذي يدفن مع الميت لم يكن سوى تعبيرا ماديا لمجموعة من المعتقدات، والأماني، على عكس من اعتبر أن القبر هو دار الآخرة[3]، واستنادا لما

(1) M.H.Fantar, op.cit, p15, n° 50.

(2) ورد اسمه الأصلي (qbr). ينظر :

M.H. Fantar, Nécropoles puniques de Tunisie, IV colloque international…, p57.

محمد رضوان العزيفي، المرجع السابق، ص 9 هامش 25.

3) S.Gsell ,H.A.A.N ,T. 4 , p 460 n° 05

ورد في نصّ وجد منقوشا على قبر يعود للفترة القرطاجية وردت عليه عبارة "... **لا تفتحوا**..." بمعنى تحذيرا لكل من تسوّل له نفسه فتح هذا القبر، وإنّه سيحرم من طبقة (الريفييم-Rephaim).

حفرت القبور داخل أعماق يصعب الوصول إليها لتفادي نبشها [1]، وانفرد القبر لدى البونيين بنوع من القدسية، فها هو (هسدربعل-Hasdurbaâl) يتّهم بالخيانة، ولم يجد سوى قبر والده ليلجئ إليه، ويفرّ بجلده من المطاردة[2]، وتشير أحداث نهاية القرن الخامس قبل الميلاد عن حصار مدينة (جرجنت*-Agrigante)، إذ قامت الجيوش المحاصرة لها بإزالة القبور التي كانت تعيق مسارها العسكري، فأصيب جنودها بالوباء، وراجت بينهم حكاية رؤية أشباح هؤلاء الموتى التي تعرّضت قبورهم للنّبش، الأمر الذي خلّف بين صفوفهم ذعرا، لذلك أمر قائدهم وقف إزالتها[3].

تشير النّصوص الأوغاريتية إلى عالم سفلي أين تسكن أشباح الموتى، ومن جملتها تلك التي تروي نزول (شفاش- Shapash) التي كلّفت بإرجاع (إليان بعل- Alyan Baal) لعالم الأحياء، لأن هذه الإلهة – إلهة الشمس- كانت تمثّل الوساطة بين العالمين، ولها كل القدرات لإيجاده في إقامته بالعالم السفلي[4].

كان يشار لعالم الأموات في الأدب الأوغاريتي بعبارة المدينة (Cité)، وقام (شارل فيغويو- Ch.Virolleaud) بنشر مقاطع أوغاريتية خاصة بهذا العالم بقوله:

"... هنا إذن بداخل قصري (الريفييم)

أسرعوا للمجيئ، أسرعو لتكونوا مؤلهين...

...صعدوا فوق عرباتهم، خرجوا من مدنهم

---

(1). كشف "الأب دي لاتر"(Pére Dellatre) بتاريخ 1904/2/16 عن تابوت خشبي بكركوان داخل غرفة دفن في شكل بئر على عمق 14مترا. ينظر: Pére Dellatre ,Un Cercueil de bois à couvercle anthropoide , Mémoires de l'academie des sciences , belles-lettres et arts de Rouen , 1905 , pp4-12

(2)38 ;Héléne Bénichou Safar, Les tombes…., p286..

* مستوطنة يونانية تقع جنوب صقلية، غزاها القرطاجيون وحطّموها سنة 406 ق.م.

(3) S.Gsell, H.A.A.N ,T 4 ,op.cit , p 461, note 01

(4) M.H. Fantar, op.cit, p18.

يمشون يوما، وآخر في فجر ثالث

(الرّيفييم) وصلوا إلى السّماء...." [(1)].

يستخلص من هذا النّص وجود إقامة مشتركة للأموات كانت سائدة عند الفينيقيين. ولم يتّم لحد السّاعة الكشف عن نقيشة تشير بصراحة عن الإعتقاد الخاص بإقامة الأموات بقرطاجة، والعالم البوني بصفة عـــــامة، لكن المعطيات الأثرية هي سبيل الباحثين الوحيد للتعرف على ذلك، ويمكن تصنيف هذه المعطيات في صورة تمائم، وطلاسم، وتعاويذ، ورسومات على جدران الغرف الجنائزية، والتوابيت* التي تساهم كلها في تفسير مفهوم الإسكاتولوجيا البونية .

2- التّصوير الجداري

يبقى فنّ التّصوير أصيلا على الجدران لدى سكان بلاد المغرب القديم، فاهتموا بالرّسم على الصّخور منذ ما قبل التاريخ مثلما تشير إليه رسومات التّاسيلي بالجزائر، وفزّان بليبيا، وجبال سالات بتونس.

عرف البونيّون تزيين جدران غرفهم الجنائزية برسومات تعلّقت بالعالم الآخر، وفي الشأن نفسه يذكر (محمد حسين فنطر)، ما يلي: "... **ولا شك أن غالب الرسوم إزدانت بها جدران القبور تتعلق بما وراء الحياة**، أي **بالشؤون الأخروية، ويكون حديث الصّور سردا، ويكون بالإيحاء، والمجاز...**" [(2)].

كشف التنقيبات عن مناطق بتونس إحتوت على هذا النّوع التّصويري داخل غرف الدّفن التي ترجع للفترة البونية، مثل (الخمير-Khmirs) بالشمال الغربي التونسي، و(كاف البليدة)، وكركوان، والقبر رقم 8 بجبل (ملزّة-Jbel Melezza ، وحوانيت جبل (بهليل-Jbel Behlil)، و(سيدي بوعزيز-Sidi Bou Aziz)،

---

(1) A. Caquot , Les Rephaim ougaritiques , Syria, 1960, XXXVII, p85.

* مثل التابوت الخشبي الذي اكتشف بكركوان من قبل (الأب دي لاتر-Père Dellatre) والذي زيّن بطلسم يفترض أن يكون لإحدى الإلهتين الحاميتين للموتى: (تانيت-Tanit) أو (عشترت -Ashtart) كما لا يعتبر هذا الاكتشاف بالفريد من نوعه. ينظر :

M.H.Fantar, Un Sarcophage en bois à couvercle découvert dans la Nécropole punique de Kerkouane , C.R.A.I , 1972, volume 116, numéro 2, p 355.

(2) محمد حسين فنطر، الحرف الصورة..، ص248.

و(مجنة قربي- Mejna Korbi)[1]، التي رسمت بالطبشور الأحمر المكون من مادة ترابية تحتوي على أكسيد الحديد[2].

لكن الرّسومات التي وجدت داخل هذه الغرف الجنائزية، لم يعثر عليها بكل ربوع العالم البوني، وغيّبت بمدافن قرطاجة، و(حضرموتوم) سوسة، و(أوتيكا- Utique)[3]، و(غورايا)، و(الأندلسيات)، و(ليكسوس)، ومناطق أخرى من هذا العالم. ويرجح بعض الباحثين أن ذلك مرتبط بمدى تواجد اللّوبيين الذين كان تواجدهم مكثف بالوطن القبلي، وجبال الخمير، والمزاق، بمعنى مناطق الساحل التونسي، إذ تكثر رسومهم[4].

لكن السّؤال المطروح: لماذا لم يعثر على مثل هذه الرّسومات بالقطر الجزائري الذي عرف عدة مواقع بونية تزامنت مع انتشار اللّوبيين بها؟ والشأن نفسه بالنسبة للمغرب الأقصى، وليبيا حيث أن العناصر اللّوبية كانت منتشرة في هذه المناطق؟

يحتمل أن يعود ذلك إلى قلّة التّنقيبات، على عكس تونس التي حظيت بالعناية التامة لأنها مركز الحضارة البونية، أو لأنّ سكّان المناطق الأخرى يكونون قد اختاروا تعابير رمزية أقل كلفة للتعبير عن اعتقاداتهم حول العالم الآخر، فاكتفوا بالطّلاسم، والتّعاويذ التي لا تخلو هي الأخرى من المفعول السحري على الميّت، كالجعلان، وقشور بيض النعامة، وزهرة اللّوتس، والأقنعة، التي كانت تمتلك نفس وظيفة الصّور الجدارية والمنحوتات، والأشكال الهندسية[5].

أ- رسم كاف البليدة

(1)Mansour Ghaki, Recherches sur les rapport entre les Phénico-Puniques et les Libyco-Numides , p 157.

(2) محمد حسين فنطر، الحرف والصورة....، ص 249.
(3) نفسه، صص 254-255.
(4) نفسه، ص255.

(5) Fernando Prados Martinez, l’iconographie du nefesh.., p 11.

تمّ وصف رسم حانوت (كاف البليدة-Kef El Blida) *بتونس لأول مرّة من طرف (مرسيل سولينياك- M.Solignac)، وعلّق عليه عدة مرّات من طرف باحثين** من جملتهم (محمد حسين فنطر) الذي ربط مضمونه بموضوع بحثنا، حيث قال عنه: "... ففي ما يخص مغارة (كاف البليدة) مازال الاختلاف قائما حوله، فبعضهم يقترح ضمّها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وهي مؤارخة لا تستتند إلى مقاييس قاطعة..." ثم يبيّن الاختلاف بين الباحثين حول موضوع هذا الرسم : "... ما زالت تثير تحفظات بعض المؤرخين، لا سيما عناصر اللوحة تختلف من دارس لآخر..." وحول هذا الإختلاف يذكر :"... فهذا يشير إلى سلم، ونحن لم نر سلّم... إن الصورة التي اعتبرها (الأب ج.فرون- J.Ferron) سلّما قد تمثل شبكة صيد، وشيء آخر يعسر تشخيصه، والصّورة التي اعتبرها (مرسيل سولينياك) أخطبوطا لا تمثّل في الحقيقة سوى سعيفات..." (1).

وجد هذا الرّسم الجداري على بعد 10 كلم جنوب غرب(هنشير زاقا- Henchir Zaga)، تم اكتشافه سنة 1900م من طرف الملازم (أوفارت- Lt. Hovart)، كان محلّ عدّة دراسات وتأويلات من بينها دراسة (مونيك لونقرستاي- M.Longerstay) الذي اعتبر أن القارب حربي بحكم أنه يحمل على متنه محاربين مسلّحين، بينما يذكر (سولينياك) أنه يشهد للعلاقة بين الشمال التونسي والعالم الإيجي قبل وصول الفينيقيين، أصوله كريتية، ويرجع تاريخه إلى نهاية عصر البرونز(2).

يرى (كامبس) أن الرّسم يمثل طابعا جنائزيا، والقارب هو رمز للموت، أو الرّحلة التي يجب أن يقوم بها الميّت نحو العالم الآخر، وأرجعها إلى الفترة الأولى من الألفية الأولى قبل الميلاد.

والمشهد الرّئيسي يمثّل قاربا بمقدمة قائمة، وبشراع مطوي عند المنتصف، والظّاهر أن هذا القارب كان قريبا من الشاطئ، ومزوّد بمجدافين طويلين، تتوسطه سارية، يظهر على متنه سبعة أشخاص مسلحين برماح ثلاثية

* ينظر الصورة 30 S.Lancel, Carthage, p 311, Fig 120.
* * لمزيد من التفاصيل ينظر: Camps, Monuments et rites…, pp108-105

(1) محمد حسين فنطر، الحرف الصورة..، ص255.
(2) M.Longerstay, Représentations de navires archaïques en Tunisie du nord, Karthago, XXII, 1990, pp 36-37

الرؤوس، يرتدون خوذات مدببة الرأس، ويحملون دروعا. ومن بين مشاهد هذا الرّسم الرئيسية بروز شخص عار بيديه حدأة وبالأخرى خوذة، وآخر يبدو سابحا، وفي حالة فرار من تهديدات الشّخص الأول الواقف على ظهر القارب[1].

إختلف الباحثون حول هذا الرّسم، فمنهم من رشّح أصوله الكريتية، والشّخص الواقف المتوّج هو إلها كريتيا[2]، والأسلحة الموصوفة هي النماذج الأكثر إنتشارا في بحر إيجا[3]، بينما يرى آخرون أن الشّخص الواقف يحتمل أن يكون الإله (بعل أمون)[4]، وبالتّالي يصعب تحديد أصوله هل كانت إيجية أم فينيقية *؟.

ذكر(الأب ج.فيرون- J.Ferron) في دراسة خاصة لهذا الرّسم، أنّ الشّخص الملتحي الممدّد هو روح الميّت التي تطير في الأجواء العلوية، بينما الشّخص الواقف قد يكون معبودا بحريا[5] ، في حين يعتقد(بيزي- Aivi Bisi) أن هذه الصوّرة البحرية تحمل بعدا جنائزيا، ودينيا، موضوعها رحلة الرّوح نحو مملكة الأموات[6]، ومقابل ذلك يرى (محمد حسين فنطر) أن الشّخص العالق بمقدّمة القارب هو جنّ شرير حاول عرقلة مسار الرّحلة الجنائزية لهذا القارب[7]، لكنّه اصطدم بالإله حامي الأموات، الذي يبدو واقفا ومسلّحا الأمر الذي دفع بالجنّ إلى التراجع بسرعة خوفا من ضربات هذا الإله القوية[8]. يذكّرنا هذا المشهد في الميثولوجيا المصرية القديمة بعرقلة الثّعبان (أبوبيس- Apopis) لرحلة القارب الجنائزي الذي كان يشرب ماء النهر كلّه، فيعجز المركب عن الملاحة*.

---

(1) M.H.Fantar, Eschatologie…, p28.
(2)Ibid , p 28.
(3) G.Camps, Les Rites funéraires…, p105 ; G.Gotz, La Civilisation égéenne, Paris, 1928, p291.
(4) M.Ghaki, op.cit, pp 157-158 ; P.Cinats, Carthage, op.cit, p312.
* يرى محمد حسين فنطر (M.H.Fantar) أن أصول القارب فينيقية، ويؤكد على طابع اللوحة الجنائزية وقيمتها الرمزية، في حين يبقى تاريخها غير محدد. ينظر :
M.H.Fantar, Eschatologie…, p26 , 31 ; id , le Dieu de la mer chez les phéniciens et les puniques, Rome, 1977, pp 21-23.
(5) M.H.Fantar, Eschatologie …., p30..
(6) M.Longerstay, op.cit, p37.
(7) M.H.Fantar,Eschatologie.. , p30..
(8) Ibid , p30

* يراجع الفصل الأول من هذه الرسالة

عبّر الباحثون الذين عالجوا موضوع هذه الجدارية عن رمزيتها الجنائزية وقيمتها الدّينية، فقد حدّدوا تاريخها ما بين عصر البرونز والقرن الثاني قبل الميلاد، كما أرجعوا أصولها إلى ثقافات مختلفة كالعالم الإيجي، والفينيقي، والبوني- الليبي[1].

يمكن إرجاع رسومات أسلحة هذه الصّورة، إمّا لأهميّة الطّبقة العسكرية بقرطاجة، أو لميولات شخصية مرتبطة بنذور تظهر ثراء صاحب الجدارية، كما يمكن اعتبارها رمزا للإنتصار على الموت، ويمكن تشبيهها برسومات الأسلحة التي زيّنت بها مزهرية (سميرات - Smirat)[2].

يكشف (الأب فيرون- J.Ferron) عن الطابع الجنائزي لجدارية (كاف البليدة)، على اعتبار أنّ الشّخص الواقف على ظهر القارب هوالإله (بعل أمون)، ويقترح تأريخها للفترة البونية اللّيبية مع نهاية القرن السادس أو بداية الخامس قبل الميلاد، واتّفق مع الباحث (بيزى- A.M.Bisi) أنها تحمل بعدا جنائزيا، ودينيا، تجسّد في رحلة روح الميّت نحو مملكة الأموات[3].

ب - رسم جبل ملزّة

يظهر رسم القبر رقم 8 بمقبرة جبل (ملّزة) صورة من صور التّمثيل الرّمزي[4]، يرتفع عن سطح أرضية الغرفة الغرفة الجنائزية بنحو 80 سم، فوق حزام من المعينات، رسم ضريحين يزيّنان الجدارين الواقعين على يمين ويسار المدخل، وأمامهما وضع الرسّام مذبحا مدرّجا، وتبدو ألسنة نار قربانية مشتعلة، وصورة طائر مجنّح بدون شك يكون ديكا (Coq) رسم هو الآخر على الجدار الأيسر من مدخل هذه الغرفة الجنائزية، وبالجهة المقابلة لمدخلها وجدت كوّة فارغة زيّنت برمز الإلهة (تانيت) التي يعلوها هلال مقلوب نحو الأسفل، وتبدو واضحة مدينة بمساكن،

---

(1) M.Longerstay, op.cit, p38.
(2)Benyounes Habib , Le Vase de Smirat et le thème de la victoire sur la mort…., p24
(3) M.Longerstay, op.cit, p37.
(4) Mounir Fantar , Expressions De L'Au-delà ….,p47 , PL.I ,II,III. ينظر الصورة37.

تحيط بها أسوارا وأبراجا مرسومة بوسط الجدار الدّاخلي المقابل للمدخل [1]، تسبقها صورة الطّائر*، يرى محمد حسين فنطر أنها ليست للتّزيين، بل تحكي عقائد خاصة بالعالم الآخر[2].

إكتفى بعض الباحثين بتفسيرات بسيطة حول صورة هذه المدينة، ومن جملتهم (كامبس) الذي وصفها بأنها مدينة محاطة بسور[3]، وأرجعها (لانسيل- S.Lancel) على أنّها مدينة كركوان بسورها النصف الدائري[4].

يشير محمد حسين فنطر لوجود هذه المدينة المحصّنة مرسومة على جدران غرفة جنائزية يجب أن تفسّر في إطار العقيدة الجنائزية البونية، فهي المدينة التي تمثّل عالم الأموات[5].

رسمت هذه اللّوحة وفق الإدراك القصصي للفن الشرقي، لأنّ تكرار رموزها مثل الضّريح، والمذبح، والدّيك تترجم اهتماما دقيقا، فهي ترمز لمدّة رحلة روح الميت التي دخلت القبر، ويمكن تفسيرها بأنها حكاية بالصّورة، طريقة مشرقية قديمة، وصورة الدّيك الذي اختفى عن الأنظار، بمعنى أن الروح أخذت مكانها بمسكنها الباطني، ثمّ لتغادره باتجاه المدينة (Cité) مقر التقاء الأرواح لكي تنعم معهم بالخلود، ورمزالإلهة (تانيت) هو نوع من الحماية لروح الميت ضد أية قوة مزعجة، فهي دعاء بالسّلامة للميت[6]. وكان يسمح بدخول هذه المدينة المحصّنة إلاّ من توفّرت فيه الشّروط ، وقام أهله بالطقوس اللاّزمة التي تفرضها العقيدة القرطاجية[7]. إعتمد عدَة طرق لقراءة هذه الصّورة، منهم من اقترح من اليمين إلى اليسار على ضوء الكتابة الفينيقية، وعلى عكس ذلك يرى (كامبس) بدأ دراسة صور هذه الغرفة الجنائزية من الجدار الأيسر، لكن تحديد اتجاه القراءة يكون بالنسبة للميت الممدّد داخل الغرفة

---

(1) S .Lancel , Carthage, p 308-310.

* وجدت آثار ديك بأجنحته المرفرفة مرسومة على قمة ضريح (Cillium) القصرين بتونس تعود للفترة الرومانية. ينظر: S.Lancel , Carthage, p308

(2) M.H.Fantar, Eschatologie….., p33.
(3) G.Camps , Monuments et rites……, p107.
(4) S . Lancel, Carthage, p 308 ; M.H.Fantar, Eschatologie….., p 35 n° 82.
(5) M.H.Fantar, Eschatologie….., p35.
(6) Ibid , p37 ; محمد حسين فنطر، الحرف والصورة...، ص254.

(7) محمد حسين فنطر، الحرف الصورة..، ص254.

الجنائزية مقابل المدخل، وليس بالنّسبة للزّائر، لأن ذلك لا يعني هذا الأخير الذي طالما أخذت ضده احتياطات لفظية مكتوبة، أو جهّزت غرفته الجنائزية داخل أعماق لكي لا تقلق روحه، ويتعرّض قبره للنّبش.

يستخلص أنَ نّص الجدارية قد كتب في شكل شريط مصوّر موجه لصاحب القبر وليس للمنقّب، أو الزّائر[1]، ورسومات القبر رقم8بـ:(جبل ملزّة) تمثّل مدينة محصّنة، ويمكن من خلالها التّعرّف على الرّحلة الأخيرة لروح الميت[2].

كما بيَنت التّنقيبات عن رسومات غرفة جنائزية بونية عثر عليها بـ:(قصر السّاعد [3]- ksar Saad) بالقرب من مدينة(قربة- Korba)، تظهر من خلالها ثلاثة طيور محلّقة في السّماء، وقارب يقترب من شاطئ رملي، متّجه بدون شكّ نحو جزيرة السّعداء المحظوظين في العالم الآخر[4] .

لقد ربط الباحثون غالبية الرّسومات المنجزة داخل الغرف الجنائزية عامة بالمعتقد الجنائزي، وبالرّحلة التي تقوم بها روح الميّت نحو العالم الآخر[5]، لذلك لا يمكن اعتبار مشاهدها للتّزيين، بل تضمّنت في طيّاتها أبعادا أخروية، خاصة وأن رسم، أو نقش صورة معبد داخل غرفة جنائزية، هو في حد ذاته تعبير كنائي لرحلة روح الميت[6].

(1) M.H.Fantar, les études phénciennes et puniques en Tunis à travers des expériences personnelles, I Fenici : lERI oggi Domani, Ricercle, Scoperte, progetti (Roma – 3-5 marzo 1994), Roma 1995, p 320 .
(2) M.H.Fantar, Les études phéniciennes…, p 321.
(3) Mounir Fantar , Expressions …., p39 note 14 .
(4) Ibid , p39 . 38 ينظر الصّورة
(5) M.H.Fantar, « L'archéologie punique au cap Bon ». Découvertes récentes, Révista di studi Fénici, XIII, 2 Roma, 1985, p217
(6) M.H.Fantar, Eschatologie…., pp33,35,36

تسمح لنا اليوم مجموع المنشآت الجنائزية، والدّلائل المحصّلة من القبور، والرّسومات التي زينت بها، بإعادة بناء، وبالطّريقة الأكثر وفاءً، والممكنة من معرفة كيف اعتقد سكان بلاد لمغرب القديم أثناء الفترة الفينيقية البونية بالحياة في العالم الآخر، وكيفية الوصول إليه.



(النفيش) ممثلة في شكل ديك يستعد
للدخول إلى القبر



(الرّواح) ممثلة في شكل ديك
مغادرا القبر



الصورة37 : (الرّواح) في شكل ديك يستعد لدخول (الرّيفييم)
Mounir Fantar , Expressions….., p47



- الصورة 38 : قبر بوني بـ (قربة - Korba) تونس نقلا عن **:**
P.Cintas , ¨ Didon est elle au paradis des iles ¨ Mélanges d'archéologie , d'épigraphie et d'histoire offerts à J.Carcopino, Paris , 1966

فبالرغم من قلة المعطيات، إلاّ أنّه أمكن معرفة اعتقاد أنّ حياة الفرد أثناء الفترة الفينيقية البونية لقد انتهت حتما بالموت، لذلك كانت روح الميت تفرض على الأحياء نوعا من الإعتناء، كتقديم لها الأثاث الجنائزي بكل أنواعه، والقرابين المختلفة، وتزيين مدفنه بالرّسومات، تحت رعاية الآلهة التي تحافظ على سلامة الميّت، وتؤمّن له رحلته نحو العالم الآخر، مقابل ذلك يضمن أهل المتوفى لأنفسهم الإطمئنان، وراحة البال في حياتهم الدنيويّة [(1)].

تكمن أهمية هذه الرّسومات، والرّموز، ومختلف أشكال العمارة الجنائزية، أنّه باستطاعة الإنسان أثناء تلك المرحلة من مواجهة الموت، والإنتصار عليه، عن طريق الإستعانة برموز البعث، والتجديد، كزهرة اللّوتس، وقشور بيض النعامة، وصورالآلهة، وبعض الحشرات، والحيوانات، والطّلاسم، والمفعول السّحري للأحمر الجنائزي، ورسومات

(1) S.Ribitchini, « Suiriti Funerari Fenici e punici tra Archeologia estaria delle religioni », En Gonzalez Prats, A. (Ed), El mundo funerario. Actas del III Seminario internacional Sobre Temas Fenicios, Guardamar, 2002), Alicante 2004, p 54

الغرف الجنائزية، وهندسة الأضرحة، زيادة لمختلف الوسائل السّحرية الدينية التي مكّنته من الإعتقاد في الحياة بالعالم الآخر.

سادسا: عقائد ما بعد الموت أثناء الفترة النوميدية – الموريطانية

لا يمكن فصل الفترة النوميدية الموريطانية عن الفترات التاريخية لبلاد المغرب القديم، فرغم شح المادة، إلاّ أننا حاولنا استخلاص ما يمكن من مادة علمية تخص هذا المعتقد اثناء هذه الفترة التاريخية من خلال نماذج من العمارة الجنائزية، وبعض اللقى الأثرية.

1– الأضرحة الجنائزية

1–1– الأضرحة البازينية:

يتضح من خلال التقارير التنقيبية، وبقايا المعالم الجنائزية النوميدية الموريطانية التي لا تزال بقاياها موجودة حتى الوقت الحاضر ببلاد المغرب العربي، أنه كان هنالك اهتمام بدفن الموتى أثناء تلك الفترة، وتهيأة لهم أضرحة التي تبدو ضخمة، ومرتفعة، وذات جمال هندسي مميّز، جعلنا نطرح مجموعة من الأسئلة منها: لمن كانت موجهة؟ ولماذا هذا النوع، أو ذاك؟ وما الغرض منها؟

وبالتالي لا يمكن الإستغناء عن هذه المعالم الجنائزية للكشف عن معتقدات ما بعد الموت أثناء هذه الفترة (النوميدية – الموريطانية) من تاريخ بلاد المغرب القديم.

ومن جملة المعالم الجنائزية البارزة نجد:

1–2 – ضريح المدغاسن

يقع ضريح (المدغاسن) النوميدي بالقرب من مدينة (باتنة) بالجزائر، ويذكر (كامبس) بأن هذا المعلم الجنائزي هو بازينا بربرية، ويرجح أنه يرجع للملك (بوخوس الأول) أو على الأكثر لإبنه (بوخوس الثاني)[1]، وتشير

1) Filippo coareli, Yvon thébert, Architecture funéraire et pouvoir : reflexions sur l'héllélisme numide,mélanges de l'école française de Rome.antiquités(=M. E.F.R.), année 1988, volume100,n° 100-2,p 766

التنقيبات أنه قد احتوى على أبواب وهمية (Fausses Portes) بالجهة الشمالية الشرقية، والجنوبية الشرقية، هي مستوحاة من البناية الجنائزية البونية ذات التأثير المصري، ويوضح نفس الباحث أنّ هذه الأخيرة لم تكن للتزيين، بل كانت لها تفسيرات، فكانت تمثّل رموزا لأبواب الضريح من جهة، وللعالم الآخر من جهة أخرى[1]، زيادة لوجود أروقة خاصة بالطقوس، عليها آثار المغرة الحمراء، كانت موجهة نحو الشرق،[2] مطلع الشمس التي اعتبرها الليبيون القدماء من بين آلهتهم المفضّلة،[3] كما احتوت درجات السلم المؤدية للغرفة الجنائزية على بقايا المغرة الحمراء[4]، ويضيف (غزال) أن المقاعد الحجرية لهذه الغرفة الجنائزية تكون قد طليت هي الأخرى بهذا الملون الجنائزي[5] الذي يرمز للدم، والحياة.

3-1- الضريح الملكي الموريطاني

ويدعى بقبر الرّومية، يقع بين مدينة الجزائر، وشرشال، و15 كلم عن مدينة تيبازة، يمتاز بنفس الخصائص الهندسية لضريح المدغاسن، ويختلف الباحثين حول صاحب هذا الضريح، ومن بين الأطروحات المتداولة أنه خاص بالملك (يوبا الثاني- 23ق.م- 23 م) ، وزوجته(كليوباترا سيليني- Cléopatre Séléné)[6]، كما تضاربت الآراء حول تاريخ إنجازه.

كما ضمّ هذا الضريح رواقا مقببا غير تام الإستدارة ، ينطلق من الباب الشرقي، ويمر بالأبواب الوهمية الشمالية، والغربية، والجنوبية، وجدت على جدرانه، واحد وخمسون كوّة منحوتة على الصّخر، كانت توضع بداخلها

1) G.Camps, Nouvelles observations sur l'architecture et l'age du Medracen, mausolée royal numide , C.R.A.I , 1973 , numero 3 , pp 488, 491 -492, 506, 509-511 . ينظر الصورة 39
2) G . Camps, Monuments et rites…, p 551
3) Hérodote , Histoire, IV , 188; Alia Krandel-Benyounés, La Présence punique en pays numide , Institut du patrimoine , Tunis 2002, p 134
4) Alia Krandel-Benyounés, op.cit , pp 99-100
5) S.Gsell, M.A.A , t 1, Paris, Fontemoing, 1901 ,p67
6) Dodin-Payre,Monique, Les fouilles du tombeau de la chrétienne au XIXe siecle, C.R.A.I ,2003,volume 147, n° 03, pp1141,1154

المصابيح، وتبعد الواحدة عن الأخرى ثلاثة أمتار[1]، يفترض إستعمال هذا الرواق للطواف حول الغزال الجنائزية، وتلاوة الصلوات التي تشيد بمكانة الميت، وما ينتظره في العالم الآخر[2].

1) Mounir Bouchenaki, le Mausolée royal de Maurétanie (1979), op.cit , pp15,20

2) رابح لحسن ، المرجع السابق ، ص 82

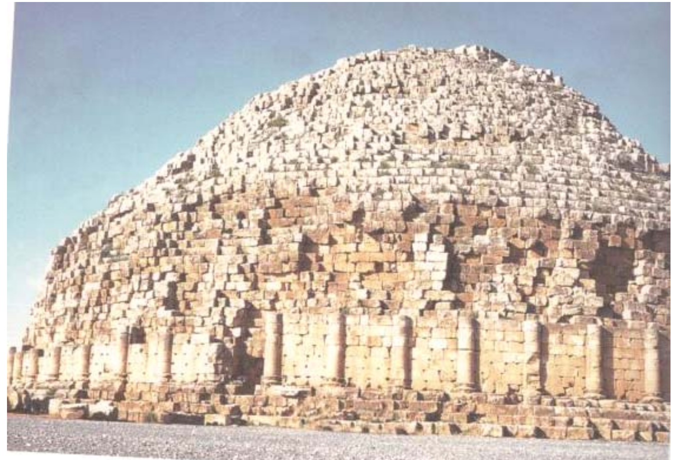




- **الصورة 39** : أبواب وهمية بضريح(المدغاسن)

Filippo coareli, Yvon thébert, Architecture funéraire et pouvoir …,fig 6-7







– **الصورة 40** : قبر الرومية وبداخله بهو الأسود

J-M . Blas DE Roblés, C.Sintes, op.cit, p74

2 – الأضرحة البرجية:

على غرار الأضرحة البازينية المذكورة أعلاه، عرف سكان بلاد المغرب القديم الأضرحة البرجية[1] التي صمّمت وزينت برموز تعلّقت بالعالم الآخر، نذكر منها:

أ- ضريح دقة

هو ضريح ملكي بلغ ارتفاعه 21 مترا[2]، لقد ضمّ إلى جانب هندسته الليبية- البونية تأثيرات هندسية، وزخرفية إغريقية، ومصرية، يتشكل من ثلاثة طوابق، وينتهي بقمة هرمية تعلوها صورة أسد، هذا الحيوان الذي يمثل رمز الشمس، والعالم السماوي، فكان بمثابة حارس هذا المعلم الجنائزي، يرتكز طابقه الأول على قاعدة من خمسة درجات، وبداخلة الغرفة الجنائزية الملكية، وزين بأعمدة ، وأزهار اللوتس، إلى جانب نافدة تطل على الجهة الشمالية منه، ونوافد وهمية من جهاته المتبقية. في حين يرتكز طابقه الثاني على ثلاثة درجات، وزيّن بأعمدة، وتيجان، يوحي شكله شكل معبد، مما يبيّن قداسة المتوفي[3].

إرتكز الطابق الثالث لهذا الضريح على درجات، ويبدو أن جدرانه تحمل بقايا رسومات فرسان يمثّلون مرافقة الميت نحو متواه الأخير، وتماثيل نساء مجنحات يحتمل أنّهن حاملات للأرواح، إلى جانب صورة العربة، وسائقها الذي كلّف بحمل روح الميت نحو العالم الآخر[4].

---

1) ينظر الصورة 41
2) ينظر الصورة 42

3) Hédi Slim ,et autres, op.cit, p126 .
4) Ibid , p128

ب- قبر الملك ماسنيسا بالخروب* و قبر الملك سيفاقس ببني رنان* *

يعتبران من أهم المعالم الجنائزية البرجية بالجزائر، تضمنت تصاميمها لأبواب وهمية، واحتوت على أثاث جنائزي متنوع، يضم الأسلحة، والميداليات المعدنية، وموِرست بهما شعيرة الترميد، إذ تمّ العثور على مرمدات فضية وطينية، مما يوحي عن اتباع شعائر دينية تعلّقت باعتقاد ما بعد الموت(1).

يستخلص أنّ القبور البرجية(2)،كانت لها أفضلية تمثيل المحور الكوني (Axis Mundi) المكوّن في الأصل من (السّماء، الأرض، الجحيم)، والعالم النوميدي لم يخرج عن إطار هذا الإعتقاد، الذي نجده متزامنا مع البونيين، وباقي شعوب البحر الأبيض المتوسط ، وحتى شعوب الحضارات القديمة(3).

فكانت هذه المعالم وسيلة للتواصل بين السّماء، والأرض، مثل الشجرة التي تنغرس عروقها في باطن الأرض، وأغصانها تعانق السّماء، هذا الاتّصال بين السماء والأرض أصبحت إمكانية تجسيده بمثل هذا النوع من القبور(4).

* يدعى بصومعة الخروب بالقرب من مدينة قسنطينة (سيرتا قديما) وينسب للملك النوميدي (ماسنيسا).

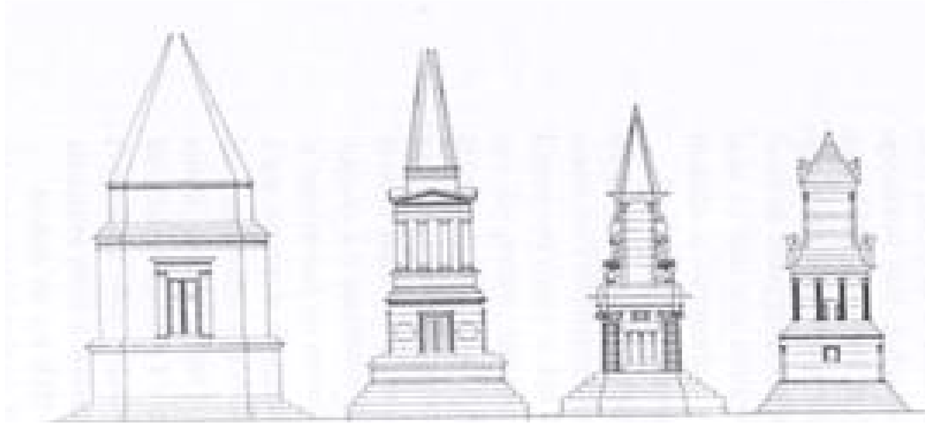
* * يدعى بضريح (سيغا) عاصمة الملك النوميدي (سيفاقس)، يقع على الضفة اليمنى لوادي (تافنة)، و كيلومتر واحد شمال شرق بلدية (بني رنان)، ويرتفع عن سطح البحر بنحو 221 مترا.

1) رابح لحسن ، المرجع السابق ، صص 138-140، 150

(2) إن النّظام الكوني فسّر بعبارات مستعارة من الحياة النباتية، ويرمز لسرّ القدسية الكونية بشجرة العالم مثل (Axis Mundi) مركز العالم، فهذه الشجرة تجمع المناطق الكونية الثلاثة، وهي (الأرض، السماء، الجحيم)، وهي التي تمنح الخلود للشباب المفضلين في شكل فاكهة أو عين ماء تجري بجانبها، فهذه الفكرة الأساسية المتمثلة في تجديد العالم من خلال التداول الكوني ، ومع بداية كل عام ساهمت في عودة الأموات، فاحترموا لأنهم يشاركون في الدورة الحياتية الطبيعية، تعبر الدورة الفصلية، والنمو المتجدد للأوراق، والأزهار، والفواكه، عن التداول = = الموجود بين الحياة، والموت المرتبطين بفكرة البعث، والنشور، فإذا كانت الشجرة مشحونة بقوة مقدسة لأنها في اتجاه عمودي، فهي تنمو وتفقد أوراقها تم تسترجعهم، بمعنى أنها تولد ثانية، وبالتالي فهي تموت وتحيى عدة مرات. ينظر :
Rodica Paliga, Le Motif du passage, la sémiotique de l’impact culturel pré indœuropéen et indoeuropéen, in Dialogue d’histoire ancienne (= D.H .A), volume 20, numéro 2, 1994 , p 14 ; Miguel Mennig, Dictionnaire de symboles, p 24.

(3) يراجع الرموز الهندسية من ذات الفصل.

(4) Fernando Prados Martinez, l’Iconographie du Nefesh…,op.cit, pp 7,8



الصورة 41 : أنواع من الأضرحة البرجية ببلاد المغرب القديم.

Filippo Coraelli, Yvon Thébert, Architecture funéraire et pouvoir…, p803



الصورة 42 : ضريح (دقة- Dougga) تونس

2 – بقايا أثرية متنوعة

أمكن إستخلاص من خلال هندسة، وزخرفة أضرحة الملوك النوميديين، والموريطانيين مجموعة من النتائج التي توحي باهتمام هؤلاء بعقائد ما بعد الموت، ويمكن تدعيم ذلك ببقايا أثرية أخرى تصب في نفس السياق، تكون قد استعملت من طرفهم للتعبير عن إيمانهم بالخلود، والرّاحة الأبدية في العالم الآخر. إذ يحتفظ متحف شرشال على مرمدة من الرخام الأبيض، نقشت عليها كتابة إغريقية هذا نصها: "...للإلهة (فرتونة–Fortuna)* ...قائل هذه الأبيات."، من جملة الملاحظات الخاصة بهذه النقيشة أنها مبتورة، لكن مجرد ذكر اسم هذه الإلهة، يوحي أن صاحب الأبيات كان يترجى منها الحظ السعيد، ومرافقته في رحلته نحو العالم الآخر، ويفترض أن تاريخها تزامن مع حكم الملك (يوبا الثاني)، لأن الإغريق نالوا الحضوة إبان حكمه، ويحتمل أن صاحب النقيشة كان من رواة الأشعار ببلاط الملك (يوبا الثاني)[1]. كما لا تفوتنا الإشارة لمجموعة من النقوش الإغريقية عثر عليها بـ: (قيصرية) تعلّقت مضامينها بالعالم الآخر[2].

وإذا ما أخدنا بفكرة أنّ صورة الفارس تمثّل رمزا للتعبير عن رحلة الميت نحو العالم الآخر، فإنّ صورة النصب الجنائزي بـ:(شمتو–Chemtou)[3]، الذي يعود للقرن الأول ق.م لفارس ممتطيا جواده، يحتمل أن يكون لقائد نوميدي، أو تمثيلا للملك(يوبا الأوّل)، أو الملك(مكيبسا)، والشأن نفسه بالنسبة لصورة فارس على نصب نوميدي عثر عليه بـ.(أبيزار–Abizar)[4]، بمنطقة القبائل بالجزائر[5]،بغرفة جنائزية بـ:(جبل الزبوج–Jbel Zabouj)[6]،

*هي إلهة الحظ، والصدفة، كانت تمنح الغنى، أو الفقر، او القوة، أو العبودية للأموات حسب أهواءها، لذلك كانوا يترجونها. ينظر: J.Schmidt, op.cit, p80

(1) Henriette Doisy, Quelques inscriptions de Caesarea(Cherchel), M.E.F.R , année 1952,volume 64 , n° 1, p 80

(2) يراجع الفصل الثالث من الرسالة.

(3) M.Longerstay, Les Représentarions picturales de mausolées dans les Houanet du N.O. de la Tunisie, Ant. Afr, 29, 1993, p50

(4) J.M.Blas DE Roblés, C.Sintes, Sites et Monuments antiques de l’algerie , Edisud , Aix-en-provence, 2003, p76 .

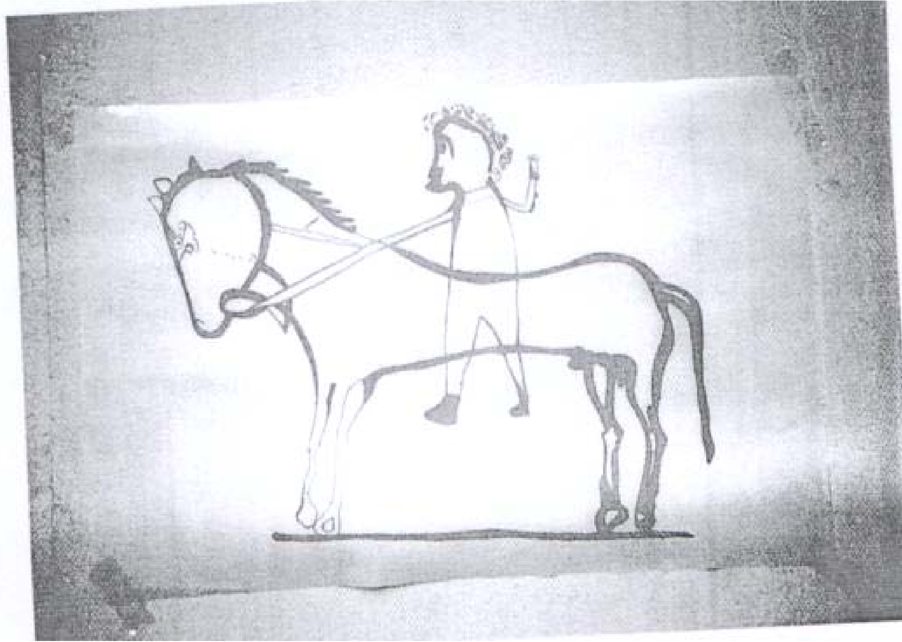
(5) M.Longerstay , Les Représentations picturales…, p50 ينظر الصورة43

(6) ينظر الصورة44

كل هذه الدلائل الأثرية توحي أنّ سكان بلاد المغرب القديم أثنا الفترة النوميدية، والموريطانية، أولوا اهتماما بمعتقد الإنتصار على الموت، ورحلة الميّت نحو عالم جديد.



- الصورة 43 : نصب (أبيزار-Abizar) النوميدي- منطقة بلاد القبائل- الجزائر.
J.M.Blas DE Roblés, C.Sintes, Sites et Monuments antiques…, p76



-الصورة 44: فارس (شمتو-Chemtou) تونس
Longerstay, Les Représentarions picturales de mausolées dans les Houanet du N.O. de la Tunisie, p50

الفصل الرابع:

عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم أثناء العهد الروماني إلى نهاية العصور القديمة

أولا – الفترة الوثنية

I– الموت والروح والعالم الآخر:

1– الموت والمراسم الجنائزية

2– الروح والعالم الآخر

II – رموز العالم الآخر:

1– الرموز النباتية

2– الرموز الحيوانية

3– الرموز البحرية

4– الرموز الكونية

5– الآلهة

6– النصوص الشعرية والنثرية

7– رموز أخرى

III– المدافن والشعائر الجنائزية:

1– المدافن

2– الشعائر الجنائزية

ثانيا: الفترة المسيحية

I – تصورات الموت والروح:

1– الموت في التصور المسيحي

2– الروح والعالم الآخر

3– نظرة المسيحيين للحساب

II– رموز العالم الآخر

III– شهداء المسيحية وبلوغ الخلود

1 – شهداء المسيحية والعالم الآخر

2 – تقديس رفاة الشهداء

3 – بلوغ الخلود

أولا – الفترة الوثنية:

يستدل من بعض النصوص الأدبية، والبقايا الأثرية، أن سكان بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الرومانية، إهتموا بمسألة العالم الآخر، وأمام قلة المصادر الأدبية، والمادة التّاريخية، مقابل الرغبة الملحة في إعطاء صورة عن واقع هذه العقيدة، قدّرنا أن البقايا الأثرية[1]، وبعض الدراسات التي كانت محلّ اهتمام باحثين، على سبيل الذكر لا الحصر (كيمون-)، و(لاسير) [2]، و(كريستين حمدون)[3]ستكون مهمة لمعالجة موضوع بحثنا في هذا الفصل، مع ما سيتبع ذلك من ملاحظات، واستنتاجات.

إن مبدأ وجود المحاسبة في العالم الآخر، تستند على فكرة وجود مكافئة للإنسان المخلص الذي جاهد في حياته الدنيوية من أجل الخير، وليس من العدل أن تنتهي الحياة بانتصار الشر على الخير، فمشاهد الشرّ التي تحدث في الأرض، تدفع بالبشر للإعتقاد بوجود عدالة، أين يتحقق من خلالها إنتصار العمل الصالح، ووجوب محاسبة المذنب في العالم الآخر[4].

I- الموت،الروح، والعالم الآخر

بعد تعرض بلاد المغرب القديم للإحتلال الروماني، نتج عن ذلك إنتشار معتقدات دينية رومانية صاحبت المحتلين، والوافدين، نذكر منها عقيدة ما بعد الموت، لتزيد من تنوع الإعتقاد في العالم الآخر بين سكان هذه المنطقة أثناء هذه الحقبة، مثلما كان الحال عبر مختلف المراحل التاريخية.

---

(1) إن علم الآثار الجنائزي الذي يعني بدراسة البقايا المادية للإنسان كالعظام، وبقايا الجلد والشعر، والأثاث الجنائزي الذي يدفن مع الميت، كما يعني بدراسة المدافن، ويسمح لنا بالتطرق لعالم الأموات خلال العصور القديمة، ينظر: Véronique Marthon, la question de l'identité à travers l'étude des pratiques funéraires, les petits cahiers d'Anatolie, n°19, octobre 2005, p02.

(2)J.M.Lassère, Nécropoles, mouvements et rites funéraires, Cong , BCTHS, PAU, Paris, 1995, pp 103-110.

3) Chr.Hamdoune , Vie, et mort et poésie dans l'afrique romaine , d'après un choix de carmina latina Epigraphica.éd , Latomus, Volume 330, 2011.

(4) Piat Clodins, la vie future d'après Platon, revue néo-scolastique, 13ème années, n°50, 1906, pp 101-110.

1- الموت والمراسم الجنائزية:

تشير المعتقدات السائدة أنذاك، أن الموت هي التي تفرق الجسد عن الروح التي لا تبلى، لتتحول إلى شبح (ظل) يأخذ ملامح جسد الميت في حياته [1] .

في إطار مسألة ما بعد الموت يستوقفنا السؤال التالي: ماذا كان يحدث بعد موت فرد ما ؟

في مثل هذه الحالات، تدخل عائلة الميت في حزن، يعرض الميت(الجثة) بمنزله سبعة أيام، ثم يرمد في اليوم الثامن، ويدفن في اليوم التاسع[2].

يصف الشاعر (فرجيل)[3] كيف كانت ترمى القرابين، وترمد الجثة، فوق المحطبة بقوله: "... كانت البخور تحرق ركام القرابين، وبقايا الجثث..."، ويصف (أبوليوس) أحد الأموات الذي يبدو ممددا فوق محرقة، ومحاطا بقرابين[4]. توضح لنا هذه المشاهد مفهوم السكان للموت، من خلال مشاعرهم نحو الشخص المفقود، والحداد عليه يساعد على تخفيف الحزن، أما بالنسبة للميت فيضمن له استمرار ذكراه بين المجتمع الذي كان يعيش فيه، وبالتالي يحدث نوعا من الطمأنينة لقبول الموت بين السكان عن طريق إقامة الطقوس، والشعائر الجنائزية، والإحتفالات، زيادة لإنتشار ممارسات لا يستبعد أن تكون سائدة بين سكان بلاد المغرب القديم، مثل الإعتقاد أن دموع الأحياء، ومراثيهم، يمكن أن توفر للموتى بعض الراحة.

أثناء فترة الحداد اعتبرت عائلة الميت (منحسة –Funestatus)، فكانوا يرتدون ألبسة داكنة، ولا يحلّقون، ويتخلون عن وظائفهم، وفي اليوم الثامن تجتمع عائلة الميت حول مأدبة، وعند العائلات الثرية كانت ترفق بالألعاب، والمبارزات، ومشاهدها كانت ترسم داخل غرفهم الجنائزية[5].

---

(1) Emile Jobé Duval, op.cit, pp28, 29.
(2) John Scheid, Quand faire, c’est croire, les rites sacrificiels des romains, éd, Flammarion, Paris, 2005, pp165-166. ينظر الصورة 44-45.
(3) Virgile, Eneide, 6, 224-225.
(4) Apulée, Florides, 19.
(5) J.Scheid, les religions…, p139.

للإعلان عن الجنازة (الوفاة)، يزين مدخل البيت الجنائزي بأغصان الصنوبر (Picea)، أو الصرو (Cyprès)، ولا توقد النار داخل البيت[1]، وتبقى الجثة معروضة من ثلاثة إلى سبعة أيام ، ثم تغلق أعين الميت، ويرش بالعطور، ويودّع بقبلة على فمه، لاعتقادهم أنّ الروح تخرج من الجسد عبر الفم[2].

انقسمت مراحل المأتم إلى أقسام رئيسية هي: نقل الجثة للمحرقة، أو القبر، ترافقها العائلة، وأصدقاء الميت، ثم توضع فوق محمل يحمله على ظهورهم من ستة، إلى ثمانية أشخاص، يتقدم الموكب الجنائزي نافخي الأبواق، والنائحات (Proeficae) وعازفي الناي(Tibicines)[3].



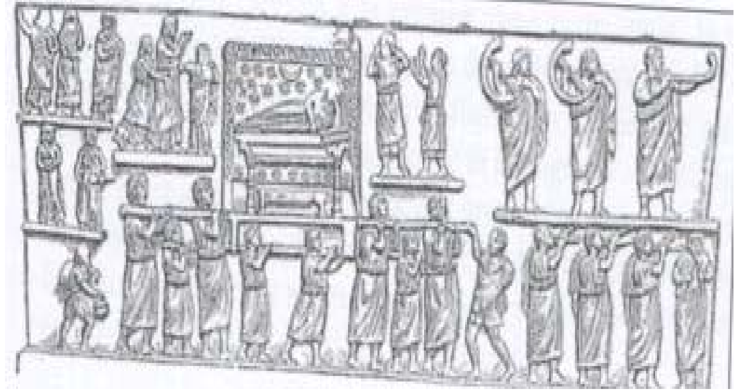
الصورة 44 : رسم داخل غرفة جنائزية لمشهد من الحياة في العالم الآخر- الألعاب-
N.Blan, Au Royaume des ombres, la peinture funéraire antique,
IV^{e} avant J.-C - IV^{e} après J.-C,
Réunion des musées nationaux, Paris, 1998, p127

---

(1)Edouard Cup, "Funus" ,Dictionnaire des antiquités grecques et romaines , t 2 , deuxiéme partie (F.G), éd, Hachette , Paris , p 1389, Fig 3360
(2) Ibid, pp1382,1388, Fig 3350-3351.
(3) ينظر الصورة 45-46. Ibid, pp 1391-1392, Fig 3361-3359



- **الصورة 45**: عرض جثة الميت



- **الصورة 46 :** موكب جنائزي

Francesca Prescendi, Le deuil à Rome : mise en scéne d'une émotion, R.H.R , 2, 2008, pp302,311

2- الروح والعالم الآخر:

إعتقد سكان بلاد المغرب القديم [1]، أن بعد محاكمة، واتهام الأرواح المذنبة ، كانت تحبس هذه الأخيرة ما وراء نهر (الأشرون) موطن آلهة العالم السفلي[2].

يشير (أبوليوس) زيارة الروح للعالم السفلي بقوله: "... بعدما تجتازين النهر وتتقدمين قليلا، ستترجاك حوائك عجائز ينسجن كساء، بأن تمدي يدك قليلا لمساعدتهن، ذاك أيضا ممنوع عليك..."[3].

(1) G.Ch. Picard, Le Mysticisme Africain, C.R.A.I , 90éme année, n° 3, 1946, pp462-463 .
(2) Ibid, p462
(3) Apulée , L'Ane D'Or …,VI, 19,1

تبين مثل هذه الصورة الأرواح التي حكم عليها بالعذاب، ويحذر (أبوليوس) من الأرواح الشريرة المعذبة التي تحاول استدراج الأرواح الزائرة لمحاولة كسب عطفها، فهي دوما تريد الزج بها في هذا العالم لاستخلافها، لذلك استوجب على كل روح أن تهتم بحالها ومصيرها[1].

وفي السياق نفسه نجد مجموعة من النقوش تشير لتلك الحركة التصاعدية لأرواح الموتى، مثل روح (ليبيراليس-Liberalis) بعد موته، حيث يختفي ظله الذي يخترق قبره عبر سطح الأرض متجهة نحو السّماء، مستقر الآلهة، عثر على نصّها بإحدى قبور (حضرموتوم) التي تعود لنهاية القرن الثاني، وبداية الثالث هذا نصها:

" ... أخي لقد نزلت، أنت الآن متحرر، ومتخلّص من كل قلق

تركت الجحيم، وانفصلت عن الحياة من أجل الخلود

لقد حرمت من النور، لكنك تخلصت من التعب

إستقبلتك الأرض في قصر (بلوتون –Pluton) المحترم

أخدتك مشاغل الدنيا

أنت وحيدا ترتاح داخل قبرك

لقد دفنا رمادك، وعطّرت عظامك

عشت إثنان وثلاثون سنة وستة أشهر...

(لوكيوس أوميديوس -Lucius Ummidius) موجود هنا

فليقرأ ذلك كل من يمرّ على هذا القبر.... "[2].

(1) Jacqueline Amat, Songes et Visions l'Au-delà dans la littérature latine tardive, Etudes Augustiniennes, Paris, 1985, p35.
(2) CIL, VIII, 22971 (…Infera desertus uita disiunctus in aeuom
Blanda luce cares fugiens tristesque labores…)

إن الأرواح التي تحرم من الدفن، والطقوس الجنائزية اللاّزمة، تصبح تائهة، مقلقة للأحياء في صورة أشباح، وبالتالي فالدفن لم يكن سوى وسيلة لراحة الميت، وفي السياق نفسه، يذكر أن الإمبراطور الروماني (كاليغولا- Caligula) دفن بدون طقوس جنائزية، لذلك ظلت روحه متشردة تقلق الأحياء إلى غاية إخراج جثته من قبرها، وأقيمت لها الطقوس الجنائزية الضرورية لتسكينها(1).

II- رموز العالم الآخر:

أمكن التعرف على معتقد ما بعد الموت لدى سكان بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الرومانية، من خلال عدد من الرموز التي كانت منقوشة على مختلف المعالم الجنائزية، أو تلك التي رافقت الميت داخل قبره، وتعتبر تأويلاتها مهمة، وتحمل جزءا كبيرا من الحقيقة، ونتساءل هل أنّ كل الكتابات حول الرموز كان مبالغا فيها؟ فمن بين الذين قاموا بنقد تأويلات الرموز التي تتعلق بالعالم الآخر، نذكر على سبيل الذكر لا الحصر: (بول ألبار فيفري-P.A.Fevrier) (2)، و(كمونF.Cumont) (3)، و(برويونس- P.Broyance)، هذا الأخير الذي أشار أن الرموز يرجح أنها كانت تحقق نعمة الخلود(4).

كانت لهذه الرموز دلالات مرتبطة بمعتقد ما بعد الموت، رغم ذلك لم ينل هذا الموضوع ما يستحقه من اهتمام، وبالتالي لا تغدو بعض النتائج المحصل عليها سوى جزئية لقلة الأبحاث الأثرية. ومن خلال المعالم الأثرية ببلاد المغرب القديم، التي تعود للفترة الرومانية، أمكن تصنيف مجموعة من الرموز، نذكر نماذج منها:

(1) Suétone, vie des douzes cesars, éd M.Jouhandeau, Paris, Les belles lettres, 1961, LIX.
(2) P.A.Fevrier, Images, imaginaires et symbole à propos de deux maisons du Maghreb , Mélanges, H.Sterr, Paris, 1983, pp159-162 ; id, Images et sociétés, IIIe siècles, crise et redressement dans les provinces européennes de l'empire, Strasbourg, 1983, pp 27-48.
(3) F.Cumont, recherches sur le symbolisme funéraires des romains, Paris, 1942.
(4) P.Broyance, le culte des muses chez les philosophes grecs, Paris, 1937.

1 – الرموز النباتية :

يشير (منير بوشناقي) في دراسته الموسومة "حفريات المقبرة الغربية بتيبازة 1968-1972"[1]، عن وجود سراديب بالقسم الجنوبي الغربي من هذه المقبرة، زينت برسومات ذات اشكال نباتية، وحيوانية، حملت أبعادا إسكاتولوجية[2]. ويشير (جون براديز-J.Baradez) إلى مثل هذه الرموز، والألوان، كأشجار الزيتون، والغار، ومجموعة من النباتات الأخرى، التي اعتبرت أشجارا ذات أبعاد جنائزية، فبأوراقها الدائمة الإخضرار، أصبحت تمثل رمزا لخلود الروح[3].

وقد زينت التوابيت وجدران الغرف الجنائزية، برسومات عن الفصول الأربعة للطبيعة، حيث كانت هذه المناظر ترمز للتجديد، والبعث، مثلما تشير إليه رسومات لمجموعة من التوابيت تعود للفترة الرومانية بتونس،[4] والمغرب الأقصى التي كانت لها معاني إسكاتولوجية رافقت صورها الميت كما ذكرنا سابقا، لأن الإعتقاد الذي كان سائدا أن هذه النباتات تموت، وتحيى مثل البشر[5]، وأحيانا أخرى تمّت الإستعانة بمشاهد رعوية محاطة بالإله (ديونيسوس)، رسمت على سطح مدفن(بحضرموتم)[6]، هذا الإله الذي كان يرمز دوما للعالم الآخر*.

(1) Mounir Bouchenaki, Fouilles de la Nécropole occidentale de Tipasa (1968-1972), SNED, Alger, p19..
(2) Ibid , pp 32, 33, 38.
(3) J.Baradez, Nouvelles Fouilles à Tipasa : Nécropole paienne occidentale sous la maison des fresques ,libyca, T ,VIII, Arch. Epig ,1er semestre 1961, pp 12,13.
(4) H.Fournet, Pilipenko.H, Sarcophages romains de Tunisie, Karthago, XI , pp 17- 168
(5) Robert Etienne, Dionysos et les quatres saisons sur une mosaïque de volubilis (Maroc), Mélanges d'Archéologie et d'histoire, T 63, 1951, pp93-108.
(6) L.Foucher, un hypogée romain à Sousse, Karthago IV, 1953, pp85-96 ; L.Foucher, Hadrametum, pp 281-283, Fig 25.

* ينظر عنصر الإله (ديونيسوس) في الفصل ذاته.

2–الرموز الحيوانية:

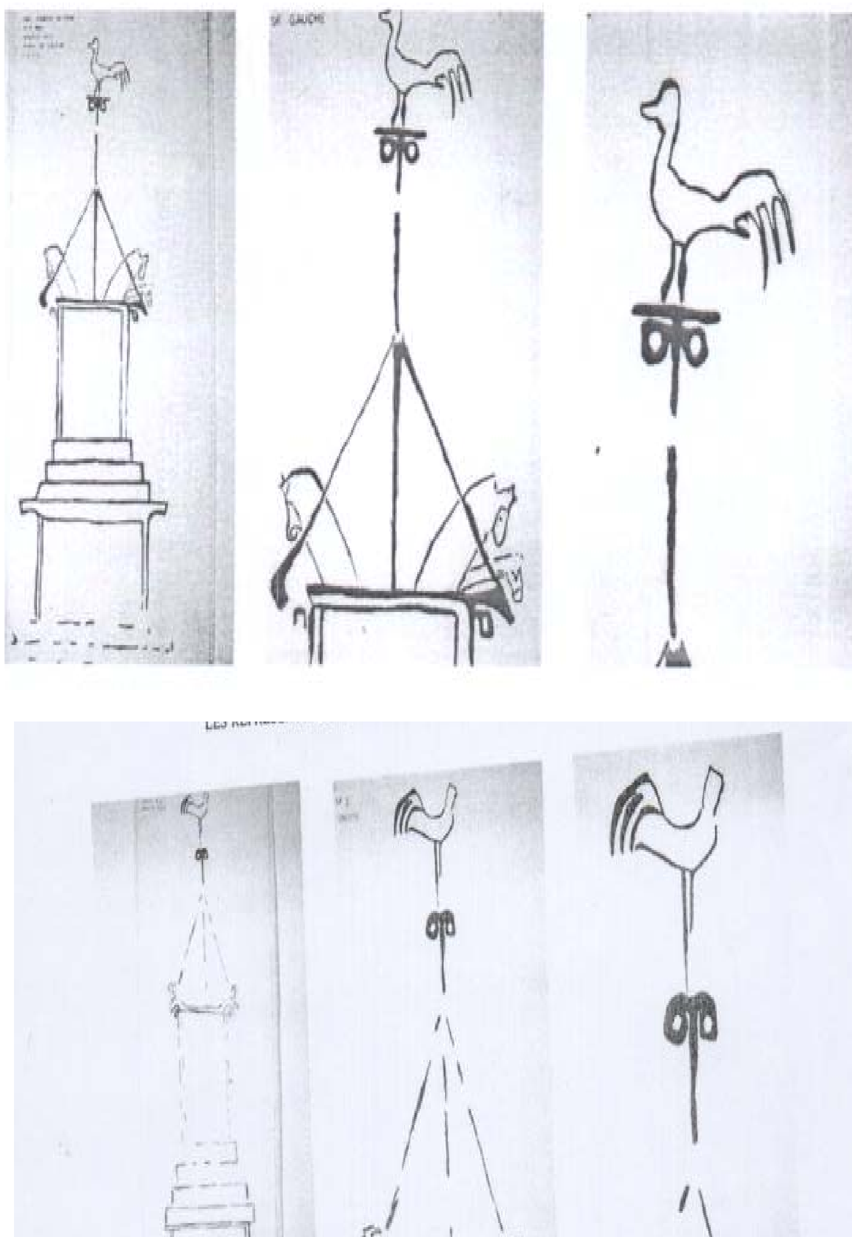
أ– الطيور:

إعتبر الديك رمزا للخلود والبعث، وهنالك دراسة تعرضت لدوره الإسكاتولوجي بضريح (سليوم– Cillium) – القصرين– [1]، وب:(سد اليودي) بالقرب من(قلعة الصنم)[2] ، وبجبل(الزبوج) بتونس[3].

وصوّرت اليمامة واقفة على غصن زيتون تنقر زهرة، أو تحمل تاج الإنتصار، وجدت صورتها بالقبر رقم2، و3 ب(فيرنوس مينوس–Furnos Minus)[4].

وزيّن رسم مزهرية (أمايدرة) بصورة رجل وهو ينادي عصفورا، هذا الطائر الذي يرمز له بالروح[5]، كما نقشت صورة نسر وهو باسط جناحية، يعلو مشاهد نصب نذري بسليانة[6]. وبالتالي تدل الإستعانة بمختلف أنواع أنواع الطيور، على أنها رمزا للروح .

(1) P.Peyras, les Flaviri de cillium, étude de mausolée de Kasserine,M E.F.R, 169, 1993. ; G.Camps, Le Coq et la coquille, B.C.T.H.S (n.s)-B : afrique, T 22 , 1992, pp35,62 .
2) A.Merlin, Découvertes à Sed – el – youdi, prés de Kalaat-es-sanam, Bulletin S.A.S. 1906, pp123-124, note 12.
(3) M.Longerstay, LES Représentations…, p23-24
(4) Marcel Cintas, Duval Noël. , Basiliques et Mosaïques funéraires de Furnos Minus, M.E.F.R, Année 1978, volume n°2, p929.
5) A.Cadotte, la Romanisation des dieux, l’interprétation romana en Afrique du nord sous le haut empire, éd, Brill, Leiden, 2007, p 145
6) G.Ch. Picard , Les Religions …., p 121



- صورة الديك على أضرحة (جبل الزبوج) بتونس

M. Longerstay, Les Représentations…, pp23-24

ب – العقرب:

كانت لهذه الحشرة قداسة، إستعان بها المصريون القدماء،وغالبا ماكانوا يضعون رسوماتها بجوار التوابيت لحراسة الميت[1]، فهي ترمز لباطن الأرض، أوكلت لها وظائف جنائزية.

كشفت التقارير التنقيبية ببلاد المغرب القديم عن صورتها منقوشة على نصب جنائزي (بمداورش– Madaure)[2] – سوق أهراس–، برفقة الإله (مركوريوس– Mercurius)، [3] هذا الأخير الذي كان يرافق الموتى إلى العالم الآخر. كما بدت صورتها في وضعية لدغ، إلى جانب صورة ديك، وأفعى، على إحدى شواهد قبر بـ:(أوزيا)[4].

ج– الأسد:

إن موضوع ربط هذا الحيوان بعقيدة ما بعد الموت من القضايا الصعب تأكيدها في غياب معطيات التي تشير بصراحة لموضوع بحثنا، لكننا لا ننفي وجود إعتقادات مرتبطة بدوره الجنائزي، ويتضح حضوره في مختلف الطقوس الجنائزية، وجدت صورته منقوشة على العديد من قبور بلاد المغرب القديم[5]، على سبيل الذكر ضريح (توبرنيقا–Thuburnica) – سيدي علي بلقاسم– بتونس [6]، الذي زينته صور الأسود.

وحسب (توينبي– Toynbée) أن حضور الأسد ضمن الفن الجنائزي الروماني، هو تعبير عن قوة الموت، وانتصار الإنسان عليها[7].

---

(1) روبير جاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص234.
(2) A . Cadotte, op.cit , p144.
(3) سنفصل له ضمن هذا الفصل .
(4) A.Cadotte, op.cit, p144
(5) G.Camps, Monuments et rites.., p 555, 586.
(6) Naïdé Ferchiou, Architecture funéraire de Tunisie à l’époque romaine, p122.
(7) I.M.L, Toynbée, Animales in Roman life and art, London, Thames and Hudson, 1973, p65.

3- الرموز البحرية:

دلت الحفريات الأثرية على إحدى نصب الإله (ساتورنوس- Saturnus) بـ:(هنشير توشين- Lambafundi)، و(قصر طوال الزامل-Ksar Toual Zammeul)[1] على دلفينين تمتطيهما جنيتان مجنحتان، فهذان الحيوانان البحريان يرمزان للروح التي تعبر المحيط السماوي (Ocean Celeste) [2].

وزين تابوت رخامي عثر عليه بتيبازة، بعرائس البحر، والسنتورات، وحيوانات بحرية أخرى كالدلفين، واختلف الباحثون حول مدلول هذه الرموز التي زينت هذا التابوت، فمنهم من يرجح أنها وسيلة لنقل الأرواح نحو جزيرة السعداء، زيادة إلى ذلك تبدو على هذا التابوت ملامح وجه المتوفية غير مكتملة، مثل باقي رسومات توابيت تلك الفترة، التي تعود إلى ما قبل منتصف القرن الثالث الميلادي، ويفسر ذلك (مارو -M.H.Marrou) بقوله: "... لا يجب التلاعب مع الموت، يمكن لك أن تتهيأ لها أثناء الحياة بتحضير تابوتك ، وقبرك ، لكن أن ترسم، أو تنحت صورتك وأنت حي، فهذا يمثل خطرا عليك، ويجلب لك سوء الحظ..."، لذلك لم تكتمل ملامح صورة المتوفية على التابوت[3]، في حين أنه لا يستبعد أن رسومات هذا التابوت ما هي سوى تمثيل بسيط لصورة الميت، وقد لا توجد علاقة لهذه المعبودات البحرية برحلة الروح نحو جزر السعداء، وقد ترمز لحالة الخلاص من الحزن، وهموم الدنيا، وبالتالي يمكن تصنيفها ضمن الرموز التزينية التي كانت منتشرة أثناء تلك الفترة.

---

(1) S.GSell, A.A.A, F27, n° 247 ; M.Leglay Saturne Africain, Monuments, II, p237.
(2) F.Cumont, Recherches.., p155, PLXXV, Fig 1 ; M.Leglay, Saturne Africain, Monuments, II, p116.
(3) Mounir Bouchenaki, Op.cit, p77, note 217.

4- الرموز الكونية :

زينت بها الأضرحة، وشواهد القبور، ومختلف الفخاريات، والرسومات الجدارية داخل الغرف الجنائزية، كانت تعلو شواهد القبور، والصور البشرية، وصور الآلهة، وأحيانا أخرى يستهل بها مشاهد النصب النذرية، والنقوش اللاتنية.

بدت في شكل هلال متجه القرنين نحو الأعلى، أو مقلوبا، أو تتوسطه نجمة، أو زهرة، أو قرص الشمس.[1] تمّت الإستعانة بها، لأن الأرواح في اعتقادهم تصعد نحو السماء، لتجد مستقرّها، ليس بعيدا عن مقر إقامة الآلهة، التي كانت تسكن(الأمبيري- Empyrée)[2]، مثلما تبيّنه إفريزة ضريح عمودي بـ :(بوعراضة) – تونس-، التي زينت بمجموعة من الأبراج السماوية، التي تقطعها الشمس أثناء رحلتها، وغالب الظن أنّ هذه الرموز تساهم بدون شك في إشعاع حتمية مصير الفرد(Fatum)[3].

بدأ يزول تدريجيا الإعتقاد الخاص بعالم باطني، تذهب إليه الأرواح، إلى غاية إنتشار المسيحية التي ساهمت بإرجاعه عن طريق إستعارة المصطلحات الوثنية المتعلقة بعالم باطن الأرض – الجحيم – ، ضمن نقوشها الجنائزية[4].

كان يشار لإقامة الأموات ضمن مملكة السماء دون اللّجوء لتجسيد ذلك بالصورة، مثلما هو الحال بالنسبة لنقيشة (مكتاريس)[5]، إذ يشير محتواها لإقامة (يوليا موديستا بنيناتا- Iulia Modesta Benenata) بحدائق الإيليزي، بين الشمس، والنّجوم، تحت رعاية الإلهة (بروسبرين).

---

(1) C.Sarhane , Sépultures…., p 183, note 17-20
(2) G.Ch. Picard , Les Religions….., p 210
(3) Ibid , pp 210-211
(4) Ibid , p210
(5) AE , 1948 ,107

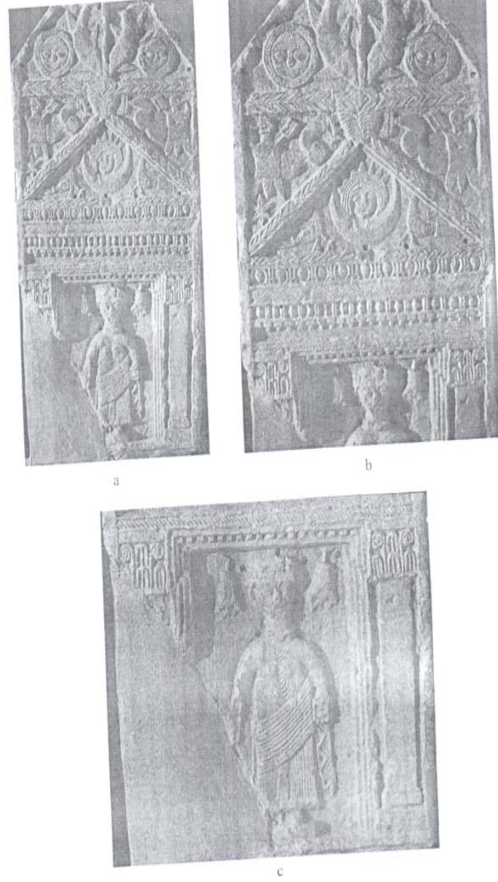
وتبيّن نقيشة (تيفست-Theveste)- تبسة-، أن إسم (أوربيكا-Urbica) يسطع حتى النجوم، وهي الآن تتمتع في أعالي السماوات(1). زيادة إلى ذلك لم تخلو معظم النقوش الجنائزية لسكان بلاد المغرب القديم من ذكر مملكة السّماء التي تمكت بها أرواح أطفالهم وأخيار موتاهم(2).

إستمرت الإستعانة بالمصطلحات الكونية حتى الفترة المسيحية، مثلما ورد ضمن محتوى نقيشة (مكتاريس) التي تعود لنهاية القرن الرابع، وبداية الخامس منه(3) وبالتالي يلاحظ تقرب سكان بلاد المغرب القديم لكل ما هو متعلّق بالكون الفضائي، عن طريق الحرف، والصورة، للتعبير عن الخلود في هذا العالم، هذا ويذكر (هيرودوت)(4) أن (الناسمون) كانوا من عبدة الشمس.

ويلاحظ أنّ بعض النصب زينت بعدد كبير من الرموز، عندما أراد أصحابها التعبير عن اعتقادهم حول مسألة ما بعد الموت، مثلما لمسناه على نصب (الغرفة-El Ghorfa)بتونس(5)، مثل الدلفين، والأكاليل، والهلال، والعصفور، وجريد النخيل، وحبّات الرمان، وعنقود العنب، إضافة لصور آلهة، يفترض أنّها تخصّ الإله (إيروس- Eros)، و(باخوس-Bacchus)*.

(1) C.I.L, VIII, 27916, (…Urbica , quod nomen simper in astra uiget…)
(2) AE.1931 , 112 (…Infantem tenuit, celiquae in regna remisit…)
(3) AE, 1948,107 (…Elysios teneo mites Prosperine campos……)
4) Hérodote, IV , 188
(5) Ahmed M'charek , Maghrawa, lieu de provenance des stéles Punico- Numides dites de la Ghorfa, M.E.F.R.A , t100, n° 2 , 1988 , pp754-757 ينظر الصورة48.

* سنفصل في الموضوع ضمن الفصل الموالي.



- الصورة 48 : نصب جنائزية مزينة برموز أخروية
Ahmed M'charek, Maghrawa, Lieu de provenance des stéles punico-numides dites de la ghorfa, M.E.F.R.A, T.100,n° 2, 1988,p755

الآلهة:

وردت أسماء الآلهة التي تعلّقت بما بعد الموت ضمن محتويات النقوش اللاتنية، وبقايا أثرية متعددة ببلاد المغرب القديم، لذلك يستلزم علينا طرح مجموعة من الأسئلة: من هي هذه الآلهة؟ وما هي وظائفها في العالم الآخر؟

كان الإعتقاد السائد بين سكان بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الرومانية ، أن الآلهة ترافق الموتى لمساعدتهم ، وتخليصهم من عذاب العالم الآخر ، ولبلوغ السماء من أجل الخلود، والإقامة مع السعداء، ومن جملة الآلهة التي رعت هذا الإعتقاد نجد:

أ- مركوريوس:

يذكر (محمد خنوسي- M. Khanoussi) أن ضريحا بالقرب من (باجة-Beja) بتونس قد احتوى على نحت هذا الإله يقود عربة، تجرها أحصنة[1]، ويذكر نفس الباحث أن هذا الإله قد احتل مكانة محترمة بمعابد بلاد المغرب القديم، فكان معتنقوه من كل الطبقات الإجتماعية، ومن بين الوظائف التي نسبت إليه مرافقة الأرواح للعالم الآخر (Psychopompe) [2].

ويشير (توتان-J.Toutain) لنقيشة بـ:(خنقة الباي) بمنطقة (بوعراضة-Bou- Arada) إحتوت على نص يستخلص منه دور هذا الإله في مراجعة، وتوجيه الأرواح نحو العالم الآخر[3].

ونقشت صورته على عقيق أحمر عثر عليه (أمايدرة) بتونس، يظهر من خلاله هذا الإله واقفا، وممسكا بديه اليمنى صولجان (Caducée)، وبيسراه رمز روح الميت (Psyché)[4]. ووجد مرسوما على مزهرية سجلية (Sigillée) كشفت عنها التنقيبات داخل قبر طفل (بحضرموتم)، تظهر صورة هذا الإله حاملا لكيس، وصولجان، مناديا لعصفور، هذا الأخير الذي يمثل رمز روح الميت[5].

يضاف لهذه الشواهد زخرفا لهذا الإله، يحتمل أن يكون تابعا لضريح تمّ اكتشافه سنة 1965م بـ:(العيايدة) في تونس، يظهر واقفا أمام حصانين مجنحين، مرتديا لباسا قصيرا، وماسكا بيسراه الصولجان، وبيمناه عنان الأحصنة التي يجر بواسطتها عربة ذات عجلتين، يحتمل أن المشهد مرتبط برحلة الروح نحو العالم الآخر [6]، خاصة وأن صورة العربة المنتصرة تمثل رمزا من رموز الإنتصار على الموت[7]، ونفس المشهد يتكرر عندما كشفت التقارير التنقيبية بروما بروما على ثابوتين نقش عليهما صورة ميت على متن عربة يقودها هذاالإله [8].

---

(1) M.Khanoussi, Mercure psychopompe en Afrique romaine, MEFR, 102, 1990, pp 647-649.
(2) M.Khanoussi Mercure en Afrique romaine, thèse de Doctorat 3e cycle, Paris, IV, Sorbonne, 1977, (Dactylo).
(3) J.Toutain , Les Cultes paiens ... , p 305
(4) A. Cadotte, op.cit, p 145. ينظر الصورة 49.
(5) Ibid, p145.
(6) J.Toutain, op.cit, pp 648-649.
(7) L.Foucher, Hadrametum, pp 245, 297, 460, 48.
(8)F.Cumont, recherches sur le symbolisme.., pp 336-337, PL XXXVII, 1 et 2.

يبدو على ضوء ما سبق، وفي ظل نقص المعلومات المتعلقة بهذا الإله، أنه يكون قد حصل ببلاد المغرب القديم على وظائف جنائزية بقيت متواضعة جدا، ويمكن تفسير ذلك، أن سكان المنطقة أثناء العهد الإمبراطوري يكونون قد توجهوا لآلهة أخرى تحميهم، وتخلّص أرواحهم، وباختصار يمكن اعتبار زخرف (العيايدة) الذي يعود تاريخه للقرن الثالث الميلادي جاء لإثراء الدور الجنائزي لهذا الإله[1].

ب- ديونيسوس :

هو إله العالم السفلي، وعالم الأموات، وذكر (كيمون-F.Cumont) دوره الذي يشبه دور الإله (أوزيريس- Osiris) المصري[2]، فكان الإله الضامن للسعادة الأبدية[3].

تبين بعض الدلائل المجمعة من مقاطعات موريطانيا القيصرية، ونوميديا، أنه قد عرف باسم (ليبر باتر- Liber Pater)، لم تكن وظيفته إلاها للخمر، والنشوة فقط، لأن مناطق انتشار عبادته تمركزت بالهضاب العليا التي لا تزرع فيها الكروم بكثرة.

---

(1) J.Toutain, op.cit, p649.
(2) R.Turcan, Dionysos Dimorphos, une illustration de la théologie de Bacchus dans l'art d'histoire 1958, volume 70, numéro 1, pp (243-294), p 282.
(3) Blanchard- Lemée, Michèle, Dionysos et la victoire variations sur un thème iconographique à Sétif et à Djemila, C.R.A.I , 145e année n°1, 2001 (pp 529-543), p 543.



- الصورة 49 : الإله (ماركوريوس) أمام العربة
M.Khanoussi, Apropos de Mercure psychopompe, M.E.F.R.A , T 102,n°2 , 1990, p648.

وبالتالي يمكن استخلاص، وترجيح دوره الإسكاتولوجي مثلما أشار (برول-Bruhl) إلى ذلك[1]، ومع القرون الأخيرة للإمبراطورية الرومانية، أصبح سيّد الكون، مدعما بعبادات إسكاتولوجية، فهو الذي كان يضمن خلود الروح في عالمها الآخر، وحامي الأموات.[2]

وجدت بلاطات فسيفسائية لمجموعة من المنازل زيّنت بمعتقد هذا الإله، ما بين القرنين الثاني، والثالث الميلادي بكل من (ثيدريس-Thydrus)[3]، وحضرموتوم، وبورتوس ماغنوس (PortusMagnus) بطيوة[4]، و(ستيفيس)، و(كويكول- Cuicul)- جميلة-، أراد أصاحبها أن يبرزوا قيمتها الإسكاتولوجية، لأنها حملت عناصر لها علاقة بالشعائر الجنائزية، مثل التابعات التي تسبقن موكب عربة (ديونيسوس) بـ:(كويكول)، التي عبّر مضمونها عن ضمان السّعادة الأبدية الموعودة لأتباعه [5].

(1) A.Bruhl , Liber Parter, origine et expansion du culte dionysiaque à Rome et dans le monde romain, Paris, 1953 (pp 227- 234-235)
(2) Jean Pierre Brun, le vin et l'huile dans la méditerranée, éd Errance, Paris, 2009, p20.
(3) L.Foucher, inventaire des mosaïque de Sousse, Tunis, Institut national d'Archéologie et d'Arts, 1960 ; Id, la maison de la procession dionysique à Eljem, Paris, P.U.F, France, 1963..
4) محمد بن عبد المؤمن ، بورتوس ماغنوس- دراسة مونوغرافية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، السنة الجامعية 2005، ص 146
(5) Blanchard Lemée Michel, Dionysos et la victoire, variations sur thème Iconographique à Sétif et à Djemila, C.R.A.I , 2001, Volume 145, n°1, p144 .

أصبح اسمه مرادفا للموت، والظّلمات، وبدت صورته مزينة للمشاهد الجنائزية المتعلقة بالعالم الآخر[1]،

عثر على صورته (بمكتاريس)، فأصبح يمثل رمز الخلود لأتباعه، ولشاربي الخمر الذي هو شراب العالم الآخر[2].

ج- ساتورنوس:

كشفت التنقيبات على نصب نذري بـ: (سيليانة-Seliana) من طرف المعمر الفرنسي (م.بوغليو-M.Boglio)[3]، هومحفوظ بمتحف (باردو) بتونس، يلاحظ أن هذا النص النذري يمثل مشاهد لحياة داخل ملكية ريفية، تنقسم إلى خمسة أقسام متطابقة، يبدو وكأنه معبدا صغيرا، يعلوه نسر باسطا جناحيه، ثم يليه بالطبقة الثانية إلها جالسا، تعلوه نقيشة لاتينية تنعته بالإله (ساتورنوس-Saturnus) المقدس، إلى جانب جريد النخيل، وحارس، بينما تبدو على الطبقة الثالثة نقيشة لاتينية ذكر عليها اسم (بوبليوس نوفيوس كولتينوس- Publius Novius Cultinus) الذي صوّر على النصب منشغلا مع زوجته، وابنتيه في أداء الطقوس، وتقديم القرابين، بينما تهيمن على مشهد الطبقة الرابعة عملية حرث الأرض بواسطة ثورين، وحصد السنابل، التي ستنقل بواسطة العربات الثلاثة التي تجرها أحصنة[4].

يستنتج من خلال النصوص، والصور المنقوشة، هيمنة الإله (ساتورنوس) على هذه المشاهد، وثقة أهل الريف ببلاد المغرب القديم بالعناية المقدسة له، وإلاّ كيف يرسم، ويقدم على رأس هذا النصب النذري؟ ففي اعتقادهم أنه موزعا للخلاص، والرفاهية في العالم الآخر[5].

---

(1) Gilbert Meynier, l’Algérie des origines de la préhistoire à l’avenement de l’Islam, éd, la Découverte, Paris, 2010, pp137-138.
(2) R.Turcan, Dionysos Dimorphos, une illustration de la théologie de Bacchus dans l’art funéraire, Mélanges d’Archéologie et d’histoire, 1958, volume 70, numéro 1, p 282.
3) ينظر الصورة 50
(4)G.Ch. Picard, Les Religions de l’afrique antique, p 121
(5)Ibid, pp118-122, fig 11 ; M.Leglay, saturne, monuments,II, pp227-228

ويستخلص من محتوى نقيشة لأحد جنود فيلق أوغسطوس الثالث، عن ولائه للإله (ساتورنوس)، وثقته به لحمايته في العالم الآخر[1]، كما صوّر على نصب عثر عليه بـ:(هيبو رجيوس- Hippo Regius) عنابة، يعود للقرن الثاني للميلاد، يظهر هذا الإله محاطا بجريد النخيل، ورأس الكبش، الذي يراد به التعبير عن تضحية الإستبدال(ملكمور)، واعتبرت هذه الرموز التي رافقت الإله، هي التي تضمن له الإنتصار على الموت، وتحقق له الراحة في العالم الآخر.[2] كما تضمّن محتوى نقيشة النصب الجنائزي لـ:(هنشير توشين) بتونس، على نصّ مفاده أن أرواح الموتى تتجه نحو هذا الإله، فأصبح مع قرينته الإلهة (كاليستيس) يهيمنان على العالم العلوي[3].



الصورة 50: نصب نذري بـ: (سيليانة-Seliana)
G.Ch.Picard, Les Religions de l'afrique antique, p112

1) M.Leglay,op.cit , p 200
2) Ibid , p436
3) M.Leglay, Saturne , Histoire , p 170 ; Id, monuments , II , PL XXV, fig 1

د – كاليستيس:

يطرح (كيمون) سؤالا مضمونه: ما هو مصير أتباع (كاليستبس-Caelestis) بعد الموت؟ يجيب بأنهم سيجدون الراحة في العالم العلوي، لذلك وجدت مجموعة من النقوش على شواهد القبور مزينة بصورة هذه الإلهة، مع رمزالهلال، وفي ذلك دلالة لرمز الخلود في العالم الأخر (العلوي)، مثلما يشير إليه نقش مدينة (الكاف- Kef) بتونس[1]، لأن النصب الجنائزية التي يعلوها رمز الهلال الذي يحيط برأس الميت، دلالة على أن الميت يعيش الخلود بهذا الكوكب[2]. إن المعالم الجنائزية الخاصة بهذه الآلهة، حدّدت إقامة الاموات بالقمر، وما حوله [3].

زيّن نصب (الغرفة) بتونس هو الآخر برموز العالم الآخر، وصورة الإلهة (كاليستيس) التي تحمل بيديها قرن الخصوبة، الذي تتدلى منه حبّة رمّان، وعنقود عنب، إلى جانب رمز الشمس، والهلال.[4]

وبدت صورتها على إحدى شواهد قبور (تاموقادي-Thamugadi)- تيمقاد-، مزينة بإكليل من الأوراق النباتية، أو قرص الشمس، كرمز للإنتصار على الموت، وأمل الخلود في العالم الآخر[5]

(1) G.Ch. Picard, le Mysticisme Africain, C.R.A.I , 90e années, n°3, 1946 **(pp 443-446)**, p445.
2) Ibid , p446
(3) G.Ch. P icard , Les Religions…., p 210
(4) G.Ch. Picard, le Mysticisme Africain, p111-113, fig 10 ينظر الصورة 51
(5) M.Leglay, Saturne, monuments,II, p 133



- **الصورة 51 :** نصب (الغرفة –Gorfa)
G.Ch.Picard, Les Religions…., p112

هـ – بروسبرين* :

وجدت بإحدى دولمينيات بـ: (دقة– Thugga) وبالقرب من سورها البيزنطي، على قطعة نقدية بجانب جثة ميت، تعود للفترة الرومانية، زينت إحدى واجهاتها بصورة رأس الإلهة (بروسربين– Proserpine) تبدو متوجة بسنبلة قمح[1] ، مما يدل على انتشار الإعتقاد بآلهة العالم السفلي بين سكان بلاد المغرب القديم أثناء هذه الحقبة.

عثر بـ: (مكتاريس) على نقيشة يشير نصها لآلهة العالم السفلي وحدائق (الإيليزي– Elysée) التي تنعم فيها الإلهة (بروسبرين)، ويرد ضمن نص هذه النقيشة أن جسد (إيوليا – Iulia) لم يكن سوى

* تزوجت من (بلوتون Pluton)، وهي ملكة الجحيم. ينظر الصورة 52

(1) Cherif Sarhane, Sepultures et pratiques funéraires en Afrique proconsulaire à l'époque païenne romaine, Mémoire présenté pour l'obtention du diplôme d'études approfondies en histoire ancienne, Faculté des sciences humaines et sociales de Tunis, Année universitaire 2003-2004, p33.

مسكنا قد غادرته الروح فيما سبق، فهي التي كانت تقوده في حياته لممارسة الفضائل، وبعد الموت تعرضت روحها للمحاسبة، وحسب هذا الحوار، كانت الأرواح بعد الموت تذهب نحو موطن آلهة العالم السفلي، تعبر(الأشرون) لتقف أمام(مينوس-Minos)، و(رادامانت-Rhadamanthe)** اللذين يوجهان الأخيار نحو (الإيليزي)، أما الأشرار فمصيرهم (الترتار- Tartare)[1].

رفع (بيكار) النّقاب عن نقيشة شاهد قبر، أرجع محتواها لمعتقد الخلود في العالم الآخر، تضمن محتواها مايلي:

"... عندما يحدد مصير الأموات،

لقد عشت داخل جسد طاهر

أنا اليوم في حدائق (الإيليزي) التي تهيمن عليها (بروسبرين)

... (إيوليا موديست - Iulia Modeste) التقية

عاشت ثلاثة وثمانين عاما، و10 أشهر في سلام

دفنت هنا..."[2].

يلاحظ أن ذكر الإلهة (بروسبرين)، وبالأخص (الإيليزي) ضمن محتوى هذه النقيشة، لا يختلف عن وصف الشاعر (فرجيل -Virgille) في (الإنييد-Eneide) للعالم الآخر[3].

**هم قضاة العالم الآخر. ينظر : J.Schmidt,op.cit , pp128, 173

(1) G.Ch. Picard, le mysticisme Africain , Académie des inscriptions et belles lettres, 90ème année, n°3, 1946 (pp 443-466), pp462-463.

(2) Pierre Boyaune, l'épitaphe de Iulia Modesta et l'exégèse symbolique de virgile, revue de l'histoire des religions(= R.H.R), T.142, n°2, 1952 (pp 147-155), pp 147-148.

(3) Virgile, Eneide, VI, 61.(…Solemque Suum, Suasidera norunt.)



- **الصورة 52** : الإلهة (بروسبرين) والإله (بلوتون)

J.Toutain, « Pluteus ou Plutem », Dictinnaire des antiquités grecque et romaine, tome quatriéme, premiére partie (N-Q), éd Hachette, 1926, p516

و– شارون:

تضمنت محتويات مجموعة من النقوش ببلاد المغرب القديم إشارات للإله (شارون) الذي كان يفرض على موتاه دفع ثمن العبور مثلما تذكره الميثولوجيا.

يشير (أبوليوس– Apuleius) [(1)] تجاه هذا الإعتقاد، ضمن كتابه الموسوم (الحمار الذهبي أو التحولات) مايلي: "... ثم لن تلبثي أن تصلي إلى نهر الموتى حيث يطلب الرّبان (شارون) فورا أجر العبور، ويأخذ المسافرين إلى الضفة الأخرى... ولا يفعل شيئا مجانا..." ، في هذا الصدد كشفت التنقيبات الأثرية بإحدى مدافن الترميد بـ:(تيبازة) على أثاث جنائزي، وجدت ضمنه قطعة نقدية[(2)]، وقطعة أخرى بالمقبرة الشرقية

(1) Apulée, Mét, 6,18,8 ; 6,19,1
(2) Mounir Bouchenaki,op.cit, p94.

ب:(سيتيفيس) [1]، يرجّح أنهما تتعلقان بمعتقد دفع ثمن الرحلة نقدا من طرف الأموات لهذا الإله، وقطعة نقدية برونزية بـ: (لبتيس مانيا-Leptis Magna- لبدة الكبرى-، تعود للقرن الأول قبل الميلاد داخل مرمدات، وأمفورات، التي احتوت بدورها على بقايا رماد بشري[2]، ويفيد (فوشي- L.Foucher) أن قطعة نقدية عثر عليها داخل فم رجل مسيحي تعود لنهاية القرن الرابع، وبداية القرن الخامس الميلادي (بحضرموتوم)، مما يدل على تواصل هذا المعتقد بين سكان بلاد المغرب القديم أثناء الفترة المسيحية[3].

و توضح لنا نقيشة (مكتاريس)[4]، التي تعود لنهاية القرن الرابع الميلادي، وبداية الخامس منه، عن مجموعة من المعلومات، تخص آلهة العالم السفلي، من بينها (شارون) هذا نص منها:

"... إذا كان الترحّم شاهدا لحياة بعد موتها، وتسليمها لقدرها

عرفت المجد حتى آخر ساعة

شاهدت معابد آلهة العالم السفلي

شاهدت بدون ارتجاف (أشرون) الجشع

أنا التي عشت داخل جسد صالح

حصلت على مكاني بالحدائق الإيليزية لـ:(بروسبرين)

وحسب قانون الآلهة، أعرف اليوم الشمس، والنّجوم

(إيوليا مودستا بنيناتا -Iulia Modesta Benenata) عاشت في سلام ثلاثة وثمانين عاما، وعشرة أشهر هي موجودة هنا...."

---

(1) P.A.Fevrier, Roger Guery, les Rites Funéraires de la Nécropole orientale de Sétif , Ant. Afr, T 15, 1980, p100.
(2) Ginette Di Vita, Evarard, Sergio Fontana , Luisa Musso, Leptis Magna, une tombe exemplaire du Haut-empire, CTHS ,VI .colloque international, Pau, 1993(1995),I, Monuments Funéraires , institutions autochtones, p169
(3) L.Foucher, Hadrametum, éd, PUF, Paris, 1964, p48.
(4) A.E 1953, 49

يستخلص أن نص هذه النقيشة ينقسم إلى قسمين، الأول منه يبين أن (يوليا مودستا بنيناتا) لم يخفها (شارون) الجشع، ثم تأخذ الكلمة في النصف الثاني من النقيشة، تشير لإقامتها في حدائق الإيليزي، ويمكن الإستنتاج من محتواها، تلك الحركة التصاعدية لروحها، نلاحظ أنها عاشت داخل جسد صالح، ثم انتقلت إلى إقامة السعداء، وتكتشف من السّماء التنظيم الكوني الذي تصعد إليه الأرواح[1].

ح- الآلهة مان:

حسب المعتقد الوثني، أن كل الأموات يصبحون (مان- Manes)، هذه آلهة التي تعبّر عن الإعتقاد لخلود الروح بعد انحلال الجسد[2]، وردت عدة إستعمالات لها ضمن محتوى النقوش الجنائزية في صيغة: (الأشياء المقدسة للآلهة "مان" - Sacrum deum manium)، أو (الأماكن المصخّرة للآلهة "مان" - Locus deis Manibus consacratus)، أو (للآلهة "مان" المقدسة- Dius Manibus Sacrum).

كانت تقدم لها طقوسا، وتمّ دمجها ضمن آلهة العالم السفلي (dii inferi) التي كانت تتمتع بالقوة[3].يذكر (هوراس-Horace) أن القوة كانت بيدها (Duoe Vis deorum est manium)[4] ، ويبيّن (شيشرون-Ciceron) [5] أن أسلافه الرومان، كانوا يعتقدون أن كل ميت يغادر الحياة يحسب مع هذه الآلهة، لذلك أطلقوا على أمواتهم إسم الآلهة (مان)، وتحولت قبورهم لمعابد، يلتمسون منها الحماية، والعطف[6]، وترجع أصول هذا الإعتقاد بين سكان بلاد المغرب القديم لعصور ما قبل التاريخ، لأنهم كانوا يتوسّلون

(1) Chr.Hamdoune et autres, op.cit, pp 67-68.
2) J.-A.Hild, « Manes, Mania », Dictionnaire des antiquités grecques et romaines , tome troisiéme, (L.M), éd , Hachette, Paris ,1926, p1571 .
(3) Emile Joblé Duval, les morts malfaisants, éd, Exergue, Paris, 2000, pp 40-42.
(4) Horace, Epodes, V, 90.
(5) Ciceron, De La Republique, des Lois, II, 22.
(6) F.De Coulanges, op.cit, p19.

لموتاهم الأخيار، ويستشيرونهم، ويضعون أيديهم على قبورهم، وينامون عليها لإستطلاع الغيب[1].

كان للرّومان موقفين متناقضين تجاه الموتى الذين اعتبروهم من جهة بالأقوياء، ومن جهة أخرى بالضعفاء، ويتحوّل الأموات الجدد إلى مرعبين، وأشرار، رغم أنهم كانوا طيبين في حياتهم، لأنهم يعانون أثناء تحلل جسدهم، فتنسب إليهم التعاسة التي تصيب الأحياء مباشرة بعد موتهم[2]، لذلك قام الأحياء بالإحتفاء بهم، وتشريفهم، خوفا من تحوّلهم إلى أشباح تعكر صفوة حياتهم، فمعتقد الموتى إستوجب على كل عائلة الإهتمام بموتاها، واحترام الرزنامة الدينية الرسمية التي تضمّنت مجموعة من الإحتفالات خصّصت على شرفهم، لغرض تسكينها، كانت تقام أيام 9 و11 و13 ماي من كل سنة، عرفت بـ: (لموراليا- Lemuralia) [3]، وخلّدت ذكراهم في مناسبات أخرى منها يوم 21 فبراير، عرفت باسم إحتفالات (فيراليا-Feralia)[4]. زيادة إلى ذلك، كانوا يفتحون حفرة دائرية (Mundus)، ثلاث مرات في السنة أيام 25 أوت، 5 أكتوبر، 8 نوفمبر، لكي تتمكن أرواح موتاهم من الخروج عبرها إلى العالم الدنيوي[5].

يلتحق الميت بواسطة الشعائر الجنائزية بمجمع هذه الآلهة[6]، وكانت الأرواح الشريرة تواجه بواسطة التمائم التمائم[7]، لأنها تعيق حياتهم، وتقلق نومهم، وتتسبب في مرضهم[8]، واعتقدوا أنها تدخل عبر الفهم، والأنف، وتصل إلى المعدة عن طريق بعض الأغذية، وبالأخص حبّات الفول[9]، لذلك كان رب الأسرة يقوم عند منتصف الليل بتطهير يديه بماء جارية، ويدور حول منزله وهو حاف الرجلين، ثم يقوم برمي حبات فول سوداء وراء ظهره مرددا: "... أفدي نفسي، وأهلي بحبات الفول هذه..."، متوسلا تسع مرات أرواح الأموات الضالة بأن تبتعد عن

---

(1) مصطفى أعشى، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ) ، صص75،43.
(2) Emile Joblé Duval, les morts malfaisants, p39.
(3) J.Schmidt, Dictionnaire……,p114.
(4)R.Turcan, Rome et ses dieux , Paris , Hachette , 1998, p56
(5) Catherine Salles, l'Antiquité romaine des origines à la chute de l'empire, éd, Larousse, Paris, 2000, pp 364, 365, 569.
(6) J.Scheid, La religion des romains, éd Armond Colin, Paris, 1998, p138.
(7) Emille Jobbé Duval, Op.cit, p167.
(8) Ibid, p122.
(9) Ibid, p127.

منزله[1]، وعند الإنتهاء من هذا الطقس، يقوم بتطهير يديه للمرة الثانية بماء جارية، وكان الإعتقاد السائد أن أشباح الأموات هي التي تتولى جمع حبات الفول، كما كان يضرب على مزهريات برونزية طول الليل لتخويفها، وأثناء هذه الطقوس والإحتفالات، كانت تغلق المعابد، وتمنع مراسيم الزواج[2].

كان يستهل بها أغلب النقوش الجنائزية، وأحينا أخرى ورد اسمها في نهاية النصّ مثلما هو الحال بالنسبة لنقيشة (مداورش)، عبّر من خلالها أبناء (لايليوس تيميموس- Laelius Timmimus)، وزوجته (كلبورنيا فيكتوريا-Calpurnia Victoria) عن حزنهم، بإهداءهم هذا المعلم الجنائزي للآلهة (مان)[3]، والشأن نفسه نفسه بالنسبة لنقيشة (قيصرية)، أين تطلب الزوجة من زوجها أن يشرّف آلهتها (مان) بكل ورع[4]. وأخرى بنفس المدينة، يذكر ضمن نصّها تكفل الأبناء الثلاثة برماد والدهم (بيدانس-Pudens) لإرضاء الآلهة (مان)[5].

ورد اسم هذه الآلهة بين ثنايا نصوص النقوش، مثلما هو الشأن بالنسبة لنص نقيشة (سيتيفيس)، فبعد التعرّف على صاحبها (فاليريوس دلماتيوس-Valerius Dalmatius)، ومغادرته حياة الدنيا ، لإكتشاف العالم السفلي، ها هو يحاول إرضاء الآلهة (مان) بحرقه البخور التي تتفرقع بين ألسنة النيران[6]. كما لم يخرج نص نقيشة (أوزيا-Auzia)- سور الغزلان- عن هذه القاعدة، إذ ذكرت الآلهة (مان) في بداية، ووسط النقيشة، عندما تقدم صاحبها(فيكتورينوس-Victorinus) بإهداء لها، ونذر لها ضريحه[7]. والملفت للإنتباه وجود حالات شك إن وجدت هذه الآلهة؟ ويلي هذا الإستفهام عبارة : " ... ليكن الثرى خفيفا عليك..."، ذلك ما

(1) C.Salles, l'antiquité romaine, éd Larousse, Paris, 2000, p364 ; Xavier Loriot. Christophe Bodel, Sources d'histoires romaines, 1er Siècle Av.JC/ début du Ve Siècle Apr.J.C, éd, Larousse, Paris , 1993, p590.
(2) J.Schmidt, Op.cit, p116.
3) S.Gsell, Inscriptions latines de l'Algerie (=ILAlg.),I , Inscriptions de la Proconsulaire , Paris, 1922 , n° 2245 (… Pariter quiescunt . hoc monimentum liberi
Statuere tristes .Manibus sacrum deis…)
4) CIL , VIII , 21146 (… At precor oconiux , nostri simper memor est
Et reuerens Manes assidue celebra…)
5) CIL , VIII , 21275 (…Manibus autem obitus haec sunt solacia, quod tres...)
6) AE , 1916,7-8 (….tura dedi Manibus supplex crepitantia flammis…)
7) CIL ,VIII , 9127 (…Dis Manibus Sacrum …hunc tumulum uobis , Manes monementaque sacra….)

استقينها من مضامين النقوش الجنائزية في كل من (أمايدرة)[1]، وعكسه ما نقله لنا نص نقيشة وجدت على نحو خمسة عشر كيلومتر عن نفس المدينة، يؤكّد محتواها على التأكيد عن وجودها : "...لكن، بحكم وجود هذه الآلهة، ليكن الثرى خفيفا عليك..." [2]

لقيت أرواح موتاهم التي عرفت بالآلهة (مان) كل التقدير، والإحترام، واعتبروها أرواحا لموتاهم، وهي التي ترعاهم في العالم الآخر، ويصعب بينها وبين آلهة العالم السفلي، إلا أنها لم تأخذ امتياز الآلهة، فكانوا ينظرون إليها بأنها هي التي تقود الأرواح عبر باب الجحيم[3].

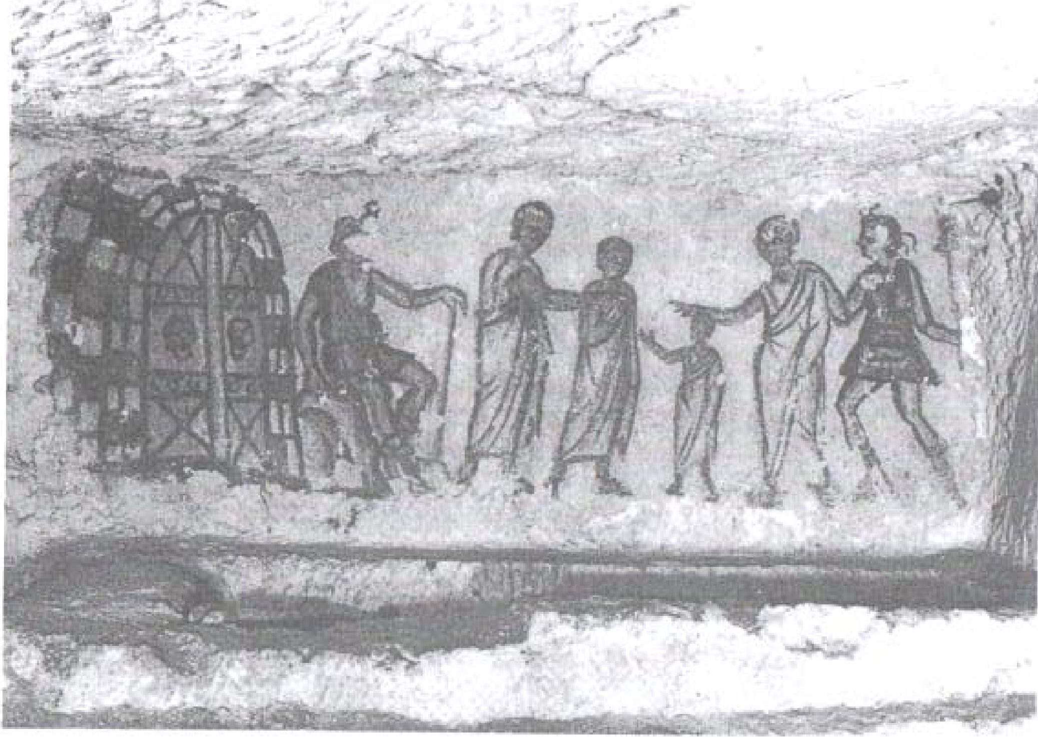
خصصت لأرواح أسلافهم إحتلافات سنوية تدعى بارونتاليا، تقام بين 13 إلى 22 فبراير من كل سنة[4]، سنة[4]، تتجمع العائلة حول قبر الميت، ثم تقدم لها القرابين [5] .

لجأ البعض من سكان بلاد المغرب القديم للآلهة الإغريقية من أجل التعبير عن تطلعاتهم، واعتقادهم بالعالم الآخر، مثلما تشير إليه صورة الإله(إيروس-Eros) الذي يبدو نائما للدّلالة على الموت، زينت صورته ثابوتا كلسيا، عثر عليه بالطريق المؤدي بين (الكاف)، و(تبورسوق-Touboursouk)، ويذكر(بيكار)، أن نحت هذا الثابوت، يجعل من صاحبه نائما نوما مؤقتا [6]، مما يبين الإعتقاد أن الموت ما هو سوى نوما ظرفيا.

إحتوت مجموعة من النقوش بكل من (حضرموتم)، و(توبوسكتو-Tubusuctu)- تيكلات-، و(سيتيفيس)[7]على إشارات تكشف عن الإعتقاد الذي كان سائدا ببلاد المغرب القديم أثناء الفترة الرومانية، بأنّ جثة أمواتهم، ورمادهم، يذهبان إلى العالم السفلي لـ:(بلوتون- Pluton).

---

1) CIL,VIII, 11594 (…Si sunt Manes , sit tibi terra leuis...)
2) CIL,VIII , 11665 (…Set quia sunt Manes sit tibi terra leuis)
(3) I.A.Hild, « Manes, Mania », Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines, M.Edmond Saglio, Tome troisième, deuxième partie (L.M), éd, Hachette, Paris, 1926, pp1572-1573. ينظر الصورة 53.
(4) محمد بن عبد المؤمن، بورتوس ماغنوس (Portus Magnus) بطيوة....، ص118.
(5) نفسه، ص118.
6) G.Ch.Picard , Le Mystisme africain , p 451
7) Chr. Hamdoune …, op.cit , pp17-19 ; 228-229 ;234-235



- **الصورة 53 :** رسم مرافقة الميت نحو إحدى أبواب العالم الآخر تحت مراقبة الإله (شارون).
Jannot Jean – René, Charon et charun : à propos d'un démon funéraire étrusque. comptes – rendus des seances de l'année…, -Académie des inscriptions et belles – lettres, 135e année, N. 2 , 1991, p 456

5-النصوص الشعرية والنثرية:

وجدت الطبقات الإجتماعية المتواضعة من السكان في النقوش وسيلة للوصول إلى الخلود بعد الموت، حيث كشف محتواى نصوص بعض النقوش عن الإخلاص المهني لأصحابها أثناء أداء مهامهم، كصاحب الحانة الذي نقش على قبره أنه لم يبع الخمر المغشوش لزبائنه[1]، والبائعة التي كانت دوما تزن بضاعتها بالقسطاس دون أن تسرق في الميزان ، لذلك زين قبرها برسومات العصافير، وأدوات الوزن، والفواكه، والأقنعة[2]، وصاحب الطاحونة الذي قام بواجبه بكل إتقان، وها هم سكّان (مكتاريس) يمجدون إتقانهم في العمل بأبيات شعرية[3]، لكن السؤال السؤال المطروح: ما المقصود من هذا التفاخر بالوظائف على شواهد القبور؟ هل المقصود به الأمل من أجل المكافأة، والجائزة في العالم الآخر نتيجة الإتقان في العمل؟ أم أنها نقوش تبين بكل بساطة وظيفة المتوفي؟ لكن الرّاجح أن الإعتقاد بوجود حساب في العالم الآخر، يدفع بهؤلاء لأداء واجبهم بإتقان، لأنهم كانوا على دراية بوجود المحاكمة.

تنوع مضمون هذه النصوص، بين تباهى أصحابها ببلوغ أرواحهم لعالم الخلود، كتلك التي عثر عليها (بمداورش) هذا نصّها: ".. لقد بلغت الإقامة إلى جانب الأرواح الورعة، لأنه المكان الذي يختفي فيه الأموات"[4]، الأموات"[4]، مما يدل على انتشار الأفكار الإسكاتولوجية ببلاد المغرب القديم أثناء فترة الاحتلال الروماني، ومحتوى ومحتوى هذه النقيشة يشبه إلى حد كبير نص نقيشة عثر عليها بروما على شاهد قبر، ورد ضمنه مايلي:"... إن الميت الذي نزل إلى طبقة (الترتاروس Tartarus*) يجب عليه أن يصل لإقامة الأرواح الورعة..."[5].

(1) L.Foucher, Hadramettun, p 292, PLXXXIII.
(2) Ibid, p293.
(3) H.Fourner, Pilimpeko, Sacrophages romains de Tunisie, Karthage, XI, p119 (pp81-166).
(4) F.Cumont, une épitaphe métrique de Madaure, p156.
* هي صورة سحيقة مظلمة تقع في قاع الجحيم، يعاقب فيها الأشرار. ينظر: خزعل الماجدي، المعتقدات الإغريقية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004م، ص106.
(5) CIL, VIII, 21846.

وحتى الأزواج كانوا يعتقدون في استمرار ترابطهم الزوجي في العالم الآخر، إستنادا لما ورد في نقيشة (دقة)، التي جاء فيها :

" للآلهة (مان)

يحتوي هذا المعلم الجنائزي الخالد

على عظام الورعة(نوميزي مرسلينا-Numisia Marcellina)

وزوجها(كوينتوس لابينيوس أديتور- Quintus Labennius Adiutor)

لقد إجتمعا داخل تابوت واحد...

لم تستطع الموت أن تفرّق بينهما..."[1] .

فمن بين ما يشير إليه نص النقيشة، هو الترابط الزوجي ما بعد الموت.

عرف سكان بلاد المغرب القديم سرّ العالم الآخر، منذ طفولتهم، من خلال تلقين الأطفال وتهيآتهم لما بعد الموت[2]، وفي هذا الصدد يجب الإشارة للنقيشة التي كشفت عنها التنقيبات ب(قرطاجة) على تابوت روماني لطفل (ملقّن)[3]،وبـ:(أمايدرة) على نقيشة، يحمل مضمونها إسم طفلة تدعى (إيوليا لبوريتا Iulia leporita) قد وعدت بالخلود، والتي نعتت بـ: (سكراتوس- Sacratus) بمعنى (الملقّنة- Initié) [4]، لأن الأطفال الصّغار (Ahoroi) إحتاجوا دوما لحماية الآلهة، إذ وضعت مقبرة بـ: (تيدروس- Thysdrus) تحت حماية الإلهة (لونا-Luna)[5]، فإن مقبرة (حضرموتوم) إحتوت على تماثيل صغيرة للإلهة (فينوس- Venus) الحامية من كل شر[6].

---

(1) L. Ladjimi Sebai , L'Amour en afrique romaine , Ant. Afr.26, 1990 , pp205-216
(2) H. Slim, Ammar Mahjoubi, Khaled Belkija, Abdelmadjid Ennab, Histoire générale de la Tunisie, T1 l'Antiquité, éd ,sud Edition ,Tunis, 2010.pp 284-288. ينظر الصورة. 54.
(3) Ibid, p285
(4)M.Leglay, le stèle de Julia Leporina Libyca,Arch.Epig, IV, 1956, pp 33-53.
(5) H.Slim, Apropos d'un cimétière d'enfants, Africa Roman, I, 1984, pp 167-177.
(6) L.Foucher, Hadrametun, éd PUF, Paris, 1964, pp268-271.

لجأت إحدى العائلات الإغريقية ذات الاصول المقدونية، بدفن عصفور مع إبنهم (كارمينيوس- Carminios) الذي مات في سنّ مبكّرة، وفي ذلك دلالة على اعتقاد أن هذا الطفل قد احتاج لعطف، يسمح له ذلك بتفادي الحكم الذي يلقاه البالغين، فلا يحكم عليه مثلهم، بل ستذهب روحه إلى حدائق الأطفال[1]. مع العلم أنّ الطريق نحو السماء كان سهلا على أرواح الأطفال الذين يموتون في سن مبكرة[2].

يشير نصب جنائزي ب:(قيصرية) لأحد الأطفال الإغريق الذي مات في سنّ العاشرة من عمره، تبدو صورته منحوتة عند مدخل مقبب يشبه رسم الهلال المقلوب، ويعلمنا نص النقيشة أنه بسبب حرمان الطفل (بروكلوس- Proclos) من باقي مراحل عمره، يتمتّع الآن بخلود شبابه إلى جانب الحورية (نيزا-Nysa) التي كانت من بين مرضعات الإله (ديونيسوس) الذي التحق هو الأخر في صغر سنّه بالعالم الآخر.[3]



1) C. Vatin , Epigrames funéraires grecque de Cherchel , Ant. Afr , 22, 1986 , p 113

(2) Séneque, Marc. XXIII ,1.

(3) C. Vatin, Une épigrame funéraire de Cherchel, Ant. Afr, 19, 1983, pp65-67 ينظر الصورة 55

تكرّرت ضمن النقوش ظاهرة موت الأطفال في صغر سنّهم، والإشادة بتمتعهم، وخلودهم بشبابهم في العالم الآخر، مثلما يشير إلى ذلك النصب الجنائزي الذي تضمّن نقيشة الطفل (كارمينيوس- Karminios) ذوي الأصول التيسالونيكية، و زيّن برموز كونية مثل الهلال ، والقمر، وأخرى نباتية كالزهرة، تصف لنا النقيشة حياته، وإعجاب الناس بأناشيده الشجية، ثم طلبه من المارة الإنصراف، والبكاء عليه(1)، إنّ كل الدلائل المكتوبة، والمنحوتة توحي للبعد الأخروي لمضامينها.

وغالبا ما كان يتبع موت الأطفال الذي اعتبر موتا سابقا لأوانه (Acerbus) شعورا بالنّدم (Disiderium) بفقدان فرد من العائلة، فكانت الأمهات تلطمهن وجوههن، ونتفن شعرهن، وتضربن على صدورهن حتى يسيل الدّم (2).



(1) Ph. Leveau , Recherches sur les nécropoles occidentales de Cherchel (Caesarea Maurétaniae), 1880-1961, Ant.Afr, 19, 1983, pp 158-159 .
(2)Francesca Prescendi, le Deuil à Rome : mise en scène d'une émotion, R.H.R ,n° 2,2008, p 299

- الصورة 55: نصب (بروكلوس) بـ:(قيصرية).
C. Vatin, Une épigrame funéraire de Cherchel, Ant. Afr, 19, 1983, p 66

يشير مضمون نقيشة (قيصرية) لنبد الحزن، ونصح الأحياء بذلك، هذا جزء منها:

"... أنا الذي أرتاح هنا، لقد أخذني القدر المهلك، لقد كنت لطيفا مع أهلي، توقفي يا أمي عن نتف شعرك... وأنت يا أخي الصغير خفف من حزنك..."[(1)].

تطلعت طبقة العبيد للخلود، مثلها مثل باقي طبقات المجتمع، تضمنت إحدى النقوش التي عثر عليها بقرطاجة[(2)] على معلومات، مفادها أن عبدا صغيرا لم يتذوق طعم الحرية في حياته، لكنه استطاع الحصول عليها بعد موته، وبالتالي أمكن استخلاص أن الموت بالنسبة للعبيد كان وسيلة لبلوغ الحرية الأبدية في العالم الآخر، وفي هذا المنحى وردت إشارات ضمن محتوى هذه النقيشة:

" أهديت للآلهة مان.......

.......آه أليس مؤلما أن نفارق من نحبّ؟

أما الآن، لقد منحك الموت الحرية الأبدية...." [(3)].

كشفت التنقيبات عن نصب جنائزي سنة 1954م بـ: (مكتاريس) لـ:(يوليا هونوارتا Iulia Honorata) بالقرب من كنيسة (إيوليوس بيزو-Iulius Piso)، ومن بين ما نقشت عليه باللاتينية ما يلي:

"...لقد عشت بورع داخل جسدي، وأنا الآن أتنعم في حدائق الإيليزي، وأشاهد من الأعالي الكواكب.."[(4)]

---

(1) AE ,1985, 958

(2) CIL,VIII, 25006 (…Nunc mors perpetua libertatem dedit…)
(3) CIL, VIII, 25006
4) M.P .Nilson , A propos d'une inscription de Mactar , in Eranos , 46 , 1948 , pp159-161

يشير مضمون هذه النقيشة لمفاهيم فلسفية، إذ تتحدث روح (إيوليا هونوارتا)، وتذكر أن جسدها الذي قام بعدة فضائل فيما سبق، كان مقرا لروحها التي غادرته، وبعد الموت خضعت هذه الروح للمحاسبة، وإذا برّأت ستسكن (حدائق الإيليزي) التي تحكمها (بروسبرين)[1].

وحسب نص هذه النقيشة يستخلص أن الأرواح تذهب بعد الموت إلى العالم السفلي، وبعد أن تعبر نهر (الأشرون)، تقف أمام (مينوس-Minos) [2] و(إياك-Eaque)، [3] و(رادمانت- Rhadamnte) [4]، هؤلاء الذين يوجّهون الصلحاء لحدائق الإيليزي للإقامة فيها، بينما يوجّه الأشرار نحو (الترتار-Tartare) [5]، لكنه لم يذكر ضمن محتوى هذه النقيشة موطن مملكة العالم السفلي، ويحتمل أن تكون داخل باطن الأرض، أو في الفضاء العلوي، وفكرة وجود حدائق الإيليزي في الفضاء العلوي كانت شائعة بين سكان بلاد المغرب القديم زمن (ترتيليان-Tertulien) الذي حدد موطن عالم الوثنيين ما وراء الكون، ونص نقيشة[6] (مكثر) يؤكد ذلك.

ورد ذكر نهر (ستيكس-Styx) أحد أهم أنهار العالم السفلي ضمن العديد من النقوش الجنائزية ببلاد المغرب القديم، إذ خلّفت التنقيبات على مجموعة منها، عثر عليها بـ:(هنشير حمام الزواكرة) شمال غرب مدينة (مكتاريس) زيّن نصبها بمذبح، مرفوق بصورة ثور يهاجمه نمر، ورد ضمن النقيشة مختصرا ما يلي:

"... كان يتفنن في مصارعه النيران ...

تفنن (سابينوس-Sabinus) في مصارعته الثيران...

..... يصيبه الثور مرتين، ويقذف به لظلمات نهر (ستيكس)..."[7].

---

(1) G.Ch Picard, le mysticisme Africain, pp 462-463.

(2) هو ابن (زوس- Zeus) و(أوروب- Europe) يتربع على كرسي العرش، ويترأس مع إخوته (رادمانت-Rhadamante)، و(إياك- Eaque) محكة العالم الآخر، ينظر:.J.Schmidt, Op.cit, p128

(3) كلف بمحاكمة الأموات ذوي الأصول الأوروبية. ينظر:.J.Schmidt, Op.cit, p63

(4) كلف بمحاكة أرواح الموتى القادمة من إفريقيا وآسيا، ينظر:J.Schmidt, Op.cit, p63

(5) موقع بباطن الأرض في عمق الجحيم يفصله عن سطح الأرض مثل المسافة التي تفصل السماء والأرض، ينظر: J.Schmidt, op.cit, p187

(6) P.Boyancé, l'ephitaphe de Iulia Modesta et l'exagèse symbolique de virgile, RH.R , T ,142, n°2, 1952, p151

(7) Chr.Hamdoune, op.cit, pp 74-75.

كما احتوت مقبرة (بئر الجبانة) بقرطاجة على قطعة رخامية منقوشة على الجهتين، وردت ضمنها إشارة لهذا النهر، وقارب الإله (شارون)، وصاحب الإهداء العبد الإمبراطوري المدعو (نيكودروموس-Nicodromus) الذي أهدى هذه النقيشة لـ:(بريما منيكيا–Prima Minicia) يشير فيها لهذا النّهر:

" خصصت للآلهة (مان) المقدسة

(منيكيا بريما -Mincia Prima) التي عاشت ستة وعشرون سنة

(نيكودروموس-Nicodromus) العبد الإمبراطوري الذي أهدى هذا المعلم لزوجته الورعة التي استحقته

في سن مبكرة إنتزعت مني زوجتي العزيزة

عشت معها ستة وعشرون سنة دون مأخذ

كانت رومانية المولد، وليبية الممات، للأسف هم يقودونك نحو قارب نهر (ستيكس)..."[1]، يستخلص من نصها إضافة لذكر نهر(ستيكس) ، إشارة لمكان المولد، والممات الذي يقصد به آلام، وآثار الموت بعيدا عن الديار[2].

تعرّفنا نقيشة (قرطاجة)[3] لإسم نهر في العالم السفلي يدعي بـ:(ليتي-Léthé)، تأتيه أرواح الأموات لغرض التبرّد، ثم يتحوّل إلى مجرى مائي تستحم فيه الأرواح القادمة من العالم الدنيوي.[4]

---

(1) CIL, VIII, 12792.
(2) Chr.Hamdoune, mouvements de populations dans les carmina funéraires africaines, in l'Africa romana, 16, 2006, pp 1001-1020.
3) CIL,VIII, 12792 (…Inque tuo tristis uersatur pectore Lethe…)
4) J.Smidth, Dictionnaire….., p116

أمكن لنا التعرّف على تطلعات سكان بلاد المغرب القديم لبلوغ (حدائق الإيليزي) من خلال ما وصلنا مسطورا على نصبهم الجنائزية، كتلك التي وجدت بمقبرة بئر (الجبّانة) بقرطاجة التي تعود لفترة حكم الإمبراطور (أنطونينوس-Antonius)، أو (مارك أورال-Marc Aurele)[1].

هذا نصها:

" خصصت للآلهة مان

هنا ترقد الجميلة الصغيرة (بريسيا- Priscilla)

عاشت ستة وعشرون سنة، بقيت وحيدة

إخوتها يتقاسمون الأحزان

لقد وضعوا أختهم داخل قبرها لكي تبلغ حدائق الإيليزي..."[2].

وتضمن محتوى نصوص مجموعة أخرى على عنصر التفاؤل لبلوغ هذه الحدائق، عندما يكون الميت من بين الأفراد المتردّدين في حياته على معابد الآلهة، وهذا جاء في نص نقيشة (القصر-Ksser) بالقرب من (هنشير الداموس -Hr Damous) نرد منها ما يلي:

" خصصت للآلهة (مان)

(تيتوس رايكسيوس سيفروس -Titus Roecius Severus) عاش تسعون سنة

ها أنت قد كوفئت لأنك قد شرّفت العديد من معابد الآلهة...

لقد عشت، وأنجزت أعمالا خيرية طوال حياتك

تسكن الآن حدائق الإيليزي بمروجها الغنية

أنت نائم بين أزهار الحدائق التي تغطيك

(1) I.M.Lassère, recherches sur la chronologie des épitaphes païennes de l'Africa, Ant.Afr, 7, 1973, p139. pp 7-151.
(2) Ephemeris Epigraphica, V, 450.

تستمتع بضوء النهار...

أنا حفيدك (فكتور-Victor) أهديتك هذه الأبيات التي نقشتها على قبرك..."[1].

والشأن نفسه بالنسبة لـ:(ماركوس إيميليوس بريموس-Marcus Aemilius Primus) من (مداوروش) الذي رافقته زوجته (يوليا ستينا-Iulia Setina) للعيش بحدائق الإيليزي[2]. ووصول روح (موسيوس بوتانس-Mossius Potens) إلى (حدائق الإيليزي)، مثلما يوضحه نص نقيشة (عين غراب- Aïn Ghorab) المحفوظة بمتحف (سوسة –Sousse)بتونس، نذكر منها ما يلي:

"...لقد كنت بين الأحياء فيما مضى

(موسيوس بوتانس -Mossius Potens) العظيم

أصبحت روحي ب:(حدائق الإيليزي)

هنا ولدت، وعشت ثلاثة وأربعون سنة

إقترب من فضلك أيها المسافر، وانتبه، وداعا إلى الأبد...."[3]

6- رموز أخرى :

أ – الفسيفساء:

ساهمت اللوحات الفسيفسائية للتعبير عن رؤية سكان بلاد المغرب القديم لمعتقد ما بعد الموت، من خلال ما تضمنه من مشاهد، يرجّح تعلّقها بالعالم الآخر، مثل المتاهة(Labyrinthe)، التي تمّ إحصاء ستة عشر لوحة منها، تواجدت في كل من : (هيبو ريجيوس)، و(قيصرية)،و(دلّس)، و(مكتاريس)، و(دقة)، و(الجم)، و(تيسدروس)، و(حضرموتوم)[4]، غطّت بلاطات منازلهم، وحماماتهم، وكنائسهم، وقبور موتاهم، فهي تصوّر

---

(1) CIL, VIII, 15569. (…Nun campos colis Elysios herbasque uirentes….)
(2) De Patchére F.G, Musée de Guelma , Paris , 1900, pp23-24
(3) CIL ,VIII , 12118. (…Erro per Elisia prata.
Hic satus , hic situs…)
(4) Hedi . Slim , La Mosaique du Labyrinthe de Thysdrus , Ant.Afr , 15 , 1980, p207

أسطورة (تيزي Thesé)،*والمتاهة التي كانت اختبارا لروح الميت في صراعها مع (المينوتور-** Minotaure) ، فهي دلالة لرحلة روح الميّت، وما ستلقاه من امتحانات قبل بعثها[1]. تشابهت مشاهدها مع مشاهد فسيفساء (بومبي - Pompei)[2].

ويمكن إدراج فسيفساء إنتصار الإله(ديونيسوس) بـ:(سيتيفيس)، و(بورتوس ماغنوس)، و(كويكول)، ضمن المشاهد الإسكاتولوجية، التي عبّر مضمونها عن ضمان السّعادة الأبدية الموعودة لأتباع إله الخمر، والنشوة[3].

ب- أقواس النصر:

إمتلكت مدن بلاد المغرب القديم أقواس النّصر، مثلها مثل باقي المدن القديمة، تمثّل رمزا للإنتصارات العسكرية للأباطرة الرومان، وأمكن تشبيه شكلها، ومضامينها، بالأضرحة ذات البنايات الصغيرة المشيدة فوق (دكة أو منصة-Mausolée à édicule sur Podium)، ويمكن اختصار النقطة المشتركة بين هذين المعلمين الهندسيين في الرغبة الكبيرة لتبيان البطولة، وإضفاء القداسة على صاحب هذا المعلم، ويذكر (بيكار)[4] في دراسة حول رمزية قوس النصر أثناء العهد الإمبراطوري قائلا: "...فالإمبراطور هو الوحيد الخالد المنتصر، وقادة جنده لم يكونوا سوى ضباطا تابعين له، وانتصاراتهم فاقت القدرة البشرية، والتي تحققت بمباركة الآلهة.."، ونظرا لأهمية هذه المعالم بالنسبة لسكان بلاد المغرب القديم ، فإن سكان إفريقيا البروقنصلية قد منعوا من تشيد أقواس أساسية، ونعني بذلك تلك المعالم المكونة من كوة بأعمدة، أو بدونها، والتي كانت تضم بداخلها تمثال الإمبراطور، أو الإله، والمقصود من هذا التقليد هو تخليد الفرد، وإضفاء عليه صفات البطولة، وبالتالي يأخذ الميت بواسطة هذا التقليد قيمة كونية، ويكون باتصال مستمر مع الطاقة المحركة للكون، يتحصل من خلالها على الخلود، ويصل إلى القوة

---

* بطل إغريقي ابن [إيثرا Aethra] و[إيجيEgée]، كبر دون أن يعلم بأنه ملك واستطاع الخروج من المتاهة، موطن المينوتور بواسطة كرة خيط التي منحتها له الإلهة [أريان Ariane]، نال إثرها احترام الشعب الأثيني. ينظر: .Joel Schmidt, op.cit, p193

** يظهر بجسم إنسان، ورأس ثور، واستطاع البطل (تيزي Thesé) أن يقتله. ينظر: .J.Schmidt, op.cit, p128

(1) Hedi.Slim , op.cit , p 214

(2) نقشت على الأواني الفخارية، والقطع النقدية.

E.Pottier, «Labyrinthus », Dictionnaire des antiquités grecques et romaines, TIII, deuxième partie (L.M), Paris, 1926, pp882-883, fig III

(3) Blanchard Lemée Michel, Dionysos et la victoire......, p144.

4) G.Ch.Picard , Empire Romain , Freibourg , office du livre , 1965 , p 174

الروحية الشبيهة بتلك التي يملكها الأباطرة، ففي الفن الهندسي الروماني، يأخذ موضوع البوابة مفهوما مهمّا، فهي المدخل نحو العالم الآخر، والطابق الذي تقوم عليه (الدكة أو المنصة) يمثل الإنتصار، والمرور نحو العالم الآخر، أما تمثال الميت فهو رمز للبطولة(1).

ج – التيجان:

زينت بها شواهد القبور، فكانت تنقش فوق رأس صورة الميت على شاهد القبر، فأصبحت رمزا من رموز الخلود(2). وكانت ترمز للإنتصار على الموت(3)، وأمل الإنتصار الأبدي في العالم الآخر(4)، إذ عثر بـ:(تميقاد) على نصب جنائزي تبدو عليه الإلهة (كاليستيس) متوجة بإكليل من الأوراق النباتية(5)، التي كانت تمثّل دوما تجديدا للحياة، والشأن نفسه بالنسبة لإحدى نصب مدينة(رابيدوم)(6) الذي زيّن برمز التاج، للدلالة على خلود المتوفي في العالم اللآخر.

د – الأقنعة: كانت تدفن مع الميت، أو تعلّق بالغرفة الجنائزية، وقد صنعت بملامح مكشّرة، ومضحكة، لغرض التأثير على الأرواح الشريرة التي تريد زعزعة راحة الميت، مثلما تبيّنه الدراسة التي خصّصت للأقنعة الجنائزية بـ: (الجم)(7)، ذات الأبعاد الأخروية.

غالبا ما وجدت أقنعة الإله (باخوس) داخل القبور، فهل يمكن إدراجها ضمن القرابين، أو عبارة عن تعاويد خاصة بهذا الإله؟، والرّاجح أن هذا الأقنعة ما هي سوى حماية للأموات، لأنه يضمن لهم السعادة الأبدية في العالم الآخر(8).

(1) C. Sarhane, Sépultures et pratiques funéraires en Afrique proconsulaire à l'époque paienne romaine, p108
(2) F.Cumont, une épitaphe métrique de Madaure, C.R.A.I , 1912, volume 56, numéro 03, pp 151-156.
(3) H.Fournet, Pilipenka, Sarcophages romains de Tunisie, Karthago, XI, pp 85, 98 ; F.Cumont, recherches sur le symbolisme funéraire des romains, Paris, 1942, pp 245, 297, 46 , p4.
(4) M.Leglay, Saturne Africain, Monument, I, p136.
(5) Ibid, p133.
(6)M.Leglay, Reliefs, inscirptions et Stéles de Rapidum…, p83
(7) H.Slim, Les Masques motuaires d'EL Jem, Ant.Afr, 10, 1975, pp 79-92
(8) R.Turcan , Les Sarcophages romains à représentations Dionysiaque , Paris , 1966 , pp 404, 420 -421

III –المدافن والشعائر الجنائزية :

1– المدافن:

كان للدّفن بأشكاله، وبوضعياته المختلفة، وما تضمنته القبور من أثاث جنائزي ذو أهمية لدى سكان بلاد المغرب القديم، مثلهم مثل باقي شعوب الحضارات القديمة، فكانت للقبور مجموعة من الأبعاد تفيد دراستنا، من بينها:

ما يمكن للهيكل العظمي، والأثاث الجنائزي بكل أنواعه، الذي كان يدفن مع الميت، وهندستها، ومختلف الرسومات، والرموز، أن تمدنا من معلومات تخص موضوع بحثنا.

لقد اعتمدت طريقة الدفن لتحقيق غرض ضمان نزول روح الميت إلى العالم الآخر (عالم الأرواح)، فهو يمثّل إعلان عن وضع جديد للميّت[1]، ومن جهة أخرى تهدف عملية الدفن الحفاظ على بقايا الجثة داخل القبر، فكانت حمايتها بواسطة التعاويذ، والنصوص التي تحذر الأحياء، وكل من سوّلت له نفسه إعاقة راحة الأموات، واستقرارها في عالمها الأبدي من جهة، ولضمان عدم رجوعها، وإقلاقها للأحياء. لذلك مارس سكان بلاد المغرب القديم الدفن في مقابر داخل المدن (Intra Muros)، وخارجها (Extra Muros)، فلا يعني دفن الميت نهايته مع عالم الأحياء، فهو يحتاج لهم، وهم يحتاجون له.

(1) J.Scheid , La Religion…., p 138

لقد عرف أنواعا مختلفة من القبور، والتوابيت، كان القاسم المشترك بين هذه الأنواع، هو الدفن لإخفاء الجثة لحين إلتحاق الروح بها، فهندستها، ورموزها التي زينت بها لم تكن سوى وسيلة لبلوغ العالم الآخر.

فها هو تابوت طفل ب:(بحضرموتوم)، قد زيّن بنتوءات بارزة من جملتها ميدالية يتوسطها رأس طفل، وبجانبيه جنيان مجنّحان واقفان، ويظهر على الطرفين طفلان مجنحان واقفان، يلاحظ أن نتوءات هذا التابوت تمثل رمزا للإنتصار على الموت، أما الجنيان فيقومان برعاية النوم السعيد لهذا الطفل في العالم الآخر، الذي بدا بتحليقة شعر، ولباس كأنه الإله (هرقل) [1].

تهدف هذه الرموز ذات الأبعاد الأخروية لتحقيق الخلود لأصحابها، لذلك زينت بأكاليل الزهور* التي نقشت على إحدى أضرحة (أمايدرة)، و(بيت الحجر-Bit El Hajar) بمنطقة (مكتاريس)، وبأخرى حيوانية، كصورة الأسود على ضريح (توبرنيقا-Thuburnica) – سيدي علي بلقاسم- بتونس [2]، كما احتوت المدافن على رموز تكرّر وجودها ضمن الإيكونوغرافية الجنائزية لسكان بلاد المغرب القديم، مثل الشعلة المقلوبة التي زين بها ضريح (هنشير الطويلة-Hr.Touila) [3] بتونس، دلالة على أن الحياة قد انطفأت [4]، والأقنعة الجنائزية ذات الأشكال المختلفة.

تنوعت الأشكال الهندسية للأضرحة، ومن بين النماذج التي استفدنا منها في موضوع دراستنا، النموذج العمودي مع كوّة الذي انتشر بالمقاطة (الطرابلسية-Tripolitaine)، و(غيرزة Gurza)- القلعة الكبيرة- بتونس [5]، و(هنشير الصومعة-Hr.es-Somaâ) [6]،و(مسكولا - Mascula) خنشلة،و(لامبايزيس) [1].

---

(1) Nathalie de chaisemartin, les sculptures romaines de Sousse et des sites environnemtes,école francaise de Rome , 1987,p85

* ترمز للتجديد: نظر: J.-A.Hild, « Manes , Mania », p 1575

(2) Naïdé Ferchiou, Architecture funéraire de Tunisie à l'époque romaine, B.C.T.H.S , (Actes du colloque sur l'histoire de l'Afrique du nord , Pau, 1993),p122

3) Cherif Sarhane , Sépulture et pratique funéraires…., p 111

(4) F.Cumont, recherches sur le symbolisme…, p348 ; Turcan, messages d'outre tombes, l'iconographie des sarcophages romains, Paris, 1966, pp116,119, 130 ; L.Foucher, Hadrametun, p02.

(5) H.Mehier de Malhusieulx, rapport sur une mission en tripolitaine, NAM, XII, 1904, pp26-31.

(6) M.Ferchiou, le Mausolée d'Henchir –es-Somaâ près de Gafsa ou les contradictions d'anciennes gravures, Ant. Afr, 18, 1982, p105-107.

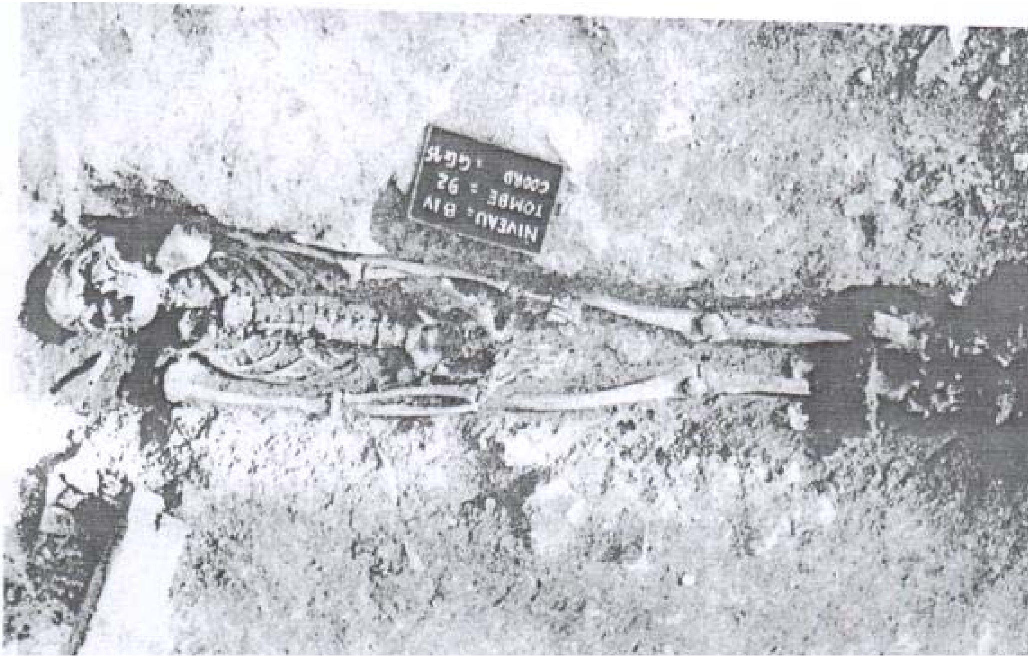
تكونت هذه المعالم الجنائزية من دكة استعملت كغرفة جنائزية للدفن، وطابق علوي خصص لتمثال، يرى (بيكار) أن هذا النوع من المدافن ترمز بالنسبة للمواطنين العاديين عن ورعهم تجاه الآلهة، وتعبيرا عن انتمائهم للحضارة الرومانية، ولمواطنتهم الخالصة، وللتقرب من الآلهة في العالم الآخر[2].

2 – الشعائر الجنائزية:

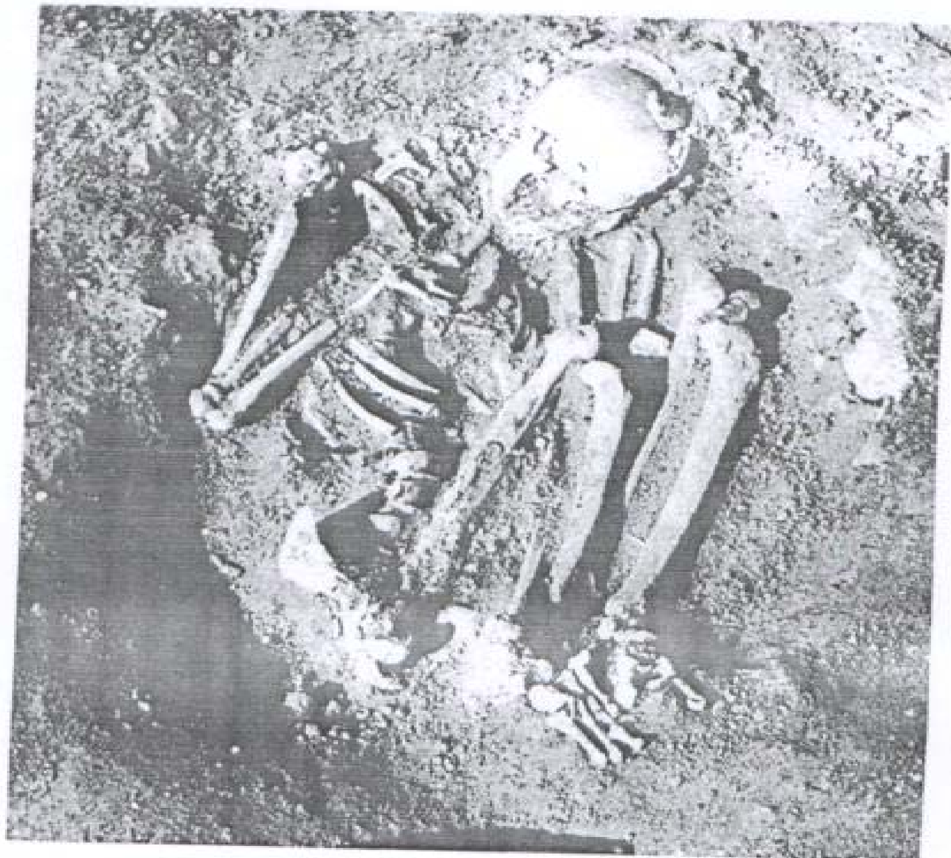
من خلال بقايا التنقيبات أمكن استخلاص أن سكان بلاد المغرب القديم لم يلتزموا قاعدة محددة لوضع الجثة في المدفن، أو لإتجاهها، وبالتالي أمكن التعرف على عدّة وضعيات، لأن مكانة الميت الإجتماعية، وحتى العامل الطبيعي تحكما في وضعيات الدفن، فمنه من دفن ممددا على الظهر*، أو على أحد جانبيه، مع رفع الركبتين ليلتصق الفخذان بالبطن، أو ممددا على الظهر مع ثني الرجلين، ورفع الركبتين إلى الأعلى، واختلفت وضعية اليدين، كانتا ممدتان على جانبي الجسد، أو متقاطعة على الصدر، لكن الشيء المشترك بينها، محاولة إظهار الأموات بمظهر الأحياء عند دفنهم **، وقد يكون ذلك بمحاكاة وضعية النائم، أو بوضع أقداح بين أيدي الموتى، وتزويدهم بالحلي، وبكل الأشياء التي كانوا بحاجة إليها أثناء حياتهم.

(1) S.Gsell, Séance de la commission de l’Afrique du nord du 9 février 1915, BCTH, 1915, p69-75, note 31.
(2) Cherif Sarhane, Op.cit, p116.

* ينظر الصورة56
* * ينظر الصورة 57



الصورة 56 : هيكل عظمي ممدّد بالمقبرة الشرقية بـ:(سطيف)



الصورة 57 : وضعية دفن تحاكي الموت بالمقبرة الشرقية بـ:(سطيف)
Paul – Albert Février, Roger Guéry, Les Rites funéraires…, pp116,118

فبعد انتهاء شعائر الدفن، يقوم أهل الميت، والمرافقين للموكب الجنائزي، بالدعاء لروح الميت، بالحياة السعيدة في العالم الآخر، وغالبا ما كانت تردد العبارات التّالية حتى في حالات الترميد التي كانت تقام خارج المدينة، فبعد إخماد نيران المحطبة، ترمى حفنة من التراب على رماد الميّت كرمز للدّفن، وبعد ذلك يردد الحضور مايلي: "... إذهب الآن.."، ثم يضيفون مردّدين : "...صحة جيدة..."، يستخلص من العبارتين إعتقادهم أن الميت يبقى حيا داخل قبره (1).

وفي حالات الدفن العادي، كانوا يخاطبون أرواح موتاهم أثناء، وبعد الدفن بمايلي : " كوني بعافية..."، و"...ليكن الثرى خفيفا عليك..."، أو "...يستريح هنا..."، وعبارات أخرى مثل: "...ليرتح في سلام..."، كما وردت صيغ أخرى للتضرّع لكي تبقى روح الميت داخل قبرها، مثل: "... تمتع جيدا داخل قبرك..." (2)،

وجرت العادة مع نهاية المراسيم الجنائزية، أن تنادى روح الميت ثلاث مرات باسمه، ثم التمني لها أن تعيش حياة سعيدة تحت الثرى، مرددين ثلاث مرات ما يلي: "... كوني بخير..." ثم يضيفون قائلين "...ليكن الثرى خفيفا عليك..." (3).

كما كانوا يتباهون بتحضير قبورهم أثناء حياتهم، وتعددت الدعوات التي تحث الأحياء لتهيأة قبورهم، لأن ذلك يبين مدى استعداد الفرد لخروج عالم الدنيا، ودخول العالم الآخر، خاصة وأنهم كانوا على علم بأن الموت يفاجئ الإنسان في أية لحظة، وفي هذا الشأن ورد ضمن محتوى نقيشة (توبوسوكتو-Tupusuctu) نداء (ديوجنيس فارناس-Diogenes Pharmaces) لكل من يقرأ إهدائه عليه الإلتزام ببناء قبره وهو حي في قوله:

" للآلهة مان

... أنا (ديوجنيس فارناس-Diogenes Pharmaces)

أنجزت قبري وأنا حي

(1) I.Bayet, Histoire politique et psychologique de la religion romaine, éd , Payot, Paris, 1969, p72.
(2) F.De Coulanges, Op.cit, p9 ; Emile Jobbé- Duval, Op.cit, p10.
(3)Ibid , p9.

أنجزت مثوايا الأخير، وعمري 81 سنة

لكي لا أكون عبئا على أحد

لماذا الحيرة أنتم الذين تقرأون هذه الأبيات؟

الموت على كل البشر

موجود هنا، ليكن الثرى خفيفا عليه"[1].

وفي السياق نفسه تضمن محتوى نقيشة جنائزية[2] عثر عليها مسطورة على قطعة رخامية بقرطاجة يكشف محتواها دعوة صاحبها (فيتاليس-Vitalis) كل فرد عاقل أن ينجز قبره في حياته[3]. وقيام أحد قدماء المحاربين، المدعو (يوليوس مرتياليس- Julius Martialis) بتحضير قبره في حياته، بـ :(زراي- Zarai)[4]، الذي كلّفه ستة وعشرون ألف (سسترسيس- Sesterces)*

أعتبر هذا الإعتقاد من بين التصرفات الحكيمة، والإحتياطية التي تضمن امتداد حياة الفرد في العالم الآخر، وعكس ذلك يسبب له التلاشي، وروحه تبقى تائهة، مثلما يبينه محتوى نقيشة (قرطاجة) التي تضمنت نوعا من التباهي في إنجاز القبر أثناء الحياة، ودعوة الأحياء للعمل بالمثل، وفي ذلك ورد مختصرا ما يلي:

"... أنجزت قبري وأنا حي........

....إذا كنت عاقلا هيء قبرك في حياتك...." [5]

---

(1) Ch. Hamdoune , et autres ,op.cit , pp237-238

(2) CIL, VIII, 12468.(…Dum sum vitalis et uiuo , ego feci sepulcrhum…)

(3) Fr.Flessis, Poésie latine. Epitaphes, textes choisis et commentaire, Paris, 1905, pp125-129, n°25 ; Chr. Hamdoune, Op.cit, pp 82-83 ; pLX, Fig10.

4) CIL, VIII , 4524 (…. C.Iulius Martialis veteranus
Has sedes genitor dum uita manet, sedi fecit…
…simul depensa sexs et XX millia nummorum…)

* يعتبر 1000 (سترسيس) هر السعر الأدنى لإنجاز قبر، و80000 هو أعلى سعر. ينظر : Ch. Hamdoune et autres , op cit , p 224 , note 171

(5) Ibid , pp 82-83. (…Iuuenis , uiuo tibi pone sepulcrhum.)

فكانوا يتعجلون الموت من خلال ما احتوته بعض النقوش، كالنّص المنحوث على ثابوت بـ:(سيرتا – Cirta) قسنطينة، يعود تاريخها إلى نهاية القرن الثاني، وبداية الثالث الميلادي، يتعجل صاحبه الموت لبلوغ العالم الآخر، هذا مقتطف منها:

"...أنا (أوغيليا منيزيتيا -Aurelia Mnesithea)

كنت صالحة، ووفية لزوجي

كان يحب أبناءنا مثلما أحبني...

(روغاتيانوس –Rogatiannus)، عشت أتعجل الحياة الأبدية..." [1].

كانت الدّعوة لإختيار الأماكن المناسبة لبناء القبور بجوار المواقع المشجرة، لأن هذه الأخيرة ترمز لعنصر التجديد، أوراقها تنمو، وتسقط دوريا، وفي هذا المغزى يكشف محتوى نقيشة شاهد قبر بموقع (سبيطلة – Sbeitla) لما ذكره (ل.فلافيوس -L.Flavius) الذي ألتزم بتهيأة قبره، وقبور أهله، أثناء حياته بجوار موقع مشجر[2].

مقابل ذلك لقيت عملية نبش القبور إستنكار الأحياء عند شعوب الحضارات القديمة، وتعددت حالات النّبش نذكر على سبيل المثال قيام (سيلا- Sylla) المنتصر على (ماريوس- Marius) بنبش قبر هذا الأخير، وترك جثته للطيور الجارحة والكلاب[3]. أكّدت النقوش الجنائزية على صيغ التحذيرات التي كانت توجه لأولئك الذين يقومون بنبش القبور، لأن روح المذنب ستتحول بعد موته إلى شبح تائه، ولا تقدم لها القرابين[4].

لم يخرج سكان بلاد المغرب القديم عن هذه القاعدة، حيث أفرزت نقيشة عثر عليها بالضفة اليمنى لـ:(وادي إبراهيم) بين (هنشير الكوسات -Hr.Kaoussat)، و(سيكا فنيغيا -Sicca Veneria) الكاف،

(1) CIL, VIII, 7228 (Rogatiane, tibi. Vixi festinans uiuere….semper.)
(2) N.Duval, Inventaire des inscriptions paiennes de Sbeitla, pp 460-461, n°148.
(3) Emille Jobbé-Duval,op.cit, p 67.
(4) Ibid , p64.

تضمن محتواها تحذيرا لنبش القبور تمثّل في لعنة آلهة السماء، والجحيم لكل من يقترف هذا التصرف المشين[1]، مما يبين قداسة القبر من جهة، ووجود اعتقاد في عالمين آلهة السماء، التي ترعى إقامة السعداء، وآلهة الجحيم.

مقابل ذلك، تضمنت النقوش لعبارات نصح للأحياء، صيغت بلسان حال الأموات، يستخلص قارئها أن الأموات هم الذين يتفلسفون، ويواسون الأحياء، ويعرضون تصوراتهم، وينصحونهم، ويطلبون منهم الوقوف أمام قبورهم، وقراءة ما كتب على نصبهم الجنائزية. الأمر الذي يدفع إلى طرح سؤال: لماذا اهتمّ الأموات بالأحياء في كتاباتهم الجنائزية؟ وما علاقة ذلك بمسألة ما بعد الموت؟ للإجابة على مثل هذه الأسئلة، يستوجب علينا الرّجوع لأهمية النقيشة كأداة تذكّر للأموات، تدفع بالأحياء، عدم نسيان موتاهم، عن تذكرهم عن طريق القرابين، والطقوس الجنائزية المقامة على شرفهم، وعبارات الترجي التي جاءت مسطورة، مثل ما ورد في نص نقيشة (توبورسيكو نوميداروم–Thubursicu Numidarum)–خميسة–، هذا جزء منها: "..أنتم الأحياء، تصرفوا في حياتكم جيدا، وعيشوا زمنا طويلا، ثم تعالوا.." [2]. أو"...إقترب من فضلك، وانتبه إلينا..."[3]، وعبارات أخرى، مثل" ... أنت المار، توقّف قليلا، من فضلك، أيها المسافر، إقرأ هذه الكلمات، واحتفظ بها لنفسك..."[4]، إستطاع الأموات من خلالها ، الإرتقاء إلى شكل من الحياة في ذاكرة الأحياء.

(1) CIL, VIII, 15716. (…Qui hoc sepulcrum uiolarit deos
Superos inferosque iratos habeat…)
(2) CIL ,VIII , 5030 (…Vos Superi, Beni Facite, diu mimite unite…)
(3) CIL,VIII , 23774 (…Adis sis, curaque uiator aeternuu….)
(4) CIL,VIII , 9642 (Transgrediens paulumper quaeso resisite , uiator
Atque legé , quae sine fletu ….)

كشفت لنا التقارير التنقيبية عن شعائر الدفن عند الرومان الذين كانوا يعتقدون أن دفن موتاهم داخل الغرف الجنائزية ظنا منهم أنهم يقبرون بداخلها عنصرا حيا، وكان الإعتقاد السائد اثناء تلك الفترة، أن عملية دفن الجثة ما هي سوى وضع شيء داخل المدفن[1]، مثلما ورد عند كل من (أوفيد-Ovide)[2]، و(بلين الصغير- Pline le jeune)[3]، وفي ذلك يشير الشاعر (فرجيل-Vigile) عندما انتهى من دفن (بوليدور Polydore) قائلا:

"... إننا نحبس الروح بداخل القبر..." [4].

ويمكن استخلاص من هذه الصّيغ الموجهة لروح الميت، التأكيد على اللّاعودة، لذلك لم يتأخر أهل الميت في دفن موتاهم، ومرافقتهم بالأثاث الجنائزي، وتقديم مختلف القرابين، وتجهيز مدافنهم بالرموز الأخروية، والهندسية، كتلك التي صمّمت لتكون مزودة بقنوات لإراقة السوائل، إذ عثر على هذا النوع بالمقبرة الغربية بتيبازة، ويشبه هذا التصميم الهندسي ذو الأبعاد الطقوسية بالدّراسة التي خصصها (مارو-M.H.I.Marrou) لتابوت عثر عليه بـ:(تموقادي) تمّ إيصاله بقناة لإراقة السوائل المغذية كالعسل، والحليب، والخمر[5]، والشأن نفسه بالنسبة لإحدى قبور (سيتيفيس)، الذي زوّد بقناة لإراقة السوائل[6]. وفي ذلك يشير (فوستيل دي كولانج- Faustel De Coulanges) [7] قائلا: "... كانوا يحملون وجبة من الطعام لكل قبر في أيام معينة من السنة..."، لذلك كان كان يراعى تطبيق الشعائر الجنائزية لكي لا يصبح موت الفرد، مصدر فزع لراحة، وحياة الأحياء.

---

(1) F.De Coulanges, la cité Antique, éd, Hachette, Paris, 1920, p8.
(2) Ovide, Fast, V, 451.
(3) Pline le jeune, Lettres, VII, 27, traduction , C.Sucard, éd, Garnier, Paris, 1954
(4) Virgile, En.., III, 67.
(5) Mounir Bouchenaki, Op.cit, p49.
(6) Paul-Albert Février, Roger Guéry , Les Rites funéraires de la nécropole de Setif, Ant.Afr, 15, 1980, p106
(7)F. De Coulanges , op.cit , p12.

لأن الأحياء وبكل بساطة كانوا يعتقدون أن الميت يعيش حياة أخرى في العالم الآخر، لذلك استلزم عليهم إطعامه لضمان حمايته، وراحته[1]، كما وجدت قنوات ماء أسفل هذا النوع من المدافن لم تكن موجهة للميت، وكان المقصود منها إما التطهير الرمزي، أو لتبريد المدفن[2].

ومسألة التبريد التي كشفت عنها التنقيبات قد أعيد النظر فيها من طرف بعض الباحثين منهم (بارو– A.Parrot) الذي أشار أن مصطلح التبريد كان يقصد به التبريد المادي، والسكون الجسدي داخل المدفن[3]، وتواصل هذا الإعتقادء أثناء الفترة المسيحية، حين ذكرت روح أسقف (تيبازة) وهي تتمتع بالبرودة، والإنتعاش داخل المدفن(Anima refrigerat)[4].

لم تخلف لنا البقايا الأثرية ببلاد المغرب القديم عن شواهد تخص مراسيم، أو شعائر دفن أمواتهم، بحجم تلك التي شهدها سكان مصر القديمة، وهذا لا يعني عدم إهتمامهم بذلك، بل يمكن إرجاعه لاختلاف طريق التعبير عن هذه الشعائر، واستعمالهم لرموز بسيطة للتعبير عن إيمانهم بالعالم الآخر.

ثانيا – العهد المسيحي :

I- تصورات الموت، والروح:

1-الموت في التصور المسيحي :

كانت شعائر الموت عند المسيحيين شعائر فرحة[5] ، وشبّهوا الموت بالنوم قبل البعث، الذي يعتبر الاستيقاظ النهائي، وغالبا ما وردت على نقوش المسيحيين ببلاد المغرب القديم عبارة " نم في سلام"، واستعملت هذه العبارة للدلالة على معنى إسكاتولوجي[6]. والشأن نفسه كشفت عنه في النقوش الجنائزية لليهود، التي تبقى

---

(1)Mounir Bouchenaki, Op.cit,, p49, note 123.
(2) Ibid, p50.
(3) A.Parrot, le refrigerium dans l'au- delà , Paris, 1937, pp 143-145.
(4) P.Monceaux, Histoire littéraire de l'afrique romaine , III , Paris , 1905 , p 447
(5) N.Gauthier, op.cit, p5.
(6) Victor Saxer, Morts, Martyrs, Religions en Afrique Chrétienne aux premiers siècles, éd, Beauchesne, Paris, 1980 pp 62-64.

نادرة[1]، وبالتالي تعسّر الخوض بأكثر تفاصيل حول موضوع البحث، بالرغم من وجود جالية يهودية بمدن بلاد المغرب القديم، إلاّ أنها استعارت لأنفسها أسماء وثنية، ومسيحية، هذا لا ينفي عدم وجود نقوش بأسماء يهودية، وعبارات ذات مغزى إسكاتولوجي، مثل نقيشة (فوليبليس)، هذا نصّها: (ماترونا–Matrona)، إبنة الحبر(يهودا)، روحها في سلام)[2]، مما يؤكد أنّ الميت يستريح في عالمه الجديد. وتبيّن النقيشة اليهودية بـ:(هنشير جوانة– Hr.Djouana) عن ترقّب صاحبها للموت، من أجل الإحتماء من أتعاب، وأحزان الحياة الدنيوية، وللتمتّع بطهارة الحياة الأخروية[3]. لن نستتني الإغريق المقيمين ببلاد المغرب القديم، الذين دعوا لأرواح مواتهم بالرّاحة، والسلام، مثلما يبينه نص نقيشة (قرطاجة)، بالرغم من اختصار محتواها، إلاّ أنها تدخل ضمن الإعتقاد المشترك حول مسألة ما بعد الموت الذي كان سائدا بين سكان بلاد المغرب القديم، بأن الروح هي التي يخاطبها الأحياء، ومن جهة أخرى تبيّن طبيعة الإعتقاد الذي يقوم على أساس وجود حياة داخل المدفن، وأن الموت أمان، وراحة، ومن جملة ما احتوى عليه نصها الجنائزي، نرده كاملا (نين– Nyn ، إرتحي في سلام)[4].

يقسّم المسيحيون الموت إلى قسمين: الموت الجسدي الذي هو مفارقة الحياة، والموت الروحي وهو عبارة عن انفصال النفس عن الله[5].

كما ورد في إنجيل متى: "...لا تخف من الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها، بل خافوا من الذي يقدر أن يهلك النفس، والجسد كليهما في جنهم"[6].

(1) Y. Le Bohec , Bilan des recherches sur le judaisme au Maghreb dans L'Antiquité, Antigua , 6 , 1993 , p 551
(2) Y.Le Bohec , Juifs et Judaisants dans l'afrique romaine, Ant. Afr , 17, 1981 , p195
(3) Ibid , p195
(4) Y.Le Bohec , Juifs….., p 179
(5) فرج الله عبد الباري، يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004، ص74.
(6) إنجيل متى، 10 -28. بنيامين بنكرتين، تفسير إنجيل متى، ط3، 1981.

يذكّر (كيبريان) المسيحي بالموت، بقوله: "...لا يجب البكاء، أو الشكوى لكل من قدّر عليه الوقوف أمام عرش الرب... وللدخول إلى مملكة الصفاء...يجب أن يفرح المسيحي تحويله لرحلته المقبلة.."(1).

إن دخول سكان بلاد المغرب القديم في دين المسيح، وإسهامهم في نشره، شهد لهم به تاريخ الكنيسة المسيحية، فكانت لهم الآثار المكتوبة مثل كتابات (ترتليان Tertullien) (150-220م)، والأسقفين (كبريان)،و (أوغسطين-St-Augustin) (354-430م)، إذ تمثل مؤلفاتهم، وأفكارهم، من بين المؤشرات المناسبة الذي اعتمدت عليها لتوضيح كل التفاصيل التي تعلقت بنظرة سكان بلاد المغرب القديم للموت، وما بعده ، دون أن ننسى باقي المخلفات الأثرية، كالنقوش، والرموز.

يوضح (كيبريان) مصير المسيحيين بعد الموت، إذ يقول: "... لا يجب أن نبكي على إخواننا الذين حرّرهم الرّب... نعلم أنهم لم يتيهوا بل ذهبوا، وسبقونا، فهم مثل أولئك الذين يذهبون في رحلة... يمكن لنا التأسف عليهم، لكنه لا يمكن لهم أن يكونوا سببا في حزننا... فلا نرتدي اللباس الأسود، لأنهم يرتدون اللباس الأبيض في عالمهم الجديد..." (2).

و ينصح المسيحيون أن النواح، وارتداء لباس الحزن، هي من عادات الوثنيين التي استمرت حتى الفترة المسيحية، مثلها مثل عادات وثنية أخرى كتقديم العصيدة، والخبز، والخمر للأموات المسيحيين، ورفاة الشهداء(3).

وفي الشأن نفسه يذكر الأسقف (أوغسطين) أنّ والدته (مونيك- Monique) منعت هي الأخرى من أداء طقوسها الوثنية في مقبرة ميلانو سنة 385م، والمتمثلة في عادة سكان بلاد المغرب القديم بتقديمهم الحساء، والخبز، والخمر، الذي يمزج مع الماء، فيأكل منه صاحب القربان (Epulis Praegustandans)، والباقي كان يوزع على الأموات(4).

---

(1) Victor Saxer, op.cit, p90,
(2) Ibid , p91.
(3) Ibid, p91.
(4) St Augustin, Conf…, VI, 2.

كما لجأ مسيحيو (تيبازة) إلى تقديم المأدبات الجنائزية على قبور موتاهم[1] بالرغم من أن المسيحيين في عهد (ترتليان) منعوا هذه الشعيرة الوثنية، لأنها بمثابة المخالفة، تجعلهم في خانة الوثنيين، وتهكّموا على أولئك الذين مارسوها لغرض تحقيق راحة الميت، ثم يشير أن أصحاب القرابين كانوا يأكلون، ويشربون منها، ثم يعودون لمنازلهم مخمورين[2].

ويشير (مارو) لتجهيز خاص للقبر، تمثّل في فتحة بمصفاة تسمح بوصول السوائل، والأغذية مباشرة لفم الميت، عثر عليه فوق غطاء ثابوت بإحدى قبور (تموقادي)، ويستخلص أنه بحكم أن هذا الثابوت وجد إلى جانب مدافن الدوناتيين، فلا مانع أن الطقوس، والشعائر الوثنية ظلت منتشرة بينهم [3].

كشفت التنقيبات على وجود فتحات على قبور المسيحيين بـ:(تيفست)، تكون قد استعملت لإراقة السوائل داخل قبر الميت[4]، لكن(ترتليان) طلب من أتباعه المسيحيين الصّلاة، والدعاء لأمواتهم ، لكي يتحسن مصيرهم في العالم الآخر[5].

تشير محتويات بعض النقوش ببلاد المغرب القديم لموضوع مواساة الأموات للأحياء مع العلم أن الأحياء هم الذين كتبوها يتوسلون من الأحياء عدم ذرف الدموع عليهم مثلما توضحه عبارات من نقيشة (سفيتلة)، التي عثر عليها بالكنيسة رقم 06 تضمنت خطابا موجها للزائرين، تذكرهم أن الموت شيء محزن (Mortis damna)، وهو مصدر كل معاناة، واحتواء نصها عبارة (Quiescence pace)* ، تدفع للإعتقاد بأن صاحبها

(1)Tertulien, Témoinage de L’Ame ,4-5, trad, Eugéne – Antoine de Genoude,éd , Vivés, Paris 1852.
(2) Victor Saxer, op.cit, p44 note 1 et 2.
(3) Henri Irenée Marou, Survivances paiennes dans les rites funéraires des donatistes, Homage à Joseph Bidez et à Franz Cumont, 2, Collection Latomus, 1949, p137.
(4) P.A. Fevrier, deux insriptions chrétiennes de Tebessa et Henchir Touta, Revista di Acheologia cristiana, 42, 1966, p 177-184.
(5) Jacqueline Mat, Songe et visions…, p131 note 94.

* إرتح في سلام.

(بروباتيوس-Probatius) كان مسيحيا، حذّر من الحزن عليه، ويذكر بأولوية الخلود على حساب الحياة الدنيوية[1].

واعتبر الموت راحة مستحقة، فاستعمالوا عبارات كتلك التي كتبت ضمن نص نقيشة أحد الوافدين، الذي استقر بـ:(قيصرية) عثر عليها بمقبرتها الشرقية هذا نص منها:

"... أرتاح هنا في نعاس الموت اللطيف

أنا الذي شرفت بوظائف سامية

ولدت بـ:(إيميز – Emese) المقدسة...

رزحت عليا سنين الشيخوخة بأثقالها...."[2].

2-الرّوح و العالم الآخر:

ما مصير الروح بعد الموت؟ للإجابة على هذا السؤال نستشهد بقول صاحب كتاب (إيماننا الحي) الذي يقول فيه: "... عند الموت تنفصل النفس عن الجسد، فيعود جسدنا إلى الأرض، وينحلّ فيها، أما أنفاسنا فلا يمسها الفساد لأنها روح، وطالما تفارق هذه الدنيا، تمثل أنفسنا أمام محكمة الله، فعليها أن تؤدي حسابا عن كل أفكارها، وأقوالها، وأفعالها، ويطلق على هذه المحاكمة بـ :" الدَيْنُونة الخاصة "[3].

أشار (ترتليان) للعلاقة بين الروح وعقيدة البعث، ويذكر أن الروح تلجأ يوم الحساب لجسدها الذي فارقته قبل الموت، ويضيف قائلا: " ... الموت تؤثر على الجسد دون الروح"[4].

يشير (كيبريان) لمسألة دخول العالم الآخر الذي يكون بواسطة مرافق فوق طبيعي سمّاه (ترتوليان) بالملك المذكّر للأرواح[5]، وعند تخيّله للفردوس بقي (ترتوليان) وفيا لذكريات الفردوس الأرضي، وورد له وصفا في كتابه

(1) Chr, Hamdoune, op.cit, pp 34-35.
(2) Ibid, pp 263-264
(3) روبير كليمان اليسوعي، إيماننا الحي، دار المعرفة، بيروت، 1961، ص508.
(4) Tertullien, Témoinage…, VII.
(5) Jacqueline Mat , op.cit ,p134.

(Apologetique) الـذي دافـع فيـه عـن ذلـك بقولـه: "... مكـان سـحري رائـع، مخصّـص لإسـتقبال أرواح القديسين..." [1]، وحدد موقعه ما وراء السماء، والنجوم[2]، وعند تعريفه بالجحيم، وصفه مثل السّجن، والإقامة فيه مؤقتة، ويذكر في الموضوع ما يلي: "... مساحة شاسعة الأبعاد تقع داخل حفرة عميقة في باطن الأرض..." [3]، ولا يفتح إلا عند نزول المسيح عليه السّلام[4]. كان أملهم كبيرا، وواثقون في الخلود، وفضّلوا مغادرة أرواحهم مسكن الجسد للإستقرار بجانب الرّب[5].

يشير (ترتليان) إلى نقطة إلتقاء الوثنيين، والمسيحيين حول مسألة الحياة في العالم الآخر، لكنهما يختلفان في البراهين، وطريقة التعبير عن هذا العالم، في هذه المسألة يطرح اعتقاده كمسيحي، بحضور وثني، دار بينهما الحوار التالي، نأخد مقتطفا منه، يقول فيه:

"... لا نخجل بالإلتقاء معك...، عندما تتحدث عن ذكرى ميّت تقول عنه الشقي، ليس لأنه انتزع من ملذات الدنيا، لكنه دعي للمحاكمة، وتعرّض للجزاء..." ثم يردف في حواره قائلا: "...عندما تتذكرهم – الأموات– تدعوا لهم، لكي يكون الثرى خفيفا عليهم... وتتمنى لهم الراحة في العالم الآخر.."[6]، لكن الإتهام الأكثر خطورة، هو ذلك الذي وجهه (ترتليان) للوثني، أن الآلهة، والأموات هم في نفس المرتبة[7]، ويواصل الحواره بسؤاله: عند تكريمكم للآلهة الوثنية، ماذا تفعلون لأمواتكم؟ تشيدون لهم المعابد، والمذابح، بحيث أن الميت يصبح إلها يحتفظ بسنّه، ووظيفته[8].

---

(1) Tertullien, Apologetique, 47, 22.
(2) Jacqueline Mat, op.cit, pp149-150.
(3) Tertullien, op.cit, 55, 1.
(4) Jacqueline Mat, op.cit, p150.
(5) N.Gauthier, les images de l'au-delà durant l'antiquité chrétienne, R.E.A , 33, 1987, p4.
(6)V. Saxer, op.cit, p37.
(7)Ibid, p37.
(8) Ibid, p38.

إعتمد المسيحيون إستعمال مفاهيم للتعبير عن العالم الآخر، كالإقامة في فضاء النجوم التي تعبر عن خلود الروح، مثلما عبّرت عن ذلك نقيشة أحد الدوناتيّين[1]، عثر عليها برواق كنيسة (تيفست) يعود تاريخها لسنوات 395-420م هذا نصها: "... ترتاحين هنا بعد موتك، ...إنها مليئة باللّطافة، هي بجوار الأب، (أوربيكا- Urbica)، إسمك يزهر حتى النجوم، أنت مسرورة في السموات، بعد انتزاعك من الظلمات، لقد أعيد إليك نور الحياة إلى الأبد"[2].

3- نظرة المسيحيين للحساب:

يقول (ميشيل ميتيم) حول محاكمة النفس في اعتقاد المسيحيين ما يلي: "...فإن كانت ناصعة الطهارة – الروح- طارت نورا إلى السّماء، وإن كان عليها بعض التكفيرات تركت إلى المطهر"[3]، ويخفّف عنها العذاب بالأدعية والصلوات . لقد آمن مسيحيو بلاد المغرب القديم بالبعث، وكانت تقتهم بأن المسيحي المخلص سيعيش السعادة الأبدية في عالمه الآخر [4]. وإختلف المسيحيون عن الوثنيين، حول مسألة وجود المدفن لكي تستطيع الروح الالتحاق بإقامة السعداء[5].

إعتقدوا أنّ الأشرار ينالون العقاب مباشرة بعد موتهم، وعند تعين (ترتليان) لأماكن العقاب، إستعمل المصطلحات الوثنية مثل (الترتار) بمعنى الهاوية[6]، والوصول إليه يكون بعد عرض الميت أمام المحاكمة التي تشبه محاكمة الوثنيين[7]، في حين خصّص الفردوس للشهداء، والدّعاة، والعذارى ، والرّحماء[8].

---

(1) CIL, VIII, 27916(…Urbica , quod nomen semper in astra uiget…)
(2) Monceaux (P), Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne, IV, Paris, 1923, p278.
(3) ميشيل ميتيم، شرح التعليم المسيحي، ج1، مطبعة الإحسان، حلب، صص 231-232.
(4) Victor Saxer, p285.
(5) St Augustin, Cité de dieu, VI, 327-328.
(6) Jacqueline Mat, op.cit, p151.
(7) Ibid , p151.
(8) Ibid , p154.

آمن رجل مثل الأسقف (أوغسطين) بمسألة الحساب، حين يذكر الحساب الذي ينتظر أمه (مونيك) بالرّغم من أنها اعتنقت المسيحية فيما بعد[1]، إعتقدوا أنّ المسيح عليه السلام هو الذي يتولى الحساب، والجزاء[2]، والخلاص، شرط الإيمان بما جاء به، ويجب أن يباركوا ذلك لكي ينجوا من العذاب[3].

II- رموز العالم الآخر:

1-الإكليل

إعتقد المسيحيون أن صورة الإكليل هي النموذج المثالي الذي يرمز لخلود شهداء المسيحيين، كانت توضع فوق رأس الميت[4] ويزين بها قبره، وبالتالي يصبح معبودا، واعتبرت تاجا للعذارى اللواتي انتصرن على الموت[5]، وتأكيدا لذلك ورد حول رمز الإكليل ما يلي: "... هو امتياز للأموات المتوجين... فيصبحون معبودات..." [6]، مع العلم أن الإكليل كان جزءا أساسيا من المعتقد الوثني بالنسبة للآلهة، والأموات[7].

صوّرت إحدى نقوش (تيبازة) جثة الشّهداء بالسعداء الذين حملوا معهم تاج الخلود، لأنهم استحقوه لكي يحكموا مع المسيح[8]. فكان رمزها يمثل انتصار الشهداء، وعنصر التزيين الجنائزي عند المسيحيين[9]، صوّرت على على فسيفساء (طبرقة) [10]، و(تيفست)[11] ، للتعبير عن نعيم الفردوس.

---

(1) St Augustin, Confessions, IX, 13, 34-37.
(2) فرج الله عبد الباري، يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004، ص211.
(3) N.Gauthier, les images de l'au-delà durant l'antiquité chrétienne, R.E.A, 33, 1987, p4, pp3-22.
(4) Jacqueline Mat, op.cit, p136.
(5) Chr. Hamdoune , op.cit , pp140-141
(6) V. Saxer, op.cit, pp 39-41.
(7) Ibid, p42.
(8) S.Lancel, Tipasitan II, une insciption martyrologique de Tipaza, Bulletin d'archéologie Algérienne (= B.A.A), 1996-1967, pp251-259, Fig 1 et 2.
(9) Y.Duval, Loca Sanctorum, pp 379-472.
(10) Chr.Hamdoune , op.cit , pp140-141
(11) Kadria Fatima Kadra, Mosaique funéraire inédite de Tebessa , Ant. Afr. 17, 1981, p244

2 – الزهور:

زين المسيحيون قبورهم بمختلف الزهور، وقد أعجبوا بقصص الثوراة التي تبين الزهرة رمزا للفردوس، وأقيمت لها احتفالات(روزاليا – Rosalia)[1]، كانت تهدى للأموات مباشرة على قبورهم. وبدت واضحة على مجموعة من قبور (فيرنوس مينوس– Firmus Minus) عين فورنة[2]، و(مكتاريس)[3].

3– الملون الأرجواني:

تمت الإستعانة بهذا الملون أثناء الفترة المسيحية ، مثلما يشير إلى ذلك الكفن الأرجواني الذي دفن به (نابور– Nabor) الذي كان يشغل منصب نائب كاهن بأسقفية (هيبوريجيوس)، الذي كانت له صداقة مع الأسقف (أوغسطين)، ولون هذا الكفن ماهو سوى تعبيرا عن الموت الدموي الذي تعرض له صاحبه من طرف الدوناتيين من جهة، و رمزا للإنتصار على الموت من جهة أخرى[4].

(1) J.- A.Hild , « Rosaria-Rosalia », Dictionnaire des antiquités grecques et romaines , tome quatriéme , deusciéme partie (R-S), éd , Hachette , Paris , p 895
(2) M.Cintas, Duval Noël, Basiliques et mosaïques funéraires de Firmus Minus, M.E.F.R, année 1978, volume 90, 90, n°02, Fig 27.
(3) J.- A.Hild , « Rosaria-Rosalia », p 895
(4) Y.Duval, Op.cit, pp 182-183.

4- اليمامة:

نقشت على غصن الزيتون فوق القبر رقم 03 بـ:(فيرنوس مينوس)، يعود تاريخه لنهاية القرن الثاني، وبداية القرن الثالث الميلادي، والظاهر أن هذا الطائر بالنسبة للمسيحيين كان يمثل الروح الطاهرة، ومن المحتمل أنها هي التي كانت تقود أرواحهم نحو العالم الآخر[(1)]،وجدت مرسومة على فسيفساء (هنشر المساعدين Hr Messadine)[(2)]، و(طبرقة Thabarca) [(3)]، و(قليبيا-Kélibia)[(4)]، وعلى نصب جنائزي بـ:(ماكتاريس)[(5)] بتونس.

ونعلم أن الوثنيين ببلاد المشرق القديم رمزوا لهذا الطائر بروح الميت[(6)]، واستمر الاعتقاد في أن الطيور بأنواعها هي رموز لأرواح الموتى، مثلما أشرنا إليه سابقا في رسومات قبر جبل ملزة بتونس، أو في الفصل الأول من هذه الرسالة عندما عبّر المصريون القدماء عن الرّوح بصورة طائر[(7)]، وهاهم سكان بلاد المغرب القديم لم يخرجوا عن عن هذه العادة أثناء الفترة الوثنية، وحتى المسيحية، باعتمادهم لرمز العصفور للتعبير عن روح الميت[(8)].

5 – الطاووس:

تظهر صوره على القبر رقم 03 (بفيرنوس مينوس) يحملان بقائميهما جريد النخيل، الذي يرمز هو الآخر للإنتصار على الموت[(9)].

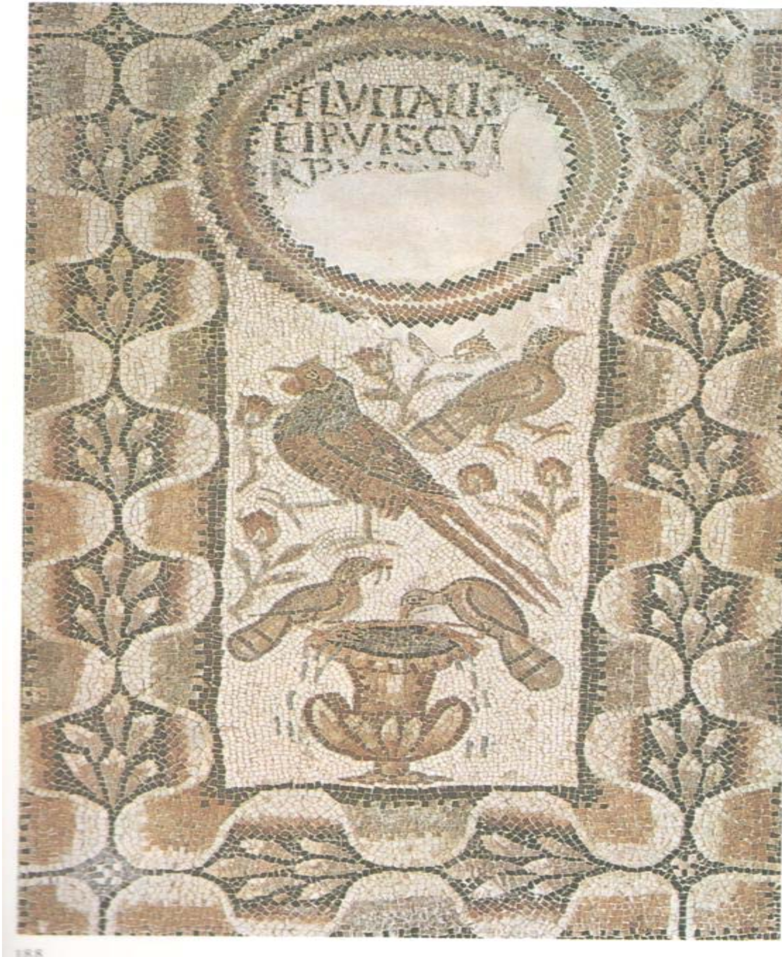
---

(1) Marcel Cintas, Duval Noel, Basiliques et Mosaiques funéraires de Furnos Minos, p929.
(2) G.Fradier, Mosaiques Romaines de Tunisie, éd, Cérés, Tunis, 1976,p188 ينظر الصورة 58
(3) Geroges Fradier,Mosaiques romaines de Tunisie, éd Cérès,Tunis, 1976, pp185-188. ينظر الصورة 59
(4) Hédi Slim, et autres, Histoire générale de Tunisie, T1 , L'Antiquité, p407 ينظر الصورة60
(5) AE , 1946, 116
(6)Y.Duval, op.cit, p929.
(7) ينظر الفصل الأول
(8) G.Ch.Picard, la Basilique funéraire de Julius Piso à Mactar, in : C.R.A.I , 89e année, n°902, 1945, pp 185-212.. 212..
(9) Y.Duval, op.cit, p929, Fig 29.

III– شهداء المسيحية وبلوغ الخلود:

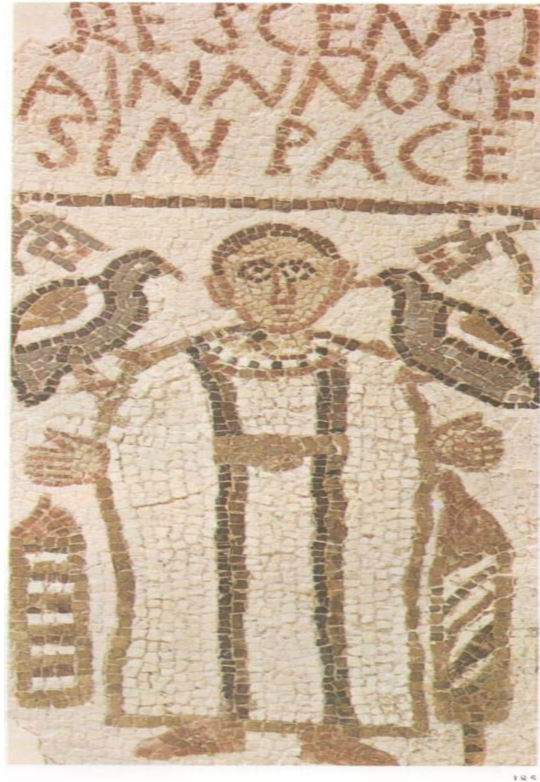
1–شهداء المسيحية والعالم الآخر

تعرضت جثث الشهداء (Martyrs) لكل أنواع الإهانات، فكانت تعرض مدة 10 أيام، ثم تحرق وتحول لرماد، وترمي في الوديان والأنهار، لمسح كل أثر ماهو مسيحي على ظهر الأرض، وكان الوثنيون يرددون أنه يجب نزع من أذهان هؤلاء المسيحيين أمل البعث[1].



- الصورة 58 : فسيفساء الطيور بـ:(هنشير المساعدين) محفوظة بمتحف (باردو) بتونس
G.Fradier, Mosaiques Romaines de Tunisie, éd, Cérés, Tunis, 1976, p188

(1) Bernard Bourrit, Martyres et reliques en occident, R.H.R , n°4, 2008, p48.



- **الصورة 59** : فسيفساء اليمامة بـ:(طبرقة) تونس – الفترة المسيحية -

G.Fradier, Mosaiques Romaines de Tunisie, éd, Cérés, Tunis, 1976, p185



- **الصورة 60** : فسيفساء جنائزية مسيحية بـ:(قليبية) بتونس مزينة بطائر اليمامة

Hédi Slim, et autres, Histoire générale de Tunisie, T1 , L'Antiquité, p407

فكانت رفاتهم التي يكتمل حرقها، تطفأ بالخمر، ثم تجمع خلسة عن الوثنيين، وتقدم لها التشريفات، والطقوس اللائقة بها، وغالبا ما حافظ المسيحيون على شرف جثة شهدائهم عن فضول، وإهانات الوثنيين[1].

وردت عدة نقوش ببلاد المغرب القديم تشير للشهداء، ورفاتهم منها: نقيشة مسيحية بـ:(عين الكبيرة) شمال سطيف هذا نصها: "... بأمر من الرب، والمسيح، قام كل من (أولوس-Ulus)، و(فيكتوريا-Victoria) بترميم كنيسة الشهداء السّعداء مع ذويهم..."، ورد مصطلح السّعداء على العديد من النقوش ببلاد المغرب القديم مثل (تيبازة)، جاء محتواها على النّحو التالي: "... ذكرى الشهداء السّعداء (بيار –Pierre) و(بول-Paul)..."[2]، مما يؤكد اعتقاد المسيحيون أن شهدائهم كانوا ينعمون بالسعادة في العالم الآخر.

واعتقد المسيحيون أن التّعذيب بشتّى أنواعه، جزائه الإرتقاء إلى السّماء، ويتحصّل صاحبه على الشرف الإلهي، ويصل الشهيد المسيحي إلى مرتبته النهائية في العالم الآخر، ويتحول إلى وسيط بين الربّ، والمخلصين[3].

تعاطى الدوارون الإستشهاد الباطل، أو الإرادي لنيل الشهادة ، عن طريق ضرب أنفسهم، أو بالإرتماء من أعلى الجروف ، وفي ذلك يشير (محمد المبكر) لإحدى النصوص: "... ويبحث العديد منهم – الدوارون - الإنتحار بجنون ابتغاء الحصول على تقديس البشر..."[4]. زيادة لإستفزازهم للآخرين من أجل الحصول على شجار قد ينهي حياتهم[5]، ويحدث ذلك عندما لم يتحصلوا على فرصة الإستشهاد في المعارك ضد الكاثوليك[6].

---

(1) Bernard Bourrit, op.cit, p467.
(2) S.Gsell, AAA, F16, n°177.
(3) V. Saxer, op.cit, p285.

(4) محمد المبكر، شمال إفريقيا القديم...، صص 151، 309.
(5) نفسـه ، ص151.
(6) نفسـه، ص159.

2- تقديس رفاة الشهداء:

تضمنت نصوص النقوش العبارة اللاتينية (Ad Sanctos)، التي تعني الدفن بجوار القديسين الذين احتوتهم القبور، والكنائس ببلاد المغرب القديم، الغرض من هذا الطقس هو أمل مرافقة الميت لهؤلاء القديسين من الشهداء نحو المملكة السماوية، ولضمان الراحة الأبدية، وكسب شفاعتهم.

يذكر الأسقف (أوغسطين) أن عملية الدفن هي تصرف عقائدي، لكن مجاورة، والتعبير عن حنان، ومحبة الأحياء لذويهم من القديسين، ويشير لتلك المرأة التي ألحّت أن يدفن ابنها في كنيسة أحد الشهداء، لأنها كانت تعتقد بأن روحه ستستفيد من المزايا التي يتمتع بها هذا الشهيد[1]. لذلك أصدر الإمبراطور (ثيودوسيوس- Theodosius) سنة 336 أمرا بتحريم بيع عظام الشهداء[2].

إعتقد أنّ الدّفن بجاورهم هو بمثابة إتحاد يجمعهم في المملكة السماوية، وتواصلت هذه الشعيرة حتى القرن الخامس، والسادس الميلاديين، بـ:(طبرقة)، و(تيفست)، و(مداوروش)، و(أمايدرة)، وكانت منتشرة فيما سبق بـ:(كستلوم تنجيناتوم - Castellum Tanginatum) الشلف، و(تيبازة)، و(ألتافا- Altava)- ،وأولاد ميمون- [3]، مما يوحي أنها تواصلت حتى الفترة البيزنطية.

3-بلوغ الخلود:

ساهمت الأخلاق الحسنة، والعفة، لضمان الخلود في العالم الآخر أثناء الفترة المسيحية، مثلما يشير إلى ذلك نص نقيشة عثر عليها داخل قبر مسيحي لـ: (كايليستينا-Caelistina) من (صبراتة- Sabratha)، نذكر منها:

"...قلبك الطاهر الوفي الذي صخّر لزوجك

---

(1) Y.Duval, op.cit, pp 499, 505, 517.
(2) A.Piganiol, l’empire chrétien (325-395), éd PUF, 2e édition, Paris, 1972, p413.
(3)Y.Duval, op.cit , pp 511-521.

لقد أخذ أفراح حياتك معه إلى السماء

ستكونين في العالم السفلي نموذجا للنساء العفيفات

يستلزم مدحك...

لقد انتصرت على قانون حتمية الموت...

خلدت أخلاقك...

حزنت عليك العائلة، وكل النساء الطاهرات ...

...قدرك لم يمت

الموت لم يصب سوى جسدك..." [1].

يستخلص أن (كايليستينا) كانت تملك كل صفات الزوجة المثالية من خلال العبارات المستعملة مثل (Innocuitas- Castitas- Fides –Pudor)[2]، فعفتها قد فتحت لها طريق السماء، وأخلاقها المثالية سمحت لها بالإنتصار على الموت.

وفي السياق نفسه نستخلص أن طهارة النفس مآلها الخلود في العالم الآخر، مثلما ورد في نقيشة العذراء (كستولا–Castula) من مدينة (طبرقة)، تحصّلت واستحقّت الجائزة التي يقابلها الخلود في العالم الآخر، نتيجة طهارة نفسها[3].

وتبيّن النقوش المسيحية ببلاد المغرب القديم ثقة هؤلاء في العالم الآخر، وعندما أرادوا تمثيل عالم السعداء لم يجدوا أي عائق لإستعارة الصورة التقليدية للحديقة المزهرة المظلة بأشجارها، ومياهها الجارية[4].

---

(1) Chr, Hamdoune, pp 16-17.

(2) Pudor: خجول (ة) /Fides : مؤمنة /Castitas : طاهرة النفس / Innocuitas:الغير مزعجة. ينظر:
A.Gaviel, Dictionnaire Latin Français, éd A.Hatier, Paris, 1935.

(3) Chr. Hamdoune, op.cit, pp141-142.

(4) I.Ntedika, l'évolution de l'au-delà dans la prière pour les morts, éd louvain, Paris, 1971, p. N.Gauthier, op.cit, p9.

وشبّه المسيحيون (حدائق الإيليزي) بالإقامة الأبدية للصّلحاء، ووصفت بأنها المسكن الذي تغطيه الأزهار، وهي مكان إلتقاء الأزواج[1]، فكانت كذلك هدية لكل من عاش حياة عادلة مثلما لمسناه ضمن أسطر نقيشة برج (سيدي مسعودي)، ظهرت في شكل نقيشة فسيفسائية تعود أغلب الظن لقبور كنيسة (طبرقة) [2]، الموافقة للمنتصف الأول من القرن الرابع، والمنتصف الأول من القرن الخامس الميلادي، ورد ضمنها مايلي:

"... العذراء (كستولا –Castula)...

تنتظر بشغف الحصول على جائزتها لطهارة نفسها

لقد استحقت تاجا لا يذبل

يمنح الرب العفو لكل المتابرين..."

يستخلص أن التأكيد على طهارة النفس يقابلها جائزة الخلود في العالم الآخر.

تسامح الوندال مع الكنيسة المسيحية في بداية سيطرتهم على بلاد المغرب القديم، ثم سرعان ما انتهجوا أسلوب الإضطهاد ضدهم[3]، فنتج عن تلك السياسة سقوط عدد من الشهداء[4].

يفيدنا نص شاهد قبر (بعين زارة– Aïn Zara) بمقاطعة طرابلس، لإستعمال عبارة : " In Sumu Abrae"، التي يقصد بها الإقامة السماوية للأرواح، أين يجد السّعداء –المسيحيون– البعث الأوّلي. يفترض أنها تعود للفترة الوندالية، ويستخلص أن هذا الإعتقاد قد استمر بين سكان بلاد المغرب القديم أثناء فترة الاحتلال هذه[5].

تعتبر نقيشة (سفيتلة) من بين النقوش النادرة التي انفردت بمعلومات مهمّة تفيد موضوع بحثنا أثناء الفترة الوندالية، وجد عليها مسطورا، إسم الكاهن (فيتاليس–Vitalis)، وتاريخ ميلادهن الذي تزامن مع السنة الثامنة

---

(1) ينظر محتوى نقيشة (القصر –Ksseur) بالقرب من (هنشير الداموس -Hr. Damous)

(2) CIL, VIII, 17386. (…Castula Puella…., properans Kastitatis sumere premia digna…..)

(3) C.Bourgeois , Les Vandales , Le Vandalisme et L'Afrique , Ant.Afr. 16, 1980 , pp219-220

(4) Y.Duval, op.cit, pp 411, 465.

(5) Y.Duval ,op.cit , pp373-374.

والعشرون من حكم الملك الوندالي(جنسريق-Genseric)[1]، وتضمنت إعتقاد(فيتاليس) القائم على قوّة الرّب التي تحيي الأموات، بقوله:

" باسم الرب، الإبن، وروح القدس، آمين

أنا الكاهن (فيتاليس) عشت سبعون سنة في سلام مع الرب، أعيش في راحة، أرتاح هنا في سلام...، ... اعتقادي كبير، نعم أعتقد بعودتك، إلهي.. أنت الذي خلقت كل شيء من أجل أن تحييني، وترفعني من رمادي نحو قوتك... حكمتك أجمل من الشمس، وتفوق ترتيب النجوم..." [2].

إستمرّت العادات الوثنية بين سكان بلاد المغرب القديم بالرغم من إنتشار المسيحية بينهم، إذ احتفظت عدة شواهد قبور لعبارات الإهداء الموجّهة للآلهة (مان)، فهي تبيّن هيمنة الإعتقاد بهذه الآلهة حتى القرن السادس الميلادي، وشاع استعمال المصطلحات الوثنية المتعلقة بالخلود، والعالم الآخر، حتى الفترة المسيحية المتأخرة ببلاد المغرب القديم، مثلما هو الشأن بالنسبة لمحتوى نقيشة (قرطاجة) التي وجدت بكنيسة القديسة (سانت مونيك)[3]، يعود تاريخها لسنة 564 ميلادي، ورد ضمنها ما يلي:

" أنا مضطجعة داخل قبري

مهما تكن، أنت الذي تقرأ هذه النقيشة...

أتوسل إليك ، أدرف دموعك ، لأن هذا المكان يعبر عن الألم الذي ليس بالهين

إنها مضطجعة هنا بدون حياة، فهي التي كانت كنزا عند والديها...

أخدها الموت الذي لا يحترم أي شيء، لم تكن تستحق هذا المصير...

... بعدما عاشت حياة بريئة،... بموتها تحصلت على الحياة،

---

(1) CIL , VIII , 7854 (…Natus anno XXVIII regis Geseric , pridie idus septemberes)
(2)Chr. Hamdoune, pp 30-31.
(3) L.Enabli, les inscriptions funéraires chrétiennes de la basilique dite de Sainte Monique à Carthage, Rome, 1975, pp 252-255, n°112.

إنها تسكن في العالم النوراني الخالد

تحررت، وهي تسكن بحدائق الإيليزي إلى الأبد ".

نستخلص أن مضمونها يتعلق بمصير طفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها عشر سنوات، يبدأ نصها بدعوة القارئ مشاركته لأحزان أهلها، ثم يبيّن استطاعتها الانتصار على الموت، والعيش بحدائق الإيليزي، التي تحدث عنها (فرجيل Virgile) [1] حتى الفترة المسيحية، ويشير البيت العاشر من هذه النقيشة لفكرة ما بعد الموت: (بموتها، تحصّلت على الحياة: ستبقى في الأنوار الخالدة- Nam uiuit haec moriens, aeterna in luce manebit).

وفي الشأن نفسه، يلاحظ أن النقوش المسيحية أثناء الفترة البيزنطية، قد حملت إزدواجية الخطاب، مثل نص نقيشة(مكتاريس) المحفوظة بمتحف (مكثر) بتونس، الذي تضمّن خطابا موجّها لتربة القبر، بأن تكون خفيفة، وأن لا تدوس جثة (هونوراتا-Honorata)[2]، وآخر وجّه للرّب الذي سلّمت له روحها، وجسدها ، ولولا الرّسومات التي زيّن بها نصب هذه النقيشة بالصليب، واليمامتان اللتان ترمزان للفردوس[3]، لكان من الصعب إدراجها ضمن النقوش المسيحية.

توضّح النقيشة البيزنطية لـ:(بروباتيوس) التي عثر عليها بـ:(سفيتلة) طلبه من أهله عدم البكاء عليه، لأن ذلك يبعد الأحياء عن تقبل الموت ، ومخافة من تحول الموت إلى أمر شنيع يخافه الأحياء ، خاصة بعد ترسيخ إعتقاد أن الميت يعيش حياة أخرى [4].

إحتوت نصوص النقوش الجنائزية أثناء الفترة البيزنطية، التي عثر عليها بعدة مواقع من بلاد المغرب القديم لإشارات توحي إلى بلوغ الميت درجة الخلود في العالم الآخر، خاصة إذا أتقن الفرد عمله، وعامل أهله برفق، وغالبا

(1) Virgile, En.., VI, 638.
(2) Fr. Prévot , Recherches archéologiques franco- tunisiennes à Mactar , V – les inscriptions chrétiennes , Rome , 1984, n°2, pp25-27
3) G.Ch.Picard , La Basilique funéraire de Julius Piso à Mactar , CRAI , 1945 , pp185-212
(4)N. Duval, Insriptions Byzantines de Sbeïtla (Tunisie) …, p427.

ما كانت تحمل نصوص هذه النقوش لعبارات مدح الميت مثلما هو الحال بالنسبة لنقيشة (أمايدرة)[1] بالقرب من كنيسة (ميلوس-Mellus)، أو كنيسة (كيبريان)، يعود تاريخها للفترة الممتدة ما بين 568-569 و 600 م، ومن بين ما ورد ضمنها مايلي:

"... (مستلوس-Mustelus) أنت الذي يغطيك قبرك

حامي المدينة.....

أحبك الجميع لرفقك بهم

تستحق الخلود بعد هذه الحياة

(بيلاتو- Bellator) المعروف بـ:(ميستلوس-Mustelus)..."

يستخلص من محتواها مدح (مستلوس) عضو الطبقة الحاكمة بمدينة (أمايدرة) الذي دافع عن مدينته، وعامل أهلها بكل رفق، الأمر الذي مكّنه من بلوغ الحياة الأبدية، ويستنتج أنه بإمكان كل فرد أن يصل إلى الخلاص ليس بواسطة الورع، والإيمان فقط ، بل يمكنه إدراك ذلك بالإحسان، والرّفق بالرّعية.

هذا، وأشارت النقوش المسيحية للفترة البيزنطية إلى هجرة الأرواح (Celum migraret) نحو السماء[2]، ومكوثها إلى الأبد بحدائق الإيليزي(Et magno permanent Aelisio) ، وحصولها على الحياة بمملكة السماء، التي تمنح لها الدخول لمجتمع القديسين، إذ تسود الأنوار[3] .

إستمرت الإستعانة بالرموز الوثنية حتى الفترة البيزنطية، للتعبير عن العالم الآخر، وفي هذا الصدد، يشير (بيكار) لفسيفساء الكنائس المسيحية التي زينت بالعصافير التي صوّرت وهي تنقر من المزهريات، رمز الخلود[4].

---

(1) N.Duval, Fr. Prébot, Recherches archéologiques à Haïdra – les inscriptions…, pp 155-158.
(2) Chr.Hamdoune , op. cit , p 106
(3) Ibid , pp 99-101
(4) G.Ch. Picard , Les Religions….., p 205

كما زينت المعلم الجنائزية لسكان بلاد المغرب القديم برموز وتصاميم توحي لتواصل اعتقادهم بالعالم الآخر، نذكر من بينها معلم (لجدار)، الذي يعتبر من بين أهم المعالم الجنائزية بالغرب الجزائري–فرندة–، يضم في الأصل مجموعة معالم جنائزية مرفوقة بملاحق لأداء الطقوس ، ويبدو المعلم الرئيسي في شكل بازينا، زينت جدرانه بمجموعة من الرسومات النباتية، والحيوانية، كالطيور مثل اليمامة، والبقر، والكلب، والسنوري، وصور الخيالة[1]، والسؤال المطروح :هل أنّ تزيين هذا المعلم بهذه الرموز تحمل تفسيرا رمزيا أم أنّها خاصة للتزيين فقط؟ فإذا ما أخذنا بما سبق ومثلما سيأتي لاحقا، فإن تفسيراتها قد أخذت أبعادا أخروية عند سكان بلاد المغرب القديم عبر مختلف العصور ، وبالتلي لا يمكننا استثناء تلك التي وجدت على جدران معلم (لجدار)، فوجود صورة الحصان داخل هذا المدفن أو غيره من المدافن كان ينظر إليها كقربان، أو أنّه كان يدرج ضمن الخصائص المفيدة للميت. ويحتمل أن هذا الحيوان كان له دور في معتقدات سكان بلاد المغرب القديم، والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، فالإيبريون كانوا يزينون أضرحتهم بصوره[2]. و ضريح (تين هنان – Tin Hinan)[3*]، الذي أحاطت به مجموعة من المدافن، بدت وضعيات الدفن المختلفة تشبه النائم، والجنين، والجمجمة التي وجذهت باتجاه الشمس.

يستنتج من خلال معالجتنا لهذا الفصل ، أن سكان بلاد المغرب أثناء هذه الفترة التاريخة حتى نهاية العصور القديمة لم يختلفوا عن باقي الفترات الزمنية في التعبير عن رغبتهم في الخلود، فهذا التمني جعلهم يلجأون تارة للحرف عن طريق كتابة النصوص التي سطرت على نصبهم الجنائزية، وتارة أخرى للصورة من خلال الرموز، واللوحات الفسيفسائية التي زينت بها معالمهم الجنائزية، ، فاشترك سكان بلاد المغرب القديم من رومان، وعناصر مرومنة، وإغريق، ويهود، وعناصر محلية هذه الاخيرة التي لم تتأثر بمعتقد الوافد بل ظلت تحافظ على معتقداتها وتصوراتها

---

(1) Fatima Kadaria Kadra , Les Djedars ,Monuments Funéraires Berbéres de la région de Frenda, OPU ,Alger, 1983, p207-216

2) G.Camps, Aux origines de la Berberie…, p512

* عثر على هيكل عظمي بإحدى الشوشات المحيطة بقبرها يبدو رأسه موجها نحو الشرق، ورجليه منطويتان وتبدوان مربوطتان، وأحيانا أخرى كانت تلف جثة الموتى داخل جلد حيواني.ينظر :

M.Reygasse , Fouilles de Monuments funéraires du type Chouchet accolés au tombeau de Tin Hinan ..., pp 139,152-153

لبلوغ العالم الآخرا ، فراحوا يشيدون المدافن ويزينونها برموز استعملها الوثنيون خلال مختلف الفترات التاريخية السابقة، ويدفنون موتاهم في وضعيات تحاكي الحياة، بالرغم من انتشار المسيحية التي لم ينقطع حتى معتنقيها من استعارة المصطلحات، والرموز، والآلهة الوثنية التي ترمز للخلود والعالم الآخر، فظاهرة الإستمرار في ممارسة الطقوس الوثنية لواستعارة الفكر السابق لم تسلم منه المسيحية ، إذ ذمّ (أوغسطين)[1] معاصريه الذين كانت لهم عادة تسلّق الجبال للإقتراب في اعتقادهم من الإله ، وأشار المؤرّخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه (العبر) لتواصل المعتقد الوثني أثناء انتشار الإسلام ببلاد المغرب القديم حيث ذكر ما يلي:"...كان من بينهم من تهوّد ومن تنصّر وكان آخرون مجوسا يعبدون الشمس والقمر..."[2] ، ولا تزال الرواسب الوثنية لهذا المعتقد قائمة بين سكان بلاد المغرب عندما يتعلّق الأمر بالطقوس والشعائر الجنائزية ومواقع الدفن.

---

[1]) G.Camps, Les Berberes Mémoire et identité , Paris , Errance, 1987, p145

([2]) عبد الرحمن ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، 1983، ج6 ،ص 94

الخاتمــة

تمخض هذا البحث عن مجموعة نتائج ، وسنرصدها كما يلي :

– تجسيد سكان بلاد وادي الرافدين لمشاهد عقائد ما بعد الموت ضمن نتاجهم الفكري الأدبي من خلال ملحمة (جلجاميش)، والألواح السومرية، إلى جانب عملية الدفن وما يودع مع الميت من أثاث جنائزي، إلى جانب هندسة المدافن، وتصويرهم لهذا العالم الذي يشبه عالم الأحياء بمدنه وأسواره.

– الاعتقاد في أن الموت محتوم على البشر، فبموت الإنسان يتساوى الجميع في فناء الجسد على الأرض، وفي نزول الروح إلى العالم السفلي، لتبقى فيه إلى الأبد. بينما الخلود ميزة استأثرت بها الآلهة، مما زاد في عدم وضوح الاعتقاد في الحساب والعقاب في هذه الحضارة.

– اعتبار الموت عند المصريين القدماء امتدادا للحياة؛ والحياة امتداد للموت، واستباعد أن يكون الموت موتا، مما يدلّ على استمرار معتقد الحياة في العالم الآخر بينهم.

– اتخاذ من القبر مسكنا جديدا للميت، وأن هذا الأخير يحتفظ بكل قوّته التي تبقى متخفّية، لذلك كان القدماء المصريون يقدّمون لها القرابين.

– انشغال فكر المصريين القدماء بمسألة الحياة ما بعد الموت مثلما تشير إليه عدة مظاهر كاهتمامهم بالتّحنيط، ومحاكمة موتاهم، وتخصيصهم أموالا طائلة لتهيئة قبورهم، إلى جانب براعتهم في خلق أعمال أدبية، وطقوس جنائزية، كانت الزّاد الفكري لرحلتهم المحفوفة بالمخاطر إلى العالم الآخر.

– ابتكار الإغريق نسقا أسطوريا لمواجهة الموت التي أحلت بهم، في وقت لم يوجد كتاب خاص بنصوص إغريقية مقدسة تجسد معتقدات ما بعد الموت، لذلك كان هذا الاعتقاد في قلب أساطيرهم وتأملاتهم الفلسفية، وعمد الإغريق بخلق آلهة لحماية موتاهم أثناء رحلتهم نحو هذا العالم، واتبعوا طقوسا جنائزية لهذا الغرض.

- كان الاعتقاد السّائد عند الإغريق أن الميّت يفقد نشاطه وروحه الحيوية التي تتحول إلى طيف ينزل إلى العالم السفلي، واعتبروا أن الموت اختطافا من قبل قوى مؤلّهة تمثل الرحلة نحو العالم الآخر، التي بدت من خلال الميثولوجيا، والرّسومات الجنائزية التي زينت بها مدافنهم.

- اعتبار عقائد ما بعد الموت من المسائل الحيوية في الحضارات القديمة، حيث كشفت الشواهد الأثرية، والمكتوبة عن اهتمام الإنسان بذلك منذ أقدم العصور، ومن خلال تتبعنا لنماذج من الحضارات القديمة، تبين أنّ هذا الإنسان كان دوما أخروي الفكر، والعقيدة، فكان يسعى لاكتشاف سرّ الموت، وما بعد الموت، ولم يكن هذا السعي من أجل فضول ما، فمعرفته الطبيعية جعلته يعلم أنّ الموت هو سوى مرحلة انتقالية لمواصلة رحلة الحياة في العالم الآخر.

- أمكن التوصل أن سكان بلاد المغرب القديم خلال مرحلة ماقبل التاريخ وفجر التاريخ لم يختلفوا عن باقي الشعوب القديمة، فقد أولوا عناية بالغة بمسألة دفن موتاهم، بإهتمامهم بالموت وشؤون العالم الآخر، فكانوا يردمون موتاهم بركام من الحجر، أو يضعون جثتهم داخل مدافن صخرية ذات أحجام مختلفة وفي وضعيات دفن متنوعة، زيادة للأثاث الجنائزي الذي رافق موتاهم ، مما يؤكد من النظرة الأولى على وجود وعي ديني لديهم.

- أمكن تسجيل مجموعة من التقاليد الجنائزية المتنوعة التي تعكس عن وجود فلسفة عقائدية كانت سائدة آنذاك، لأنها أحد أكبر مظاهر الثقافة الإنسانية منذ ظهور الإحساس بالموت، باعتبارها معطى من معطيات الواقع البشري، وإدراك الكائن الحي لهذا البعد من أبعاد إنسانيته، وإن اختلفت تفسيراتها وأنماط التفكير في التعامل معها.

– ايمان سكان بلاد المغرب القديم بخلود الميت في العالم الآخر، وللتعبير عن ذلك اتبعوا أحيانا طقوس المصريين القدماء بتحنيطهم للجثة، مما يوحي إلى استعارتهم لرموز ورسومات وهندسة قبور بزخارف مستوردة من الحضارات الوافدة عليهم.

– استعانتهم بنصوص التّعاويذ لإبعاد التأثيرات الشرّيرة على الميت، والتي حملت صيغة الصّلوات، واللَعنات لكل من يتجرّأ على إقلاق أرواحهم أثناء الفترة الفينيقية البونية.

– إهتمامهم بالرموز المختلفة، كانت تصبّ فيما يعرف بالإسكاتولوجيا البونية التي نبعت من عدة مشارب فينيقية، ومصرية، وإغريقية التي تبنّاها البونيون، وصقولها بلمساتهم، فأصبحت ضرورية عندهم لبلوغ العالم الآخر.

– أهمية المنشآت الجنائزية، والدّلائل المحصّلة من القبور، والرّسومات الجدارية التي زينت بها، بإعادة بناء، وبالطّريقة الأكثر وفاءً، اعتقاد البونيين بالحياة في العالم الآخر.

– كما استخلصنا أن سكان بلاد المغرب القديم أثنا الفترة النوميدية، والموريطانية، قد أولوا اهتماما بمعتقد الانتصار على الموت، ورحلة الميّت نحو عالمه جديد، من خلال طبيعة هندسة معالمهم الجنائزية، والرموز التي رافقتهم للتعبير عن رحلة أرواحهم نحو العالم الآخر.

– يستنتج من خلال محتويات بعض النقوش، والصور المنقوشة، والرموز على انتشار معتقد ما بعد الموت بين سكان بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الرومانية بمرحلتيها الوثنية والمسيحية.

– ويلاحظ تواصل الاعتقاد بالعالم الآخر أثناء الفترة المسيحية إلى غاية نهاية العصور القديمة ببلاد المغرب القديم باللجوء للصيغ الأدبية، والرموز المتنوعة، وللآهة الوثنية، مما يؤكّد على التواصل في فكر الاعتقاد بالعالم الآخر.

- أمكن استخلاص وجود تواصل بين المعتقدات منذ ما قبل التاريخ حتى نهاية العصور القديمة، من خلال مختلف الاستعارات المتبادلة التي ترمز للاستمرارية الحضارية والتاريخية بين مختلف فترات تاريخ بلاد المغرب القديم.

- اشتراك كل شعوب الحضارات القديمة بما فيها سكان بلاد المغرب القديم في التعامل مع البحث عن الخلود وبلوغ العالم الآخر بعد موت الفرد بخلق مثولوجيا، ونصوص شعرية، ورموز، ومدافن، وأثاث جنائزي، تحت رعاية آلهة عالم سفلي، وعلوي، من اجل عقلنة اللامعقول، والتعايش مع ظاهرة الموت كحدث طبيعي وعادي.

الملاحق

ملحق 1 : فصل الذهاب إلى حضرة الأمراء " الأوزيريين"

ملحق 2 : الإعتراف السلبي

ملحق 3 : المحاكمة

ملحق 4 : شعيرة فتح الفم

ملحق رقم 01:

فصل الذهاب إلى حضرة الأمراء " الأوزيريين "

الفصل 124 من كتاب الموتى الفرعوني :

فصل الذهاب إلى حضرة الأمراء "الأوزيرين" المقدسين (هيئة أمراء "أوزيريس") يقول "أوزيريس —آنى" الكاتب الظافر: روحي قد أقامت لي مسكنا في "ددو"...لقد بذرت حبوب القمح في "بى".. لقد حرثت حقولي مع كل معاونتي (عمالى؟).. لهذا تقف شجرة نخيلي مثلما الإله "إمسو".. أنا لم أطعم بما أبغضه..أنا لم أطعم بما أبغضه.. ذلك الذي أعافه.. ذلك الذي أعافه أن أتغذى على القذارة منها لن أتناول طعاما. بفضل قرابين الطعام واللحم لن أهلك وما هو محرم لن أمد له يدي ولن أسير فوقه بحذائي لأن كعكي قد صنع من الطحين الأبيض وجعتى من شعير النيل الأحمر، يحضرهما لي زورقا "سكتت" و"عدت" أتغذى منها تحت الأشجار التي أعرف بنفسي أغصانها الجميلة لتجعل إليها معدا لي بوضع التاج الأبيض ترفعه فوقى "اليوريتان" هلا.. يا من أنت حارس الأبواب المقدسة للإله "سحتب– تاوى" (أي الذي يجعل الأرض في سلام) لتحضر لي ما يصنعون به القرابين. لتضمن لى أن أتمكن من رفع الأرض، وأن يرحب المتلألئون (الخو) بي ويمدون أذرعتهم لي وأن تتحدث هيئة الآلهة بكلمات المتلألئين إلى "أوزيريس– آنى" وأن توجه قلوب الآلهة عسى أن يجعلونه قويا في السماء بين الآلهة الذين اتخذوا لأنفسهم صورا مرئية بلى.. دع كل إله وكل إلهة ممن يمر عليهم يجعلون "أوزريس– أنى" الكاتب الظافر في كل عام جديد... يتغذى على القلوب، عندما تأتى من "إيبيتت".. هو قد حوكم من رب أرباب الضوء. هو المتلألئ (الخو) الذي يشع في السماء بين المتلألئين إن طعام "أوزيريس–آنى" مثل الفطائر والجعة التي صنعت لأجل أفواههم. إني أنفذ خلال "القرص" وأخرج من خلال الإله "إحوى". إنّي أتحدث مع أتباع الآلهة وأتحدث مع "القرص" وأتحدث مع المتلألئين (الخو) وقد ضمن لي "القرص" أن أكون ظافرا في حلكة الليل داخل "مح–أورت" القريبة من هذا القاهر.

أنظر – إنّني مع "أوزيريس" وأنادى بما يخبر به بين العظماء القاهرين. هو يتحدث لي بكلمات الرجال وأنا أنصت وأجيبه بكلمات الآلهة.

أنا أوزريس– آنى" المنتصر أحضر مثل (خو) متلألئ أخذ كل أهبته في الرحلة. أيا من أقمت العدل والحق (ماعت) لهؤلاء الذين يحبونها..أنا المتلألئ (الخو) المكسو بالقوة..أفوق في العظمة أي "خو" آخر[1].

(1) برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني، ص112-114.

ملحق 2:

الإعتراف السلبي:

يقول "أني":

[1] هلا.. يا من خطوتك واسعة.. يا من أتيت من "إنو".. إني لم أرتكب إثما.

[2] هلا.. يا من يحيطك اللهيب.. يا من أتيت من "خر-عحا" إني لم أسرق بالإكراه.

[3] هلا.. يا صاحب الأنف.. يا من أتيت من "خمن"... إني لم أسطو.

[4] هلا.. يا ملتهم الظلال.. يا من أتيت من "كرنيت"..إني لم أقتل ولم أرتكب أذى.

[5] هلا.."نيهو".. يا من أتيت من "كرنيت".. إني لم أقتل ولم أرتكب أذى.

[6] هلا.. الإله الأسد المزدوج.. يا من أتيت من "السماء".. إني لم أقتطع من التقدمات.

[7] هلا.. يا من لك عينان من نار.. يا من أتيت من "ساوت" إني لم أسلب إلها..

[8] هلا.. أيها اللهيب الذي يأتي عندما تتراجع..... إني لم أنطق بالأكاذيب.

[9] هلا.. مهشم العظام.. يا من أتيت من "سوتن-حنن" إني لم أستلب طعاما.

[10] هلا... يا من يطلق اللهب.. يا من أتيت من "حت-كا-بتاح".. إني لم أسبب ألما.

[11] هلا... منبع "النيل".. يا من أتيت من "إمننت".. إني لم أرتكب الزنا.

[12] هلا .. يا صاحب الوجه الملتفت.. يا من أتيت من المكان الخفي..إني لم أتسبب في بكاء.

[13] هلا... "باستى".. يا من أتيت من موضع الأسرار..إني لم أتعامل بخبث.

[14] هلا.. يا من رجليك من نار.. يا من أتيت من الظلام.. إني لم أمارس انتهاكا.

[15] هلا.. أيا ملتهم الدماء.. يا من أتيت من صخرة الذبح.. إني لم أفعل الغش.

[16] هلا.. يا ملتهم الأحشاء.. يا من أتيت من غرفة التعذيب إني لم أسبب خراب الأرض المحروثة.

[17] هلا... رب العدل والحق.. يا من أتيت من مدينة العدل والحق (ماعتى) إني لم أكن بالمتلصص.

[18] هلا... يا من خطوتك إلى الوراء.. يا من أتيت من مدينة "باست "إني لم أرتكب نميمة.

[19] هلا.. "سرديو".. يا من أتيت من "إنو". إني لم أكن حانقا غاضبا إلا لسبب حق.

[20] هلا .. كائنة الشر المزدوج... يا من أتيت من "إيتى" إني لم أعزز بزوجة رجل.

[21] هلا..أيتها الحية ذات الرأسين.. يا من أتيت من غرفة التعذيب إني لم أغرر بزوجة إنسان.

[22] هلا.. يا من نظرت إلى قربانك.. يا من أتيت من "بر-إمسو" إني لم أدنس نفسي.

[23] هلا.. يا من أنت رأس العظماء.. يا من أتيت من "عممت" إني لم أسبب الرعب لإنسان.

[24] هلا.. أيها المهلك..يا من أتيت من "قسى"؟ (خسى) إني لم أرتكب الفحش.

[25] هلا.. يا من أمرت بالحديث.. يا من أتيت من "أورت". إني لم أكن غضوبا.

[26] هلا.. أيها الطفل.. يا من أتيت من "أواب". إني لم أصم أذني عن كلمات العدل والحق.

[27] هلا.. "كنمتى".. يا من "كنمت" إني لم أتسبب في حزن.

[28] هلا.. يا من أحضرت قربانك.. إني لم أمارس الكبرياء.

[29] هلا.. يا من رتبت الحديث يا من أتيت من "أوناسد" إني لم أشعل نيران عراك.

[30] هلا..رب الوجوه.. يا من أتيت من "نزفت" إني لم أحكم لم أشعل نيران عراك.

[31] هلا ... يا من منحت المعرفة.. يا من أتيت من "أوتن" إني لم أسع في وشاية.

[32] هلا.. سيد القرنين.. يا من أتيت من "ساوى" إني لم أضخم الكلمات.

[33] هلا .. "نف-تم" يا من أتيت من "حت-كا- بتاح" إني لم أسبب ضرا أو علة.

[34] هلا.. "تم" في موعدك. يا من أتيت من "ددو" إني لم ألعن أبدا (الملك).

[35] هلا.. يا من تفعل وفق مشيئتك يا مت أتيت من "تيتو" إني لم ألوث أبدا المياه.

[36] هلا.. يا من تحمل المصلصلة.. يا من أتيت من "نو" إني لم أنطق باستهزاء.

[37] هلا.. يا من جعلت جنس البشر يزدهر.. يا من أتيت من "ساوى" إني لم ألعن أبدا إله.

[38] هلا.. "نحب-كا".. يا من أتيت من موضعك الخفى.. إني لم أتلبس كلص.

[39] هلا.. "نحب-نفرت".. يا من أتيت من موضعك الخفى.. إني لم أدنس قرابين الآلهة.

[40] هلا.. يا من وضعت رأسك موضعه.. يا من أتيت من عرشك.. إني لم أسرق قرابين الموتى المباركين.

[41] هلا.. يا من أتيت بذراعك.. يا من جئت من مدينة (ماعتى). إني لم أحرم الرضيع طعامه ولا ارتكبت خطيئة ضد إله مدينتي.

[42] هلا.. هلا.. يا من أسنانك بيضاء.. يا من أتيت من "تا- شى" إني لم أذبح بنية شريرة ماشية الآلهة(1).

---

(1) برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني، ص117-121.

ملحق 03:

المحاكمة:

الفصل 125 من كتاب الموتى الفرعوني:

فصل الدخول إلى قاعة الإلهتين "ماعت" (للحق والعدل). ترنيمة مديح إلى "أوزيرس" حاكم "إمنت". يقول "أوزيريس – أني" الكاتب الظافر "المبرأ".

[2] لقد أتيت وأضحيت بالقرب منك لأنظر محاسنك، يداي ترتفعان في ابتهال لإسم العدل والحق "ماعت". لقد أصبحت بالقرب من المكان حيث لا تنمو شجرة السنط وحيث [3] لا يوجد جذعها ولا أوراقها وحيث لا تنبت الأرض الأعشاب والحشائش. لقد دخلت إلى الموضع المخفي. تحدثت مع الإله [4] "ست" وحامى (الحافظ لي) تقدم نحوى ووجهه محجوب ونظر إلى الأشياء الخفية [5] لقد دخلت إلى معبد "أوزيريس" ورأيت الأسرار الخفية التي هناك والحكام العظام لمذابح الهياكل في هيئة المتلألئتين (الخو) [6] تحدث الإله "إنبو" (أنوبيس) إلى الذين على جانبيه بحيث رجل أتى من "تامرى" قائلا: إنه يعرف طرقنا ومدننا.. صنع القرابين [7] وأشتم رائحته كمثل واحد منا. أجبته أنا "أوزيريس – آني" الكاتب الظافر في سلام.. المبرأ [8] لقد أتيت لأنظر الآلهة العظيمة وأعيش على القرابين التي هي طعامهم. لقد عبرت إلى "با– نب–ددت" (أى روح رب "جحة" "أوزيريس") وقد وهبني أن أبزغ كطائر العنقاء (البنو) وأن تكون لي القدرة على الحديث. لقد عبرت فيضان النهر [10] لقد رفعت قرابين البخور، لقد شققت طريقي بجابن "شندت" شجرة الأطفال المقدسين. لقد كنت في "أبو" في معبد "ساتيت" [11] أهلت المياه وأغرقت زورق أعدائي بينما أبحرت أنا متقدما على البحيرة في زورق "نشمت". لقد رأيت [12] الممجدين (السعحو) في "قمر" وكنت في ددو" وأسلمت نفى إلى الصمت هنالك.. جعلت الإله يتسيد على قدميه [13] لقد كنت في معبد "با –دب– دو –ف". ورأيته هذا الساكن في المعبد المقدس. لقد دخلت معبد [14] "أوزيريس" وأرتديت كساء هذا الذي هناك. لقد دخلت إلى "رستاو" ورأيت

الأشياء الخفية [15] التي هناك لقد لففت بالأربطة لكني وجدت لنفس مخرجا.. لقد دخلت إلى "إن-إررد-ف" وكسوت عربي باللباس الذي [16] بالداخل. هناك أعطيت لي مراهم "عنتى" كتلك التي تعدها النساء للمساحيق التي يستخدمها الناس. حقيقة [17] تحدث "ست" إليّ عن الأشياء التي تتعلق به وأجبته "دع الميزان يكون حكما بيننا". يقول الإله "أنوبيس" المهيب [18] أتعرف اسم ذلك الباب لتقوله لي. يجيب "أوزيريس- آنى" الكاتب الظافر المبرأ في سلام "المهلك بقوة الإله "شو" إسم [20] الباب. يقول الإله "أنوبيس" المهيب [21] أتعرف اسم. المصراع العوى [22] والمصراع السفلى الذي هناك؟ "رب العدل والحد [23] القائم على قدميه" إسم [24] المصراع العلوي و"رب العظمة المعظمة... راعي القطيع" [25] إسم المصراع السفلي. يقول الإله "أنوبيس" المهيب [26] لتعبر لأنك عرفت الأسماء يا "أوزيريس – آنى" المنبئ عن القرابين المقدسة لجميع الآلهة في "واست". "آنى" الظافر المستحق للتبجيل[1].

(1) برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني، ص114-116.

الملحق 04 :

شعيرة فتح الفم :

فصل فتح الفم "لأوزيريس – آنى" الكاتب الظافر. يقول: عسى أن يفتح الإله "بتاح" فمي ولعلّ إله مدينتي يخفف الضمادات مثل تلك التي تكسو فمي[2] وفضلا عن هذا.. لهل "تحوت" الممتلئ المزود بالتعاويذ يأتي ويخفف الأربطة كأربطة "ست" تلك التي تكبل فمي [3] عسى أن يقذفها الإله "تم" في وجه هؤلاء الذين يحاولن تكبيلي ويدفعهم بعيدا. عسى أن يفتح فمي ولعل "شو"[4] يحفظه مفتوحا بسكين الحديد الذي فتح به فم الآلهة. إني الإلهة "سخيت" أجلس في موضعي في [5] رياح السماء العظيمة. إني الإله "سح" الذي يسكن بين أرواح "إنو". الآن فيما يتعلق بكل تعويذة وكل كلمة يمكن أن تقال ضدي [6] عسى أن يصدها الآلهة لعل كل وجميع من في هيئة الآلهة يقف أمامها[1].

(1) برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني، ص65-66.

ببليوغرافيا البحث

ببليوغرافيا البحث

- **القرآن الكريم**

أولا: مصادر أساسية قديمة

1- سجلات النقوش

2- نصوص أدبية

ثانيا: مصادر أدبية مترجمة إلى العربية

ثالثا: مصادر بالعربية

رابعا: مراجع حديثة

1- بالعربية

أ-كتب

ب- مقالات

2- بالاجنبية

أ- كتب

ب- المعاجم والموسوعات

ج- مقالات

أولا: مصادر أساسية قديمة:

1- سجلات النقوش:

- Année Epigraphique, par A. Merlin puis, à partir de 1964, par A.Gagé, M.Leglay, H.G.Pflaum et P.Wuilleumier.
- Ephemeris Epigraphica , Corporis Inscriptionum Latinarum Supplementum, Volume V , Berlin , 1885
- Gsell. S, Inscriptions latines de l'Algerie ,I , Inscriptions de la Proconsulaire , Paris, 1922
-Wilmanns. G, Th. Mommsen, Corpus Inscriptionum Latinarum , Berlin , VIII,1881.

2- نصوص أدبية:

- Apulée, Apologie , Florides , VI , métamorphose , collection Bude, trad. de Volette , 1954 Florides.
- Apulée, Florides, Trad. V.Btolaud , t II , éd , Garnier , Paris, 1836.
- Augustin.St, Les Confessions de Saint Augustin, traduction , Moreau.M, 1864.
- Augustin.st, la cite de dieu, texte trad. par G.Combrs, éd, Dexléa de Brouwer, 1959.
- Augustin.St, Sermones, XLV, Trad. M.L'Abbé Burleraux, 1866
- Ciceron, De La Republique, des Lois, II, Trad., Charles Appuhn, éd Garnier, Paris 1932
- Hérodote, Histoire,V , trad. E.Legrand, éd, Les Belles Lettres Paris,1945
- Horace, Epodes, V, Trad. Nouvelle A.Lemerre, Paris, 1911.
- Ovide, Fastes, V, Trad. M. Nisard, Paris, 1857
- Platon, Œuvres complètes, Tome VII, 2ème partie, livres VII-X, texte établie et traduit par Emile Chambry, Paris, les belles lettres, 1996.
- Pline le jeune, Lettres, VII, trad., C. Sucard, éd, Garnier, Paris, 1954.
- Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, V,éd. Désanges, les belles lettres , Paris, 1980.
- Sénèque, Consolation à Marcia, trad. de M. Charpentier- F. Lemaistre, Paris, 1860
- Suétone, vie des douzes cesars, éd M.Jouhandeau, Paris, Les belles lettres, 1961.
- Tertullien, Apologétique, texte établi et traduit par Jean-Pierre waltzing, troisième tirage, éd, les belles lettres, Paris, 1971.
- Virgile , Eneide, trad. Th.H.Barrau, Alph. Feillet, éd, Hachette et Cie , Paris 1867.

ثانيا: مصادر مترجمة إلى العربية

- هوميروس، الإلياذة، إعداد محمد باكير، دار أسامة، دمشق، 2006.
- هوميروس، الأوذيسة، إعداد ومراجعة محمد باكير، دمشق ، 2006.

– ملحمة جالجاميش ، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، راجعها عن الأكادية عوني عبد الرؤوف، ذات السلاسل، الكويت، 1994.

- ملحمة كلكامش ، طه باقر ، موفم للنشر ، الجزائر 1995

ثالثا: مصادر بالعربية

- عبد الرحمن ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، 1983، ج6

رابعا: مراجع حديثة

1 – بالعربية:

أ– كتب:

- أ.كوندارتوف، الطوفان العظيم بين الواقع والأساطير، ترجمة ، د.عدنان عاكف حمودي، دار وهران للطباعة والنشر، دمشق، 1986
- أحمد صالح، التحنيط، فلسفة الخلود في مصر القديمة، جماعة حور الثقافية، القاهرة، 2000.
- أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الآفاق العربية، القاهرة 2004
- اصطيفان اكصيل ، تاريخ شمال أفريقيا القديم، ترجمة محمد تازي سعود، 8 أجزاء، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، 2007 .
- إنجيل متى، 10 -28. بنيامين بنكرتين، تفسير إنجيل متى، ط3، 1981.
- برت إم هرو ، كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آني بالمتحف البريطاني)، الترجمة العربية د. فيليب عطية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2000.
- بنمليح طايع محمد ، طنجة " تنكي " من خلال المصادر المكتوبة والأثرية ، الجزء الأول ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم ، شعبة التاريخ ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز ، فاس ، المملكة المغربية ، السنة الجامعية 2000-2001.

- جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ترجمة كمال يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2000.
- جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، جامعة بغداد، بغداد، 1970
- جان بوتيرو، بابل والكتاب المقدس، ترجمة روز مخلوف، دار كنعان، دمشق، 2000
- جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح ، عالم المعرفة ،عدد 173، 1993.
- جلال الدين الساكر، الحقيقة الأخرى وعالم ما بعد الموت، مطبعة الأب، القصرين، 1994
- جيمس هنري برستد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.
- خزعل الماجدي ، إنجيل سومر، منشورات الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998
- خزعل الماجدي، إنجيل بابل، منشورات الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998
- خزعل الماجدي، بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان 1998
- خزعل الماجدي ، المعتقدات الإغريقية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان، 2004
- خليل ساره ، تاريخ الإغريق ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، 2006-2008
- رابح لحسن ، مدافن حكام المور والنوميد، دراسة أثرية وتاريخية لأهم الأضرحة المغربية المشيدة في الفترة الممتدة ما بين القرن الرابع ق.م والقرن السابع م.، رسالة ماجستير في : التاريخ والآثار القديمة ، 1998-1999 .-
- روبير جاك تيبو، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2004
- روبير كليمان اليسوعي، إيماننا الحي، دار المعرفة، بيروت، 1961
- زينب بلعابد، المقدس والرّمز من خلال نصب معبد الحفرة بقسنطينة (القرنان الثالث والثاني ق.م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية، 2005-2006.
- سلاطنية عبد المالك ، معالم فجر التاريخ بالشرق الجزائرالمدافن الركنية وقلعة بوعطفان)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد العلوم الإجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 1998-1999
- سيد القمني، رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، المركز المصري لبحوث الحضارة، ط2، القاهرة، 1999.
- شارن شافية، حضارة مصر الفرعونية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2009.
- صمويل نوح كريمر ، من ألواح سومر ، ترجمة طه باقر ، مكتبة المثنى ، بغداد 1956
- عبد الرزاق قرقاب، العصور الحجرية، تونس عبر التاريخ، ج1، مطبعة سنباكت، تونس، 2007.

- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ج1، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1968 .
- عبد المالك سلاطنية، معالم فجر التاريخ بالشرق الجزائري (المدافن الحجرية بالركنية)، مراجعة الدكتور غانم محمد الصغير، مطبعة قالمة، 1994.
- فاروق الدملوجي، تاريخ الأديان ، الألوهية وتاريخ الآلهة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2004
- فراس السواح ، جلجاميش، ملحمة الرافدين الخالدة ، منشورات دار علاء ، دمشق 1996
- فرج الراشدي، عادات الدفن عند الجارامنت وعلاقتها بعادات الدفن عند شعوب أخرى في شمال إفريقيا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1988.
- فرج الله عبد الباري، يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004.
- فرنسوا ديكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ترجمة عز الدين أحمد عزو، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1996
- م.ف. ألبيدل ، سحر الأساطير، دراسة في الأسطورة- التاريخ- الحياة، دار علاء الدين، دمشق ، 2005.
- محمد البشيير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984.
- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، عين مليلة،2005.
- محمد المبكّر، شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية 305- 429م، مطبعة النجاح ، الرباط .2001
- محمد بن عبد المؤمن ، بورتوس ماغنوس- دراسة مونوغرافية، رسالة لينل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، السنة الجامعية 2005، غير منشورة.
- محمد حسين فنطر، الفينيقيون بناة المتوسط، أليف، منشورات المتوسط ، تونس، منشورات طوبقال، المغرب، .1998
- محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج ،أليف – منشورات البحر الأبيض المتوسط، مركز النشر الجامعي، تونس1999
- محمد حسين فنطر، أسلافنا اللوبيون ، تونس عبر التاريخ ، العصور القديمة، 1، مطبعة سنابكت، تونس ، .2007
- محمد رضوان العزيفي، القرابين البشرية بالعالم الفينيقي- البونيقي من خلال التراث الأدبي والأركيولوجي، سلسلة ندوات ومناظرات ، آداب الشرق القديم وتلاقح الحضارات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، . 2005

- محمد عبد الجليل الصحراوي، عصور ما قبل التاريخ بالمغرب، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقي القديم وحضارته، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر، الرباط ، 2007
- مصطفى أعشي ، العقائد والمعبودات في المغرب القديم ، أطروحة لنيل دكتورة دولة في التاريخ ، ج 1 ، كلية الآ داب والعلوم الإنسانية ، ظهر المهراز ، فاس ، السنة الجامعية 1997-1998
- مصطفى أعشي، تنقيبات ما قبل تاريخية، إسهام سكان المغرب القديم في الحضارة الإيبرومورية، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا وحضارته، 2007
- مصطفى أعشى، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ) المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعرفة الجديدة، الرباط ، 2009.
- ميشيل ميتيم، شرح التعليم المسيحي، ج1، مطبعة الإحسان، حلب، د.ت

ب- مقالات:

- منصور غاقي ، المعالم الجنائزية، الدورة الثالثة لشهر التراث 8 أبريل- 18 ماي 1994 ، المعهد الوطني للتراث ، تونس ، أفريل 1994 ، صص 35-36.
- محمد حسين فنطر ، المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني ، مجلة إفريقية ، 1985
- محمد حسين فنطر، تونس أرض اللقاء، أرض حضارة، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، 1992
- محمد رضوان العزيفي، سفنكس ليكسوس، والعروش الإلهية الفينيقية، مجلة إفريقية،عدد 13، 2004، صص 5-18.

3- باللغة الاجنبية:

أ- الكتب:

- Alia Krandel-Benyounés, La Présence punique en pays numide , Institut du patrimoine , Tunis 2002.
- Aumassip.G, l'Algérie des premiers hommes, éd, de la maison des sciences de l'homme , Paris, 2001
- Aumassip.G, Trésors de l'Atlas, ed , ENAL, Alger, 1986
- Bayet. I , Histoire politique et psychologique de la religion romaine, éd , Payot, Paris, 1969.
- Berthnier.A, Charlier.R, le Sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine, éd, Arts et Métiers graphiques, Paris, 1955.

- Bertrandy.F , Sznycer.M , les stèles puniques de Constantine, ministère de la culture et de la communication, Paris, 1987.
- Blan . N , Au Royaume des ombres, la peinture funéraire antique, IV^e avant J.-C - IV^e après J.-C, Réunion des musées nationaux, Paris, 1998.
- Bouchenaki.M, Fouilles de la Nécropole occidentale de Tipasa (1968-1972), SNED, Alger.
- Bouchenaki.M, le Mausolée royal de Maurétanie, direction des beaux arts, monuments et sites, éd, SNED, Alger, 1979.
- Bourguignat. J.R, Histoire des monuments mégalithique de la Roknia près de Hammam Maskhoutine, Paris, 1870.
- Broyance.P, le culte des muses chez les philosophes grecs, Paris, 1937.
- Bruhl .A, Liber Pater, origine et éxpansion du culte dionysiaque à Rome et dans le monde romain, Paris, 1953.
- Brun.J.P, le vin et l'huile dans la méditerranée, éd Errance, Paris, 2009.
- Cadotte.A , la Romanisation des dieux, l'interprétation romana en Afrique du nord sous le haut empire, éd, Brill, Leiden, 2007.
- Camps .G, Aux origines de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, éd, Doins, Paris 1974.
- Camps G et H., la Nécropole Mégalithique du Djebel Mazela Abou Nouara, éd, Arts et Métiers graphiques, Paris, 1963.
- Camps.G , Les Berbères aux marges de l'histoire, Toulouse, 1980.
- Camps.G, les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du Sahara, Ed, Doin, Paris, 1974
- Cintas. P , ¨ Didon est elle au paradis des iles ¨, Mélanges d'archéologie , d'épigraphie et d'histoire offerts à J.Carcopino, Paris , 1966
- Creuzeur.F , Religions de l'antiquité, trad, J.D.Guigniaut, T 2, troisième partie, 2d librairie Firmin Didot Frères , 1849.
- Cumont.F, recherches sur le symbolisme funéraires des romains, Paris, 1942.
- De chaisemartin .N , les sculptures romaines de Sousse et des sites environnements, école française de Rome , 1987.
- De Coulanges .F, la cité Antique, éd, Hachette, Paris, 1920.
- De Patchére F.G, Musée de Guelma , Paris , 1900.
- DE Roblés- J.M.Blas, C.Sintes.C, Sites et Monuments antiques de l'algerie, Edisud , Aix-en-provence, 2003.

- Desanges. J, Catalogue des tribus Africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil Dakar, 1969.
- Driss.A, Trésor du musée du Bardo, Tunis, 1962.
- Duval .N, Prébot .F, Recherches archéologiques à Haïdra les inscriptions chrétiennes, Rome, 1975.
- Enabli .L, les inscriptions funéraires chrétiennes de la basilique dite de Sainte Monique à Carthage, Rome, 1975.
- Fantar. M.-H , Eschatologie phénicienne et punique , INAA , Tunis , 1970.
- Fantar. M.H, le Dieu de la mer chez les phéniciens et les puniques, Rome, 1977.
- Fernandez.JH, J.Prado, , Escarbeos del Meseo Arquéologico de Ibiza, Madrid, 1982.
- Flessis.Fr, Poésie latine. Epitaphes, textes choisis et commentaire, Paris, 1905
- Foucher. L, Hadrametum, éd, PUF, Paris, 1964.
- Foucher.L, inventaire des mosaïque de Sousse, Tunis, Institut national d'Archéologie et d'Arts, 1960.
- Foucher.L, la maison de la procession dionysiaque à El jem, Paris, P.U.F, France, 1963.
- Fradier.G, Mosaïques romaines de Tunisie, éd Cérès, Tunis, 1976
- Gauckler. P , Necropoles puniques de Carthage , deuxiéme partie , études diverses , Paris , 1915.
- Ghaki.M, Recherches sur les rapport entre les Phénico-Puniques et les Libyco-Numides.V^{éme} siécle – 1er- siécle avant J.C , Thése de III^{éme} cycle , université de Paris I , Panthéon , Sorbonne , 1979 , manuscrit
- Gotz.G, La Civilisation égéenne, Paris, 1928.
- Grégoire F., l'au-delà, Que sais – je ? , n°725, PUF, Paris, 1965.
- Gsell . S , Les Monuments antiques de L'Algérie , t 1 et 2, Paris, Fontemoing, 1901 .
- Gsell .S, Histoire ancienne de l'afrique du nord, 8 volumes , reimpression de l'édition 1921-1928, Ottozeller Verlag Osnabruck, 1972
- Haddadou .A, Guide de la culture berbére , éd , ENAL-ENAP , 1994.
- Hamdoune. Chr, Vie, mort et poésie dans l'Afrique romaine d'après un choix de Carmina Latina Epigraphica, avec la collaboration de L.Echalier, J.Meyers et J.N.Michaud, ouvrage publié avec le concours de l'EPHE et de l'Université Montpellier III , éd, Latomus-Bruxelles , Volume 330 – 2011.

- Hubaut.M, la vie au-delà de la vie, un autre regard sur la mort, Desclée de Brouwer, Paris, 1994.
- Joblé Duval .E , les morts malfaisants, éd, Exergue, Paris, 2000.
- Kadra. Fatima Kadaria , Les Djedars ,Monuments Funéraires Berbères de la région de Frenda, OPU , Alger, 1983.
- Khanoussi.M, Mercure en Afrique romaine, thèse de Doctorat 3e cycle, Paris, IV, Sorbonne, 1977, (Dactylo).
- Lancel .S, Carthage , éd, Céres, Tunis ,1999.
- le Bohec.Y, De zeus à Allah, les grandes Religions du monde Méditerranéen, éd, du temps, Paris 2004.
- Leglay.M, saturne Africain, Histoire,Paris, éd, De Boccard , 1966.
- Leglay.M, Saturne Africain, Monuments,I-II, Paris, CNRS,1966.
- Mayassis.S, Architecture religion, symbolisme, origine, formation et évolution de l'architecture, volume II, B.A.O, Athènes, 1971
- Merlin.A, Drapper.L, Notes et documents III, la nécropole punique d'El-Khéraïb, Paris, 1909.
- Meynier . G, l'Algérie des origines de la préhistoire à l'avènement de l'Islam, éd, la Découverte, Paris, 2010.
- Monceaux. P, Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne, IV, Paris, 1923.
- Monceaux.P, Histoire littéraire de l'afrique romaine , III Paris , 1905.
- Ntedika.I, l'évolution de l'au-delà dans la prière pour les morts, éd Louvain, Paris, 1971.
- P.A.Fevrier, Images et sociétés, IIIe siècles, crise et redressement dans les provinces européennes de l'empire, Strasbourg, 1983.
- Parrot.A, le refrigerium dans l'au- delà , Paris, 1937.
- Picard . G.Ch, Empire Romain , Freibourg , office du livre , 1965.
- Picard. G.ch, Catalogue du musée Aloui, Nelle Série, collections punique, S.D.
- Picard.G.Ch, et Colette. P , la Vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal , IIIe siècle Av- Jc, éd, Hachette, Paris, 1958.
- Picard.G.Ch, Les Religions de l'Afrique antique , éd, Plon , Paris , 1954.
- Piganiol .A, l'empire chrétien (325-395), éd PUF, 2e édition, Paris, 1972.
- Poinssot. C, les ruines, de Dougga, Tunis, 1958

- Prévot .F, Recherches archéologiques franco- tunisiennes à Mactar , V – les inscriptions chrétiennes , Rome , 1984.
- Salles.C, l'Antiquité romaine des origines à la chute de l'empire, éd, Larousse, Paris, 2000.
- Salles.C, l'antiquité romaine, éd Larousse, Paris, 2000.
- Saoudi.N , les temps préhistoriques en Algérie, ed, Dalimer, Alger, 2002
- Saxer.V, Morts, Martyrs, Religions en Afrique Chrétienne aux premiers siècles, éd, Beauchesne, Paris, 1980.
- Scheid.J , Quand faire, c'est croire, les rites sacrificiels des romains, éd, Flammarion, Paris, 2005.
- Slim.H , Mahjoubi.A, Belkija.K, Ennab.A, Histoire générale de la Tunisie, T1 l'Antiquité, éd , sud édition , Tunis, 2010.
- Toynbée. I.M.L, Animales in Roman life and art, London, Thames and Hudson, 1973.
- Turcan . R, Les Sarcophages romains à représentations Dionysiaque , Paris , 1966.
- Turcan. R, messages d'outre tombes, l'iconographie des sarcophages romains, Paris , 1966.
- Turcan.R, Rome et ses dieux , Paris , Hachette , 1998.
- Wafaa el-Saddik, " L'inhumation", L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, éd, h.f.ullmann,2007.
- Xavier Loriot.X, Bodel.C, Sources d'histoires romaines, 1er Siècle Av.JC/ début du Ve Siècle Apr.J.C, éd, Larousse, Paris , 1993.

ب- المعاجم والموسوعات:

- Chevalier.J, Cheebront. A, Dictionnaire des symboles, Mythes, rêves, coutumes, gestes, formes, figures, couleurs et nombres, éd. Robert Laffont, Paris, 1984
- Daremberg . Ch , Saglio. Edm, Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines , 9 vol. et 1 vol. de tables, Paris, 1877-1919
- Gaviel.A, Dictionnaire Latin Français, éd Hatier .A, Paris, 1935.
- Gsell. S, Atlas Archéologique de L'Algerie, Paris, 1911.
- Mennig.M, Dictionnaire de symboles, éd ,Eyrolles, 2005.

- Rachet.G, Dictionnaire de la civilisation égyptienne, ed, Larousse, Paris, 2001
- Raymond .F ,Manuel de préhistoire générale , Paris , 1958 .
- Schmidt . J , Dictionnaire de la mythologie Grecque et Romaine ,éd , Larousse , Paris , 2001.

ج– المقالات :

- Amat.J, Songes et Visions l'Au-delà dans la littérature latine tardive, Etudes Augustiniennes, Paris, 1985.
- Ambourg.C, Boule.C, Vallois. H, Verneaus R , les grottes de Beni-Seghouals (Algérie), Archimie de l'I.P.H, Paris, Mémoire n°13, pp 189- 206.
- Anziani.D, Nécropoles puniques du sahel Tunisien (PL, VII-XII), mélanges d'Archéologie et d'histoire, 1912, volume 32, numéro 1 , pp 245-304.
- Astruc. M, nouvelles fouilles à Djidjelli, R.Afr, 19, 1937, pp35-39.
- Astruc.M, traditions funéraires de Carthage, cahier de Byrsa, n°6, 1956, pp29-59.
- Baradez.J, Nouvelles Fouilles à Tipasa : Nécropole païenne occidentale sous la maison des fresques ,libyca, T VIII, Arch. Epig ,1er semestre 1961, 7-48.
- Ben younes Alia, Notes A propos d'un type de caveau bâti aux andalouses (Algerie) Reppal III, 1987 , Institut national d'archéologie et d'Art, Tunis, pp 1-16.
- Ben younes. H , Le Vase de Smirat et le thème de la victoire sur la mort, Reppal ,III, Institut national d'Archéologie et d'art,Tunis , 1987 ,pp 17-32.
- Bencer.A Etude de la sépulture Iberomaurusienne d'Ifrin'baroud (Rif oriental, Maroc), B.M.S.P, T7, pp177-185.
- Benoit .F, Comte Bégouen et Bégouen. L, Les Tumuli du Hoggar (Tefedest), note préliminaire , XV^e congrés international d'anthropologie et d'archéologie préhistorique Paris , 1931, pp 1-7.
- Berbrugger.A, Chonique Archéologique, R.Afr, 7, 1864.
- Bisi. A.M, le stéle puniche, studi simitici, 27, 1967.
- Blanchard- Lemée.M, Dionysos et la victoire variations sur un thème iconographique à Sétif et à Djemila, C.R.A.I , 145^e année n°1, 2001, pp 529-543.
- Bleicher, Recherches d'Archéologie préhistoriques dans la province d'Oran et la partie occidentale du Maroc, Matériaux, T11, 1875

- Bokbot.Y, Tumulus protohistorique du présahara marocain, III[e] colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'afrique du nord.Tabarka, Tunisie 8-13 Mai 2000,éd , l'institut national du patrimoine, Tunis, pp 35-45.
- Bonnet.C, le Dieu solaire Shamash dans le monde phénico-punique, S.E.L, 6, 1989, pp 97-115.
- Bouchenaki.M,(1983), Le Mausolée royal de Maurétanie, revue belge de philologie et d'histoire, 1983, volume 61 .
- Bouniard.F, sur quelques peintures rupestres des chambres sépulcrales des Mogods, BAC, 1929, pp 299-304.
- Bourgeois.C , Les Vandales , Le Vandalisme et L'Afrique , Ant.Afr. 16, 1980 , pp 213-228.
- Bourrit.B, Martyres et reliques en occident, R.H.R , n°4, 2008, pp443-470.
- Boyancé.P, l'ephitaphe de Iulia Modesta et l'exagèse symbolique de virgile, RH.R , T ,142, n°2, 1952, pp 147-155.
- Cagnat.R, Cumont.F , Dussaud.R, Seyrig. H, Nouvelles archéologiques, Syria, 1936, 17 numéro 1 , p 98-104.
- Campardou.I, la Necropole de Taza, (Maroc), B.S.G.A.O, T36, 1917, pp 296-308.
- Camps – Fabrer. H, « Autruche », ency.berb, T7, 1990, pp1176-1187.
- Camps .G, Apropos d'une étude sur la protohistoire de la Tunisie, Libyca , T , XI , 1963.
- Camps. G , les Dolmens de Beni-Messous, libyca, Anth.., Archéo… Préh.., T1, 1953, pp329-371.
- Camps.G, Le Coq et la coquille, B.C.T.H.S (n.s)-B : afrique, T 22 , 1992, pp56-61.
- Camps.G, Nouvelles observations sur l'architecture et l'age du Medracen, mausolée royal numide , C.R.A.I , 1973 , numero 3 , pp470-517.
- Camps.G, Recherches sur l'antiquité de la céramique modelée et peinte en Afrique du nord, Libyca, ar-ep, III, 1955.
- Caquot .A, les Raphaims ougaritiques, Syria, XXXVI, 1959, pp77-78.
- Carton.L, Les Nécropoles de Gurza, Bulletin de la société archéologique de Sousse, 1909-1913, pp26-28.
- Chabot. J-B, Une Inscription funéraire grecque d'époque punique découverte à Carthage par le R.P. Dellatre , C.R.A.I 70éme année , n.1, 1926.

- Cintas.M, Duval.N, Basiliques et Mosaïques funéraires de Furnos Minus, M.E.F.R, Année 1978, volume n°2, pp 871-950.
- Cintas.P, la « grande dame » de Carthage, C.R.A.I, 1952, volume 96, numéro 1, pp 17-20.
- Cintas.P, les Tombes de Jbel Melezza, Rev. Tun. , 1939.
- Clodins.P, la vie future d'après Platon, revue néo-scolastique, 13[ème] années, n°50, 1906, pp 101-110.
- Coareli.F , thébert.Y, Architecture funéraire et pouvoir : réflexions sur l'hellénisme numide, mélanges de l'école française de Rome. Antiquités, année 1988, volume100,n° 100-2, pp761-818.
- Courtois. C, St Augustin et le problème de la survivance du punique, R. Afr, 94, 1950, pp 259-282.
- -Cumont.F, une épitaphe métrique de Madaure, C.R.A.I , 1912, volume 56, numéro 03, pp 151-156.
- Cup.E, "Funus" ,Dictionnaire des antiquités grecques et romaines , t 2 , deuxiéme partie (F.G), éd, Hachette , Paris , pp1367-1409.
- Darier.G, « Scylla », Dictionnaire des antiquités grecques et Romaines, Tome quatrième, deuxième partie (R-S), ed, librairie Hachette, Paris, 1926, pp 1156-1159.
- Darthou. S , Passage aux enfers dans l'antiquité grecque, Religions et Histoire, n°30 , Janvier-Février, 2010.
- Darthou.S, Toutankhamoun, les cahiers de science et vie, n°100, 2007.
- Darthou.S, Quelques descentes aux enfers célèbres, Religions et Histoire, n°30, 2010
- De Bayle Des Hermens.R, Calvet. R, Le site De Méchérasfa sur la Haute Mina Eperon Barré et nécropoles, libyca , t14, 1966, arché..,préhist..,Ethnog.., pp355-378.
- De Lucca. A, Splendeurs lagides, les cahiers sciences et vie, n° 99, 2007.
- De Malhusieulx, H.Mehier , rapport sur une mission en tripolitaine, NAM, XII, 1904, pp26-31.
- Dellatre.P, Alfred-louis , Nécropole punique de Carthage . série de figurines. couvercle de boite à miroir. fiole funéraire avec inscription. rasoir, Académie des inscriptions et belles-lettres , 49 éme année , N.3 , 1905 , pp317-327 .
- Dellatre.P,Un Cercueil de bois à couvercle anthropoide , Mémoires de l'academie des sciences , belles-lettres et arts de Rouen , 1905 , pp4-12.
- Deonna. W, la soif du Mort, revue d'histoire des religions, T,CXIX, 1939, pp52-81 .

- Deyrolle.Et , Les Houanet de Tunisie , Bulletin de la société d'anthropologie de Paris, t 10 , 1909 , pp155-170.
- Di Vitta, –Sergio Fontana.E, Musso.L , Leptis Magna : Une tombe exemplaire du haut empire , IV colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du nord (PAU , octobre 1993-118e congrés) L'Afrique du nord antique et médiéval , éd du CTHS 1995, pp153-178.
- Di-Vita,A, Influences grecques et tradition orientale dans l'art punique de tripolitaine, mélanges d'archélologie et d'histoire, 1968, 80 numéro 107-84.
- Dodin-Payre,Monique, Les fouilles du tombeau de la chrétienne au XIXe siècle, C.R.A.I ,2003,volume 147, n° 03, pp 1139-1157.
- Doisy.H, Quelques inscriptions de Caesarea(Cherchel), M.E.F.R , année 1952,volume 64 , n° 1, pp87-110
- Doumergue. F, contributions en préhistoire de la région d'Oran, comptes rendu du XXVII congrès de l'AFAS, Nantes, 1898, pp 574-583.
- Dussaud.R, la Notion de l'Ame chez les Israélites et les phéniciens, Syria, XVI, 1935.
- Duval .N, Inscriptions Byzantines de Sbeïtla (Tunisie) III, M.E.F.R.A , Antiquité, 1971, volume 83, n°2 ,pp 423-443.
- Duval.N, Inventaire des inscriptions païennes de Sbeïtla, MEFRA, 101, 1989 ,pp 403-488 .
- Elayi.J , Pouvoir locaux et organisation du territoire des cités phéniciennes sous l'empire Perse Archémide, Historia Antigua, 10, 1997, pp63-67.
- Erik. Trinkans, An Inventory of the Neanderthal Remains from Shanidar, Cave northem Iraq, Sumer, vol 33, n°1, 1977, pp9-41.
- Etienne.E, Dionysos et les quatres saisons sur une mosaïque de volubilis (Maroc), Mélanges d'Archéologie et d'histoire, T 63, 1951, pp93-108
- Fabrer. H- Camps. Parures des temps préhistoriques en Afrique du nord , Libyca , T VIII , Anth –Préhist – Ethnographie , 1960 , pp 9-221.
- Fantar. M.H , Un Sarcophage en bois à couvercle découvert dans la Nécropole punique de Kerkouane , C.R.A.I , 1972, volume 116, numéro 2, pp340-354.
- Fantar. M.H, découvertes dans une nécropole punique, Histoire et archéologie n°69, décembre 1982, janvier 1983, pp36-49.
- Fantar.M.H , le Culte Déméter et ses incidences à Carthage, « Atte Del I Congresso internazionale » ENNA, 1-4, Luglio, 2004, Pisa, Roma, Fabrizio Serra Editore, 2008.

- Fantar.M.H, « L'archéologie punique au cap Bon ». Découvertes récentes, Révista di studi Fénici, XIII, 2 Roma, 1985, pp 211-221.
- Fantar.M.H, La Décoration peinte dans les tombes Puniques et les Haouanet Libyques de Tunisie , Africa ,10, 1988, pp28-49.
- Fantar.M.H, les études phéniciennes et puniques en Tunis à travers des expériences personnelles, I Fenici : lERI oggi Domani, Ricercle, Scoperte, progetti (Roma – 3-5 marzo 1994), Roma 1995, pp 317-325.
- Fantar.M.H, Présence punique et libyque dans les environs d'Apsis au cap Bon ,C.R.A.I , 1988 volume 132, numéro 03, pp 502-518.
- Ferchiou.M, le Mausolée d'Henchir –es-Somaâ près de Gafsa ou les contradictions d'anciennes gravures, Ant. Afr, 18, 1982.
- Ferchiou.N, Architecture funéraire de Tunisie à l'époque romaine, B.C.T.H.S , (Actes du colloque sur l'histoire de l'Afrique du nord , Pau, 1993 , pp 111-137.
- Fernando Prados Martinez, l'iconographie du Nefesh dans la plastique punique, entre Carthage et la péninsule Iberique, pp 1-17 Manuscrit.s.d
- Fernando Prados Martinéz, la Iconografia del nefesh en la plastica Punica : A proposito de las representaciones del minumento funerario y su significado, Archivo Espagnol de Arqueologia, vol 79, Pags, 13-28, 2006.
- Ferron.I, le Mythe solaire de la résurrection des âmes d'après la peinture funéraire de Kef el Blida, Archéologia, numéro spécial, janvier / février 1968, pp5-55.
- Fevrier.P.A, deux insriptions chrétiennes de Tebessa et Henchir Touta, Revista di Acheologia cristiana, 42, 1966, p177-184.
- -Fevrier.P.A, Guery.R, les Rites Funéraires de la Nécropole orientale de Sétif , Ant. Afr, T 15, 1980, pp 91-124.
- Filippo coareli.F, thébert.Y, Architecture funéraire et pouvoir : reflexions sur l'héllélisme numide,mélanges de l'école française de Rome.antiquités, année 1988, volume100,n° 100-2, pp761-818.
- Flores. J, « Escarabeos en el mundo- pürnico, Magia el mundo punico ,XXI Jornadas de Arquelogia Fénicio- pûnico (Eivissa 2006) Ibiza, 2007, pp 169-193.
- Foucher.L , un hypogée romain à Sousse, Karthago IV, 1953, pp85-96 .
- Fourner.H, Pilimpeko, Sacrophages romains de Tunisie, Karthage, XI, pp81-166.
- Gauthéron. A, Le Tombeau de Toutankhamoun, les cahiers de science et vie, n°100, 2007.

- Gauthier.N, les images de l'au-delà durant l'antiquité chrétienne, R.E.A , 33, 1987.
- Gazembeek.M, une Stèle funéraire antique en remploi à Saint- Auban et les stèles à croissant dans les Alpes du sud, mémoires, XLV, 2003, pp 61-75.
- Gobert. E.G, Cintas.P, Smirat, revue Tunisienne, 1941, pp93-121.
- Gobert.E.G, P.Cintas, Les tombes de Jbel Melezza, Revue Tunisienne , 36, 1939 ,pp135-198
- Gsell.S, Séance de la commission de l'Afrique du nord du 9 février 1915, BCTH, 1915, p69-75.
- Hachi.S, Resultats des fouilles récentes d'Afalou bou Rmel (Bejaïa- Algérie), journée d'étude du CNRPAH, Alger, Avril, 1996, pp-99-118
- -Hamdoune.Chr, mouvements de populations dans les carmina funéraires africaines, in l'Africa romana, 16, 2006, pp 1001-1020.
- Hedi . S , La Mosaique du Labyrinthe de Thysdrus , Ant.Afr , 15 1980, pp 201-215.
- Hedi.S, Les Masques motuaires d'EL Jem, Ant.Afr, 10,
- Hild.J.A , « Rosaria-Rosalia », Dictionnaire des antiquités grecques et romaines , tome quatrième , deuxième partie (R-S), éd , Hachette , Paris .
- -Hild.J.A, « Manes, Mania », Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines, M.Edmond Saglio, Tome troisième, deuxième partie (L.M), éd, Hachette, Paris, 1926, pp1572-1573,pp 1571-1576
- hote. H.L, Les Peintures pariétales d'époque bovidienne du Tassili, Eléments sur la magie et la religion, Journal de la société des africanistes, 1966,Tome 36,fascicule1,pp7-28.
- Irenée Marou.H, Survivances paiennes dans les rites funéraires des donatistes, Hommage à Joseph Bidez et à Franz Cumont, 2, Collection Latomus, 1949.
- Jean.B , Notice sur la vie et les travaux de M.Adolphe lods, comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles lettres, Année 1957, volume 101, numéro 03 ,pp 315-327.
- Jodin.A , Bijoux et amulettes du Maroc antique, BAM, 6, 1966, pp 55-90.
- Kadra. Kadria Fatima, Mosaique funéraire inédite de Tebessa , Ant. Afr. 17, 1981, pp241-244.
- Khanoussi. M, Mercure psychopompe en Afrique romaine, MEFR, 102, 1990, pp 647-649.
- Lablanchére. R.De , Tombeaux puniques découvertes à Sousse, BAC, 1988.
- Ladjimi Sebai.L, L'Amour en Afrique romaine , Ant. Afr.26, 1990 , pp205-216.

- Lambert .N, Souvile. G, Influences orientales dans la nécropole mégalithique de Tayardit (Maroc), Antiquités Africaines (= Ant.Afr), T 4 , 1970, pp63-74.
- Lancel.S, Tipasitan II, une insciption martyrologique de Tipaza, Bulletin d'archéologie Algérienne ,1996-1967, pp251-259.
- Lassère.J.M, Nécropoles, mouvements et rites funéraires, Cong , BCTHS, PAU, Paris, 1995, pp 103-110.
- Lassère.J.M, recherches sur la chronologie des épitaphes païennes de l'Africa, Ant.Afr, 7, 1973, pp 7-151.
- Le Bohec.Y , Bilan des recherches sur le judaïsme au Maghreb dans L'Antiquité, Antigua , 6 , 1993 , pp551-566
- Le Bohec.Y , Juifs et Judaïsants dans l'Afrique romaine, Ant. Afr , 17, 1981 ,pp 165-207.
- Leglay.M, le stèle de Julia Leporina, Libyca,Arch.Epig, IV, 1956, pp 33-53.
- Leveau .Ph, Recherches sur les nécropoles occidentales de Cherchel (Caesarea Maurétaniae), 1880-1961, Ant.Afr, 19, 1983, pp 85-173.
- Longerstay.M, « Haouanet » , encyclopédie Berbére , T 22, 2000, pp3374-3387
- Longerstay.M, les Houanet de Kroumirie et des Mogds, Histoire et Archéologie, 69, Décembre 1982, Janvier, 1983.
- Longerstay.M, Les Représentations picturales de mausolées dans les Houanet du N.O. de la Tunisie, Ant. Afr, 29, 1993, pp17-51.
- Longerstay.M, Représentations de navires archaïques en Tunisie du nord, Karthago, XXII, 1990,pp 36-44.
- Longestray.M, les Houanet état de question VI^e Colloque international, PAU, octobre 1993, 118^e congrès, éd, du Comité des travaux historiques et scientifiques, 1995, pp43-44.
- M'charek.A , Maghrawa, lieu de provenance des stèles Punico- Numides dites de la Ghorfa, M.E.F.R.A , t100, n° 2 , 1988 , pp754-757.
- Maître.J.P, contribution à la préhistoire de l'Ahaggar Tefedest centrale, éd Arts et Métiers graphiques, mémoire du CRPAE, n°17, 1971
- Marthon.V, la question de l'identité à travers l'étude des pratiques funéraires, les petits cahiers d'Anatolie, n°19, octobre 2005.
- Mayo. M ,L'Or des morts, Les cahiers de science et vie , n° 100 , 2007.
- Merlin.A, Découvertes à Sed – el – youdi, prés de Kalaat-es-sanam, Bulletin S.A.S. 1906, pp123-124.

- Metzger. H, la Correspondance passive d'Osman Hamdi Bey, C.R.A.I, 1988, volume 132, numéro 41, pp672-684.
- Meunié .J, la Nécropole de Foum le-rjem, tumuli du maroc présaharien , Hésperis , t XLV ,1958 ,pp95-142.
- Miedan. M. H, les Représentations figurées sur les Stèles de Carthage, cahiers Byrsa, I, 1951.
- Miedan.M.H, les représentations figurées sur les stéles de carthage cahiers de Byrsa III, 1953.
- Nilson.M.P, A propos d'une inscription de Mactar , in Eranos , 46 , 1948 , pp159-161.
- Norvak. M.D, notes sur la nécropole phénicienne de L'Henchir El-Alia, BCTHS, 1838, p344 pp343-352.
- Paliga.R, Le Motif du passage, la sémiotique de l'impact culturel pré indœuropéen et indoeuropéen, in Dialogue d'histoire ancienne , volume 20, numéro 2, 1994 , PP 11-19.
- Pallary. P, Les Monuments mégalithiques de L'Arrondissement de Mascara, Bull. de la soc. D'éthnogr.de Paris , 1887, pp55-57.
- Parrot.A , le refrigerium dans l'au-delà…, T,CXII, 1936, pp 149-187.
- Petit .M, Note sur les Tumuli d'Ain Safra, B.S.G.A.O , t 25 ,1905, pp 285-295.
- Peyras.P , les Flaviri de cillium, étude de mausolée de Kasserine,M E.F.R, 169, 1993.
- Picard. G.ch , les représentations du sacrifice Molk sur les stèles de Carthage, Karthago, XVII, 1976, pp 78-79.
- Picard. G.ch, Notes de chronologie punique : le problème du V[éme] siècle ,Karthago XIII, 1966.
- Picard. G.Ch, Sacra Punica, Karthago, XIII, 1966.
- Picard. G.Ch, la Basilique funéraire de Julius Piso à Mactar, in : C.R.A.I , 89[e] année, n°902, 1945, pp 185-212.
- Picard. G.Ch, les représentation de sacrifice Molk, Karthago, XVII, 1976.
- Picard.G.Ch , Etude symbolique des sacra, karthago , XIII, 1967.
- Pomar.P, Comprendre la momification dans l'Égypte des pharaons, Archéologie, n°456, 2008.
- Pottier.E, «Labyrinthus », Dictionnaire des antiquités grecques et romaines, TIII, deuxième partie (L.M), Paris, 1926, pp882-883.
- Prescendi.F, le Deuil à Rome : mise en scène d'une émotion, R.H.R , n° 2 ,2008.

- Rebout .Dr ,Chronique , R.Afr , t 1 , 1856 , pp25-31
- Rebout.Dr , Note pour servir à l'étude de la Nécropole mégalithique de Sigus, Bulletin de l'académie d'Hippone, 18, 1863.
- Rebout.V, Quelques mots sur les stéles néo-puniques découvertes par Lazare Costa, R.S.A.C, T.XVIII, 1876-1877, PLII, 5, pp 434-461.
- Redissi.T , quelques scarabées et scaraboïdes de Jaspe vert du musée de Carthage, Reppal, XIII, 2004, pp 201- 216.
- René.D , Parrot.A, le « refrigérium dans l'au-delà », Syria ,1938, volume 19, numéro 2, pp 177-179.
- Reygasse.M , Fouilles de Monuments funéraires du type Chouchet accolés au tombeau de Tin Hinan a Abelessa(Hoggar), B.S.G.A.O , t 61, 1940 , pp148-166.
- Ribitchini.S , « Suiriti Funerari Fenici e punici tra Archeologia estaria delle religioni », En Gonzalez Prats, A. (Ed), El mundo funerario. Actas del III Seminario internacional Sobre Temas Fenicios, Guardamar, 2002), Alicante 2004, pp 43-76.
- Savary.P , L'Architecture et l'orientation des Dolmens de Beni-Messous(région d'Alger), libyca,anth.., préh…,T 17,1969, pp271-325 .
- Selmi.M, Langerstay, les Haouanet de Kroumrie, Archeologia, n°69, décembre 1982/ janvier 1983.
- Slim.H, Apropos d'un cimétière d'enfants, Africa Roman, I, 1984, pp 167-177.

Teixidor. J, Bulletin d'épigraphie sémitique, 1974, Syria, Volume 51, numéro 03, 1974. -

- Thouvenot.R , Découverte d'une nécropole à Kleber, B.S.G.A.O ,52,1931, pp213-214.
- Truillot.J, Notes sur les découvertes archéologiques dans le quartier des 4 tirailleurs à Sousse, B.A.C,1941-1942.
- Turcan.R , Dionysos Dimorphos, une illustration de la théologie de Bacchus dans l'art d'histoire 1958, volume 70, numéro 1, pp 243-294
- Vallois. H.-V, La Sépulture et la parure de L'homme capsien d'Ain Méterchem (Tunisie), bulletin de la société préhistorique Française(B.S.P.F) , T 77 , pp136-140.
- Vatin .V, Epigrames funéraires grecque de Cherchel , Ant. Afr , 22, 1986 , pp 105-114.
- Vatin.C, Une épigrame funéraire de Cherchel, Ant. Afr, 19, 1983, pp65-74.
- Vel,A , Inscriptions libyques inédites relevées sur le territoire de la commune mixte d'Ain M'lila, recueil des notices et mémoires de la société archéologique de constantine, t 38, 1904, pp167-186

- Voinot.L, Note sur les Tumuli et quelques vestiges d’anciennes agolomérations de la région d’Oujda, B.S.G.A.O, 33, 1913,pp 526-527.
- Vuillemot.G, la Nécropole punique du phare dans l’île Rachgoun (Oran) Libyca, ar.ep, 1955 , pp 7 -62.
- Zavaroni. A, Les Dieux Gaulois à la bourse, Gériôn, 26, 2008, pp 327-347.

الفهارس

اولا: فهرس الأشخاص

ثانيا: فهرس الأماكن والمدن والمواقع

ثالثا: فهرس القبائل والشعوب

رابعا: فهرس أسماء الآلهة الوثنية

خامسا : فهرس الموضوعات

أولا : فهارس الأشخاص

(أ)

أغسطين:2، 226، 231، 236

أبوليوس:2،171، 174، 178.

أنكيدو:16، 17، 18، 20، 21، 22، 24، 28، 38، 39، 40،

آشور-بانيبال:39

إتانا:36، 37

أفلاطون:61

آر بن أرمينوس:62

أرسطو:61

اهرم:122، 161

أنزياني:144

أريستبعل:146

إشموناس: 146

أوفارت:152

أوربيكا:182، 225

أوغيليا منيزيتيا:216

أوفيد:218

اعشي مصطفى:94

إيوليا:191، 195، 203

إيوليا مودستا بنينيتا:193، 194

إيوليا لبوريتا:200

إيوليا هونوراتا: 203، 204

إيوليوس بيزو: 203

(ب)

بن يونس:7، 8

بروستيلوس:62

بيكار جلبار:116، 139، 141، 148، 193، 195، 199، 210، 212، 213، 216، 242

بيكار كولات:138، 141

بوخوس الأول:159

بوخوس الثاني:159

برويونس:175

برول:186

بوغليو:187

بوبليوس نوفيوس:205، 217

بيدانس:196

بريما منيكيا:205

بريسيا:206

بوليدور:218

بلين الصغير:218

(ج)
جنسريق:235
(د)
دبروج:77
ديرول:81
ديوجنيس فارناس:214

(هـ)
هوميروس:63، 64، 72،65، 94، 136، 184، 261
هسدربعل:151
هوراس:194
(و)
ويلمانس:4
(ز)
زراي:215
(ح)
حنبعل:127، 147
(ي)
يوربيد: 62
(ك)
كامبس غابريال: 78، 80، 83،86، 90، 94، 98، 99، 135، 155، 157، 158، 1
كامبس فابرير:76
كريستين حمدون: 08، 170
كيمون:170، 174، 187، 189، 190، 193
كاليغولا:175
كلبورنيا فيكتوريا:196
كارمينيوس:202
كبريان:221
كستولا:233، 234
كونتونو:130
كليوباترا سيليني:160

(ل)
لوكر يشسيوس:61
لاسير: 174
لوكيوس اوميودس:174
لايليوس تيموس:196
(ي)
يوبا الثاني:160، 166
يوبا الاوّل: 166
يوليوس مرتياليس:215
(م)
ميارس:8
ميشو:8
ميرلان:145
مكريدي باي:130
مكيبسا:166
مارو:180، 218
ماريوس:216
ماترونا:220
مونيك:118
المبكر محمد:231

(ن)

نائل حنون:6، 39
(س)
سقراط:62، 112
(ف)
فنطرمحمد حسين:7، 83، 88، 106، 148، 153، 154، 156، 157، 263
فنطر منير:114
فوانو:84
فرون:153
فرجيل:171، 218، 236،
فيفري جارمان:125
فيفري بول البار: 175
فوشي:193
فكتور:207
فيتاليس:215
فلافيوس:216
فوستيل دي كولانج:218
(ر)
ريغاس: 84، 96
ريمون:88
روغاتيانوس:216
(ش)
شارل فيرولو:106
شيشرون:194
شورون:62، 261
(ت)
توفينو:92
تين هنان:92، 93
توت عنخ آمون:53
تابنيت:109
تونبي:179
توتان:184
(ث)
ثيودوسيوس:232
(خ)
خنوسي:8، 184
(غ)
غزال: 7، 73، 81، 92، 104، 116، 118، 123، 145، 147، 160

ثانيا: فهرس الأماكن والمدن والمواقع

(أ)
أباليسة:96
ابيزار:166
أرض الخرايب:120
آرفود:95
آزمور:81
إسبانيا:114، 138
آفالو بورمال:74، 76
إفري نبارود:74
أمايدرة: 184، 211، 232، 237
الأندلسيات:98، 107، 135، 142، 151
انفيدة: 96
الأود يون:14،75

أوروك:19، 20، 22، 25

اوزيا:197

اوغاريت:109

اولاد ميمون:90

أولاد ميمون:90

إيبيزا:110

إيطاك:69

إيليزيون:69

(ب)

باتنة: 159

باردو:136، 141، 142، 187

باريس:142

بجاية:74، 76، 77، 79، 81

بحر أسود:66

البحر الأبيض المتوسط:114، 129، 165، 240

برج بوعريريج:98

بريزينا:75

بليبونيس:66

بن يسلة:82

بني حسان:132

بني مسوس:78، 87، 89

بورتوس ماغنوس: 186، 208

بوسعادة:83

بوشان:96

بوعراضة:184

بوغار:83، 95

بوفيشة:135

بوليغون:75

بومبي:208

بومنجل:136

بيت الحجر:211

(ج)

جبال سالات:150

جبل الزبوج: 166، 177

جبل شوشو:131

جبل منغود:131

جديوية: 81

جربة:81

جرجنت:149

الجزائر:75، 78، 79، 81، 83، 84، 86، 87، 88، 89، 91، 92، 93، 96، 97، 109، 118، 126، 138، 152، 153، 160

الجلفة: 89

الجم:209

جندوبة:77

(د)

دار السلطان:76، 78

داية تيلغمت:95

دقة: 116، 122، 161، 164، 207

دلس:207

دوسن:96

(هـ)

هرهورة: 76

الهقار:93
هنشير الداموس: 206
هنشير الصومعة:212
هنشير الطويلة:211
هنشير الكوشات:217
هنشير توشين:180
هنشير جوانة:220
هنشير زاقا:152
هيبورجيوس:188
(و)
وادي الرافدين:6، 9، 13، 17، 18، 27، 28، 31، 41، 45، 245
وادي مقاسبية:131
وجدة:84، 95، 98
الوركاء:36
وهران:75، 95، 114
(ح)
حفوز:77
(ل)
لالة مغنية:79، 98
لالة ميمونة:96
لامبايزيس:212
لبتيس مانيا:66، 124، 195
لبدة الكبرى:66، 124، 195
لجدار:238
لكسوس:107، 109، 116
ليبيا:84، 101، 152، 150
ليتي:205
اللوفر:142
حضرموتوم:151، 174، 186، 193، 200، 207، 211، 215
(ط)
طبرقة:5، 227، 228، 233، 234، 235
طرابلس:101، 211
(ك)
كاف البليدة:6، 8، 105، 107، 133، 134، 135، 138، 153، 154، 156
كاف القرية:77
الكاف:189، 197
كركوان:80، 105، 110، 116، 118، 120 ، 124، 130، 133، 138، 134، 153، 157
كستلوم تنجيناتوم:232
كليبار:90
كوارتل:75
كويكول:186، 208
كيفان بلغوماري:77
(ن)
مالطة:81
مداورش:179، 198، 199
مدغاسن:86، 100، 162، 163
المدية:87
مرياس:96
المزاق:151
مساعدين:228
مسكولا: 212
مشرع الصفا:87، 98
معسكر:89

مغراوة:95
مغرب أقصى:77، 80، 83، 86، 87، 88، 89، 92، 97، 99، 100، 176
مغرب قديم:2، 3، 4، 6، 7، 8، 10، 11،12، 15، 68، 72، 75، 76،77،78، 79، 80، 83، 84، 85، 87،90، 95، 96، 97، 98، 99، 101، 103، 106،109، 118، 128، 130، 131، 133، 134، 135، 137، 143، 144، 148، 152، 161، 174، 177، 183، 187، 188، 201، 208، 212، 214، 215، 221، 224، 225، 226، 229،231، 235، 238، 242، 243
مكتاريس:181، 182، 187، 192، 228، 189، 192، 195، 200، 206، 209
مكثر:77، 89، 98، 100، 116 ، 119، 127
ملزة:6، 41، 105، 107، 108، 110، 113، 128، 138، 147، 153، 157، 158، 232
منزل تميم:111، 123، 138، 141
المهدية:107، 135
موقودس:132
مونبولیي:8
نقاوس:83
نمامشة:87
النيل:48، 51
(س)
سانت مونيك:118، 120، 122، 132،
سبيطلة:216
ستيكس:67، 204، 205
سد اليودي:177
سردينيا: 113، 114
سعيدة:75
سفيان:83
سليانة:4
سليوم:177
سميرات:8، 126، 134
سوسة:133، 151، 208
سوق اهراس:85
سوق أهراس:86، 181
سوق جمعة الكور:86
سيتيفيس:186
سيدي بلعباس:89، 93
سيدي بلقاسم:179، 210
سيدي بوعزيز:151
سيدي حمادوش:91
سيدي سليمان:95، 96
سيدي عباد:80
سيدي علال البرجوي:96
سيدي محمد لطرش:121، 136
سيدي مسعود:69
سيدي مسعود:89
سيرتا:162، 215
سيقوس:83، 86، 95
سيكا فنيغيا:216
(ع)
العراق: 75
عروية: 76
علي باشا:76، 79
عوان بندر:101

عين الباي:86

عين الباي:88، 97

عين البيضاء:96

عين الصفراء:83

عين برشوش:121

عين مترشم:95

عين مسكيانة:95

عيون سيدي ملوك:84

(ف)

فزان:84

فوليبيليس:220

فيرنوس مينوس:227

(ص)

صقلية:81

صيدا:109

صبراتة:116، 236

صالمبو:123، 125، 128، 129

(ق)

قابس:96، 98

رابيدوم:208

رأس سبارتل:77

رشقون:98، 114

(ش)

الشرق الادنى:161

الشلف:232

شمتو:168

(ت)

تازة:77

قبيلي الخامة:98

قدارة:75

قربة:131، 156

قرطاجة:3، 80، 81، 104، 107، 108، 111، 112، 115، 116، 118، 120، 121، 124، 125، 129، 130، 133، 135، 138، 143، 142

قصر الساعد:6، 156

قصر الصباحي:161

قصر طوال الزامل:180

قصور الصف:168، 187

قفصة:96، 98

القل:136

قلبيبا:228

قيصرية:168، 189، 200، 205، 207، 209

قيطون:116، 163

(ر)

رقوردو:74

الركنية:82، 86، 87، 97، 98، 100

روما:187، 201

التاسيلي:99، 150

تاغية:89

تافخسيت: 123

تافوغالت:94

تافيلالت84:

تايرديت:85، 87

تبورسوق:196

الترتار:190، 202

تلاغ:83، 91

توبرنيقا:179، 210،

توبورسيكو نوميداروم: 216

تونس: 77، 80، 83، 87، 89، 96، 94، 98، 106

تيارت:98

تيبازة: 222، 231، 232، 235، 236

تيبستي:90

تيفريت:98، 100

تيفست:184

(خ)

الخمير:150

خنقة الباي:184

خميسة:217

(غ)

غورايا:105، 131، 137، 145، 151

غرومباليا:129

ثالثا: فهرس القبائل والشعوب

الغوانش:79

الفينيقيون:4، 83، 87، 107، 110، 124، 133، 143، 149، 152، 155

الليبيون:81، 84، 95

الناسمون:93، 94، 186

الغرامنت:93

الغيزنت:135

الرومان:3، 148، 198، 212، 222

الاكاديون: 31

البابليون:123

الموريطانيون:10، 169

السوماريون: 31

البونيون:4، 82، 109، 110، 115، 118، 120، 121، 124، 126، 127، 128، 133، 139، 140، 147، 148، 149، 150، 151، 167، 247

النوميديون:10، 90، 130، 169

المصريون:6، 52، 54، 55، 183، 232

الإغريق: 9، 15، 62، 65، 67، 68، 69، 83، 121، 128، 149، 170، 205، 224

رابعا: فهرس أسماء الآلهة الوثنية

(أ)

آبسو:26، 27، 28، 29،35

ابولون:68

أتكّ:35

آتو:33

آدبا:29، 30

إزيس :56، 139، 216

اشرون:173، 191، 195، 203

تموزي(دموزي):28، 29، 31، 32، 33

تنطالوس:64
تناتوس:66، 69

(خ)

خمط- تبال:28
خشبيشاك:34

فهرس الموضوعات

المختصرات..1

المقدمة..2-12

الفصل الأول: عقائد ما بعد الموت عند شعوب الحضارات القديمة......................13-71

(بلاد وادي الرافدين القديمة – مصر القديمة – الإغريق)

أولا: عقائد ما بعد الموت عند سكان وادي الرافدين القديمة........................15-41

1-مفهوم الروح..16-19

2- حتمية موت البشر...19-23

3- رحلة البحث عن الخلود..23-25

4- ذكر العالم السفلي في الأساطير..26-31

أ- قصة الخليقة..26-28

ب-العقيدة الدموزية..28-29

ج-ملحمة جلجاميش...29-30

د- ألواح سومر..30-31

5- آلهة العالم السفلي...31-37

6- شياطين العالم السفلي...37

7- مصير الموتى في العالم السفلي..37-41

ثانيا: عقائد ما بعد الموت عند المصريين القدماء...................................41-60

1- مفهوم الروح..41-45

2- الأدب الجنائزي المصري القديم وعقيدة ما بعد الموت..............................45-47

أ- كتاب الموتى الفرعوني..45-46

ب- متن التوابيت...46

ج-كتاب ما في عالم الآخرة..46

د- كتاب الطريقين..46
هـ-كتاب البوابات..47
و- متن الأهرامات..47
ز-كتاب الليل..47
ح- كتاب أبوبيس..47
3-الأساطير المصرية القديمة وتجدد الحياة بعد الموت..49-52
أ- طقوس رحلة الشمس..49-51
ب-أسطورة أوزيريس والدورة الحياتية..52
4- التحنيط..52-55
5- مراسيم الدفن..56
6-محاكمة الموتى..56-60
ثالثا: معتقدات ما بعد الموت عند الإغريق..60-71
1- الفلسفة والأساطير اليونانية ومسألة الموت والروح..60-65
2- الطقوس الجنائزية..65-67
3- رحلة الأرواح عند الإغريق..66-67
4- وصف العالم الآخر..67-69
5- نماذج من النزول إلى العالم الآخر..69-71
الفصل الثاني: عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم أثناء فترة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ..72-101
1-مفهوم الروح وشعيرة الدفن..73-74
2-مدافن ما قبل التاريخ وفجر التاريخ..74-91
أ-المغارات..75-80
ب-الحوانيت..80-83

ج–التومولوس.. 85-83
د– البازينا.. 86-85
هـ–الدولمن.. 89-86
و– الدوائر الحجرية.. 90-89
ز– القبور القلاعية.. 90
ح– المطامر... 92-90
3– وضعيات الدفن.. 96-92
أ–الوضعية الجنينية.. 93-92
ت–الوضعية الممددة... 65-93
ج– الوضعية الجانبية النطوية.. 96
4– الترميد.. 98-97
6– التحنيط... 101-99

الفصل الثاني: عقائد سكان بلاد المغرب القديم أثناء الفترة الفينيقية–البونية والنوميدية – الموريطانية... 167-102
أولا: مفهوم الإسكاتولوجيا الفينيقية–البونية.. 105-104
ثانيا: مفهوم الروح.. 110-105
ثالثا: رموز العالم الآخر.. 143-110
1–الرموز الحيوانية.. 116-110
2– الأحياء البحرية.. 121-117
3– الرموز النباتية... 123-121
4– الرموز الكونية... 124-123
5– رموز الآلهة... 127-125
6–الرموز الهندسية.. 129-128
7– رموز أخرى... 143-130

رابعا: الاثاث الجنائزي بين الوظيفة والرمزية؟.. 146-144
خامسا: عقيدة استمرار الحياة في العالم الآخر.. 159-146
1– القبور.. 150-147
2– التصوير الجداري.. 159-150
أ– رسم كاف البليدة.. 154-151
ب–رسم جبل ملزّة... 159-154

سادسا: عقائد ما بعد الموت اثناء الفترة النوميدية – الموريطانية....................... 167-159

1- الأضرحة البازينية..159-162
أ- ضريح المدغاسن..159-160
ب- الضريح الملكي الموريطاني..160-162
2-الأضرحة البرجية..163-165
أ- ضريح دقة...163
ب-ضريح الملك ماسنيسا بالخروب والملك سيفاقس ببني رنان..........164-165
3-بقايا أثرية متنوعة..166-167
الفصل الرابع: عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم 168-239
أثناء العهد الروماني إلى نهاية العصور القديمة
أولا: الفترة الوثنية..170-219
I- الموت الروح والعالم الآخر..170
1- موت والمراسم الجنائزية...171-172
2- الروح والعالم الآخر...173-175
II-رموز العالم الآخر...175-198
1- الرموز النباتية...176
2- الرموز الحيوانية...177-179
3- الرموز البحرية...180
4- الرموز الكونية...181-182
5- الآلهة..183-198
أ- ماركوريوس...184-185
ب-ديونيسوس...185-187
ج- ساتورنوس...187-188
د-كاليستيس...189

هـ- بروسبرين.. 190-192
و- شارون... 192-194
ز- الآلهة مان... 194-198
6- النصوص الشعرية والنثرية.. 199-207
7- رموز أخرى... 207-210
أ- الفسيفساء... 207-208
ب-أقواس النصر... 208-209
ج-التيجان... 209-210
III- المدافن والشعائر الجنائزية... 210-219
1- المدافن.. 210-212
2- الشعائر الجنائزية.. 212-219
ثانيا: العهد المسيحي... 219-239
I- تصورات الموت والروح.. 219-226

1–الموت في التصور المسيحي..219–223

2– الروح والعالم الآخر..223–225

3– نظرة المسيحيين للحساب...225–226

II–رموز العالم الآخر..226–228

1– الإكليل...226–227

2– الزهور 227

3– الملون الأرجواني..227

4– اليمامة...228

5– الطاووس... 228

II– شهداء المسيحية وبلوغ الخلود............................229–239

1– شهداء المسيحية والعالم الآخر 229–231

2– تقديس رفاة الشهداء 232

3– بلوغ الخلود..232–239

الخاتـــمـــة.. 240–244

الملاحـــق 245–253

ببليوغرافيا البحث **255–274**

الفهارس **275–285**

فهرس الأشخاص. **276–278**

فهرس الأماكن والمدن والمواقع **279–283**

فهرس القبائل والشعوب **284**

فهرس أسماء الآلهة الوثنية.. ....**284–285**

فهرس الموضوعات **286–291**